

حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مَنْ كَلَّاهُ إِلَى بِلَادِ الشَّعْبِ
دِرَاسَةَ تَارِيخِيَّةٍ جُغْرَافِيَّةٍ عَامِّيَّةٍ

مَوْسُوعَةُ زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ ٦

حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مَنْ كَبَلَ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ
دِرَاسَةَ تَارِيخِيَّةٍ جُغْرَافِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ

بِقَلَمِ
الْأَمِينِ الْإِسْلَامِيِّ الْكَوْنِيِّ
السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ السَّيِّدِ وَهَّابٍ الْخَمَّارِ

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف: LC	BP41.5 .A46 H3 2019
المؤلف الشخصي:	آل المحنّا، السيد محمد السيد وسام - مؤلف.
العنوان:	حرم رسول الله ﷺ من كربلاء الى بلاد الشام: دراسة تاريخية جغرافية علمية/
بيان المسؤولية:	بقلم الاستاذ المساعد الدكتور السيد محمد بن السيد وسام آل المحنّا.
بيانات الطبع:	الطبعة الاولى.
بيانات النشر:	كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٩ / ١٤٤٠ للهجرة.
الوصف المادي:	٢٠٦ صفحة ؛ ٢٤ سم.
I . S . B . N	9789922909711
سلسلة النشر:	(العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٦٦٧).
سلسلة النشر:	(مركز كربلاء للدراسات والبحوث ؛ ١٢٠).
سلسلة النشر:	(موسوعة زيارة الأربعين؛ ٦).
تبصرة ببلوغرافية:	يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ١٨٥-٢٠٣).
موضوع شخصي:	الحسين الشهيد، الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الامام الثالث، ٤-٦١ للهجرة - الشهادة.
مصطلح موضوعي:	واقعة كربلاء، ٦١ للهجرة - أحداث السبي.
مصطلح موضوعي:	واقعة كربلاء، ٦١ للهجرة - تاريخ.
مصطلح موضوعي:	اهل بيت الرسول ﷺ - تعقيب وايداء.
مصطلح موضوعي:	الدولة الاموية - ٤١-١٣٢ للهجرة - سياسة وحكومة.
اسم هيئة اضافي:	العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز كربلاء للدراسات والبحوث. جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية



الإمامة العامة لعنبر الحسينية المقدسة مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الكتاب: حُرْمُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) من كربلاء إلى بلاد الشام
(دراسة تاريخية جغرافية علمية)

المؤلف: أ. م. د. السيد محمد وسام آل المحنّا

الناشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الإشراف العلمي: مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الطبعة: الأولى

السنة: ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

جمهورية العراق / كربلاء المقدسة

00964 7719491210

00964 7814187625

www.c-karbala.com

info@c-karbala.com

karbala.center1@gmail.com

karbala.center1@yahoo.com

الرقم الدولي: (I.S.B.N) 978-9922-9097-I-I

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٢١٥٥) لسنة ٢٠١٩م

كل الحقوق محفوظة

الإهداء:

إلى العلوية الطاهرة الشريفة بنت الإمام الحسن السبط بن
الإمام علي بن أبي طالب... صلوات الله عليهم أجمعين.

المؤلف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة المركز

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وخليله وصفوته من عبادہ، نبينا المختار أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الأطهار ...

أما بعد ...

لم تنزل أحداث واقعة الطف عام ٦١هـ، محل اهتمام الباحثين والدارسين لما فيها من أحداث مأساوية، وهتك للحرمت، قام بها أفراد الجيش الأموي بصورة لم يشهدها التاريخ من قبل، إذ تسابق هذا الجيش على قتال الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه، فوقف الإمام ومن معه بكل صلابة وشجاعة مدافعاً عن دين جده النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الرغم من قلة العدة والعدد، ولتخط الحرب أوزارها باستشهاده ومن معه على رمضاء كربلاء، وليخلد التاريخ انتصار الإمام بدمه الطاهر على سيوف السلطة الأموية الحاكمة، لتبدأ بعد ذلك مرحلة جديدة لم تكن أقل ظلماً ووحشية من سابقتها، وهي اقتياد من بقي في معسكر الإمام من نساء وأيتام أسارى إلى مدينة الكوفة ومنها إلى بلاد الشام في مسيرة عصيبة ومريرة على حرم رسول الله تعرضوا فيها إلى أبشع أنواع الظلم والجور والسبي، حقداً وتشفيماً بالعترة الطاهرة.

وقد عاشت عقيلة الطالبين السيدة زينب عليها السلام هذه المأساة بكل أحداثها وظروفها فحافظت على النساء والأطفال، وكانت لهم الناصر والمدافع امتثالاً لوصية أخيها الإمام

الحسين: (يا أختاه لا يذهبن حلمك، إن أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون، وكل شيء هالك إلا وجه الله تعالى...). فتوجهت قافلة حرم رسول الله إلى مدينة الكوفة ومنها إلى بلاد الشام في رحلة طويلة وشاقة شهدت مواقف كثيرة نقلتها لنا كتب التاريخ والسير، أجمع أغلب أصحابها على بيان مدى حقد الأمويين على بيت النبوة، وابتعادهم عن أبسط مقومات الأعراف الإنسانية في التعامل مع الأسرى من حرم رسول الله ﷺ عبر هذه المسافات الطويلة، لكنها كشفت في الوقت نفسه عن جوانب مضيئة في تعاطف الناس من مسلمين وديانات أخرى مع قافلة الحرم في المشاهد التي مروا بها من خلال الحزن الشديد الذي أبدوه على استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

لقد كتب الدارسون من القدماء والمحدثين وصفاً تفصيلياً عن رحلة حرم رسول الله من الكوفة إلى بلاد الشام وأي طريق سلكوه؟ في مؤلفات مختلفة الأسماء، ومتنوعة الاعداد، منها ما اختص بالمسير بشكل واضح ومحدد، ومنها ما كان (جزء) من كتاب يشمل موضوعات عدة، وقد أفاض بعضهم، واختصر الآخر في وصف جزئيات هذه الرحلة.

ويأتي كتاب (حرم رسول الله ﷺ من كربلاء إلى بلاد الشام) لمؤلفه الدكتور السيد محمد السيد وسام المحنّا استكمالاً لمن سبقه في هذا الموضوع، في محاولة جادة منه لأثبات صحة الطريق الذي سلكه أسارى البيت العلوي من كربلاء إلى بلاد الشام، مع وصف دقيق للمشاهد التي توقفت بها قافلتهم، وعرض لأهم الأحداث التي رافقتهم في ذلك، معتمداً على بعض الروايات القديمة منها والحديثة، مؤيداً ومرجحاً بعضها، ومخالفها الآخر بما توفر لديه من أدلة، مع خرائط واضحة المعالم تبين المسافات المقطوعة بين مشهد وآخر، أعدت بأحدث الأجهزة التقنية المتطورة، فضلاً عن عديد المصادر والمراجع التي أفاد منها في كتابه.

ويسرُّ مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، أن يضع هذا الكتاب في متناول القراء الكرام، إيماناً منه بأهمية نشر الكتب والمؤلفات التي تعنى بالنهضة الحسينية المباركة، ولما وجدنا في الكتاب المذكور من مادة علمية جدير بالدراسة والاهتمام بذل فيها السيد المؤلف جهداً علمياً ناجزاً ما استطاع الى ذلك سبيلاً. متمنين له دوام الموفقية والسداد، وأن يكون هذا الجهد شافعاً له عند الإمام الحسين عليه السلام يوم الورود.

والحمد لله أولاً وآخراً...

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، مالك السماوات والأرضين، الذي أبدعها فأحسن خلقها، وصورها فأتقن شكلها، رفعها بغير عمد ووتد، وتعالى عن الصاحبة والولد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، أحمدته على نعمه التي لا تنقطع عنا، وأشكره على لطائفه التي لا تغيب منا، فله الحمد والشكر وحده على ما بعث لنا منه رسول رحمة للعالمين، وجعله مناراً يهتدي به الناس التائبين، أنار لنا الظلمات، وأبان لنا عن المشتبهات، أدى الرسالة على أحسن وجه وتمام، وأتم الدعوة إلى العباد بكل انتظام، نذر نفسه للأمة؛ لكي ينقذها من الجهالة، وظل صابراً؛ ليخلصها من حيرة الضلالة، وأوذي في الله أذى كبيراً، وتحمل عناءً كثيراً، لم يؤذ أحد من الأنبياء مثل أذاه، ولم يتحمل أحد مثل ما عاناه، ورث المجد والفضيلة إلى عترته، وغرس العلم والفهم في أرومته، أولياء الأمم، وسادة العرب والعجم، وقمة القمم، من أمير المؤمنين إلى القائم بأمر الدين، صلوات الله عليهم أجمعين، الذين لم يسلموا من القتل والتشريد، ولم ينجوا من السم الشديد، حملوا أعباء الرسالة، ونشروا الفكر والعدالة، ولم يسالموا أهل الظلم والإستبداد، ووقفوا مع المظلومين من العباد، وأكبر رزية لا تنسى على مر التاريخ والسنين، ولا تمحى على مر الليالي وقرون الماضين، مصيبة مولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام في كربلاء، وما تكبده من المشقة والعناء، والتي وصفها الإمام الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين بقوله: ((فَاعْذَرْ فِي الدُّعَاءِ وَمَنْحِ النَّصْحِ وَبَذَلِ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ، وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيَا وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَرْذَلِ الْآدَنَى وَشَرَى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الْاَوْكَسِ

حُرِّمَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من كربلاء إلى بلاد الشام •

وَتَغَطَّرَسَ وَتَرَدَّى فِي هَوَاهُ وَأَسْخَطَكَ وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ وَأَطَاعَ مِنْ عِبَادِكَ أَهْلَ الشَّقَاقِ
وَالنَّفَاقِ وَحَمَلَةَ الْأَوْزَارِ الْمُسْتَوْجِبِينَ النَّارِ، فَجَاهَدَهُمْ فِيكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا حَتَّى سَفِكَ فِي
طَاعَتِكَ دَمُهُ وَاسْتَبِيحَ حَرِيمُهُ^(١).

لقد سلطنا الضوء على الجرائم البشعة التي صدرت من هؤلاء الظلام وما فعلوا
بسيد الشهداء عليه السلام وابتدأناها بقمة الوحشية بوطء جسده الشريف بالخيل كما ذكرتها
المصادر المختلفة، ثم بعد ذلك ما جرى على عائلته التي يصفها أكثر المؤرخين بأنهم حُرِّمَ
رسول الله ﷺ ولقد أجادوا بذلك الوصف وأتقنوه، إذ تعرضوا إلى الترويع والعطش
والحر الهجير، أضف إلى السلب والنهب وحرق الخيام والسحق بالخيول والهروب من
الأعداء، وهؤلاء كلهم نساء وأطفال وصبيان وصبيات والإمام زين العابدين عليه السلام فيهم
مريض، ثم ساقوهم كما تساق الأسارى من كربلاء إلى الكوفة، وقد رفعوا الرؤوس على
الرماح تشفياً بآل الله، ولا يتعجب القارئ الكريم من ذلك؛ لأنَّ يزيد كان يرى بهذا
الفعل قضاء الدين الذي يطلبه من رسول الله ﷺ، فكل هذا القتل والتقتيل هو لأجل
أسلافه من قتلى بدر الذين قتلوا بسيف علي عليه السلام في المعركة.

إنَّ يزيد لم يُبق جريمة من الجرائم إلا وارتكبها مع الإمام الحسين عليه السلام وعياله ظناً منه
بأنه قضى على آل الرسالة، وصار الحكم له ولأجياله، ونسى الله الذي هو أكبر من كل
شئ ولا أحد سواه يقدر الأمور ويحكمها، ولهذا أشارت مولاتنا زينب عليها السلام إلى زين
العابدين عليه السلام بقولها: ((مالي أراك تجود بنفسك يا بقیة جدي وأبي وإخوتي، فوالله إنَّ
هذا لعهد من الله إلى جدك وأبيك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراغت هذه
الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات، إنهم يجمعون هذه الأعضاء المقطعة والجسوم
المضرجة، فيوارونها وينصبون بهذا الطفَّ علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يُدرس أثره
ولا يُمحى رسمه على مرور الليالي والأيام، وليجتهدنَّ أئمة الكفر وأشياع الضلال

(١) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات: ٥٨٥.

في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلا علوّاً^(١)، ونحن اليوم في السنة ١٤٣٩ هجرية وزيارة الحسين عليه السلام في يوم الأربعاء صارت زيارة مليونية عالمية بحيث يقصدها الناس من جميع الأصقاع والبقاع، وأمتلأت بشهرتها الأسماع، وتهافت الناس عليها كتهافت الجياح على القصاع، بحيث يأتون لزيارته مشياً على الأقدام من البصرة إلى كربلاء ومن جميع المحافظات وبعضهم من الدول الأخرى، فلا نستطيع القول إلا زاد الله شرفك يا أبا عبد الله، ولقد قال الله جلّ جلاله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٢).

إنّ طريق حرم رسول الله صلّى الله عليه وآله الذي أعتمدناه كان على وفق مشاهد رأس الإمام المقدّس عليه السلام، وكان مجموعها تسعة مشاهد من الحنّانة إلى دِمَشْق، بالإضافة الى مشاهد الإمام زين العابدين عليه السلام، ومشاهد الطرح أو السقط وهي الخاصة بالعلويات اللاتي أسقطن حملهنّ في الطريق، والمصادر التي أعتمدناها هي: مناقب آل أبي طالب عليه السلام، وكامل البهائي، والإشارات إلى معرفة الزيارات؛ لأنّ مؤلفه رحالة دون ما شاهده بعينه خلال رحلته فضلاً عن غيرها من المصادر المعتمدة في البحث العلمي، لرسم طريق واضح ودقيق للقارئ الكريم، ونترك له الحكم من خلال الأدلة والشواهد، ولكي يرى ما تكبده من مشقة وتعسف بالتعامل، وظلم وطغيان، وكان مروهم بمدن موالية تماماً لنظام الحاكم الأمويّ، أو إنّ أهلها على غير ملّة الإسلام، وهذا ما يقطع نياط القلب، ويموت الشريف أسفاً على ذلك، ولقد أجاد الحاج محمد علي آل كمّونة عندما قال:

وأعظم ما يُشجّي الغيور دخولها	إلى مجلس ما بارح اللهو والخمرا
يُقارِعها فيه يزيد مَسَبّة	ويَصرفُ عنها وجهه مُعرِضاً كِبرا
ويَقْرَعُ ثغراً طيّب الدهر ذكره	فأعْظَم به قرعاً وأعْظَم به ثغرا

(١) كامل الزيارات: ٤٤٥.

(٢) التوبة: ٣٢.

وكذلك اعتمدتُ في كتابة هذا الكتاب على أمّهات الكتب من مصادر ومراجع منها: ما يخص الحديث، وفيها ما يخص التاريخ والطبقات، وفيها ما يخص المواقع والمدن، وفيها ما يخص كتب الرجال، وفيها ما يخص المناقب، وغيرها من الكتب، وهناك قائمة للمصادر والمراجع ذكرنا فيها الكتب التي اعتمدنا عليها في كتابنا هذا.

إنّ هذا الكتاب قد أسميناه بما ذكرنا من وصف المؤرخين بـ (حُرْمُ^(١)) رسول الله ﷺ من كربلاء إلى بلاد الشام^(٢))، واستوى على سوقه بخمسة فصول ومباحث ثمانية، فالفصل الأوّل عنوانه: قَمّة القساوة والوحشيّة، ويتكون من مبحثين هما: المبحث الأوّل: الجسد الشريف يُوطأ بالخيّل، والمبحث الثاني: جهاد النساء وإضرار النار في خيامهنّ والسلب والنهب ومرورهنّ على جثث القتلى، أمّا الفصل الثاني فعنوانه: من كربلاء إلى الكوفة، ويتكون من مبحثين هما: المبحث الأوّل: السّبي من كربلاء إلى الكوفة، والمبحث الثاني: الخروج من الكوفة حتّى دخولهم الشام، والفصل الثالث عنوانه: من الكوفة إلى الشام، ويتكون من مبحثين هما: المبحث الأوّل: الطّريق من الكوفة إلى الشام، والمبحث الثاني: مشقات السّفر إلى الشام، في حين ضمّ الفصل الرابع: تفاصيل الطّريق الغريب، وما حواه من مشاهد الطّريق، أمّا الفصل الخامس فعنوانه: متطلبات الطّريق وخارطته، ويتكون من مبحثين هما: المبحث الأوّل: الجِمال وخصائصها في قطع الطّرق الطّويلة، والمبحث الثاني: علاقة يزيد بطّريق حُرْم رسول الله ﷺ.

هنا لا بد لي من القول إنّ كلّ كتاب يبقى ناقصاً، ويمكن لأي باحث علمي أن يرد عليه إلّا كتاب الله فإنّه محفوظ بأمره وحكمته، وكذلك كلام رسول الله ﷺ؛ لأنّه كلام الله ولا ينطق عن الهوى وهو ترجمان لقول السماء، ومفسّر عظيم لما أراد العليّ الأعلى،

(١) حُرْمُ الرجل: نسأؤه وما يحمي، ترتيب كتاب العين: ١ / ٣٧٢.

(٢) سُمّيَت الشام بسام بن نوح عليه السلام وذلك أنّه أول من نزلها فجُعِلَت السين شيئاً لتغيّر اللفظ العجمي، مُعجم البلدان: ١١٧ / ٥.

وكلام أهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، ابتداءً من مولانا الإمام علي بن أبي طالب، والصدّيقة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، والإمام الحسن، والإمام الحسين، والإمام السجاد، والإمام الباقر، والإمام الصادق، والإمام الكاظم، والإمام الرضا، والإمام الجواد، والإمام الهادي، والإمام العسكري، والإمام القائم عليه السلام.

ونحمد الله أولاً وآخراً لتوفيقنا على إتمامه، ونسأله التيسير على إتمامه، فهو الذي هدانا لهذا المشروع الذي هو لا شيء بالنسبة لما قدّمه الإمام الحسين وآله عليه السلام من التضحية والفداء والصبر والعطاء، فكتبت هذه السطور حسب ما هو متيسر، ولا يسعني أخيراً إلا أن أقدم شكري وامتناني لكل من أعان وأفاد وأسدى، وفقّهم الله لكل خير وأخص منهم الأستاذ الدكتور عبود جودي الحلي والأستاذ الدكتور حسن حبيب الكريطي والأستاذ المساعد الدكتور ثامر كاظم الخفاجي فجزاهم الله عني خير الجزاء، وكما إني أرجو من الأخوة الأكارم بأن يتفضلوا عليّ بملاحظاتهم حول كتابي هذا فإني لا أبرئ قلمي من الزلل والخطأ إذ العصمة لله وحده، فأسأل الله أن يجعلنا وجهاء بالحسين عليه السلام؛ لأنّه الوسيلة الكبرى والحجة على أهل الدنيا.

والحمد لله ربّ العالمين، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المؤلف

٢٧ / ذي القعدة / ١٤٣٨ هـ

٢٠ / ٨ / ٢٠١٧ م

كربلاء المقدسة

توطئة

لا شك أن القلم يبقى عاجزاً عن ماذا يكتب، وماذا يسطر عن ألم الفاجعة التي أَلَمَّتْ بالأمة الإسلامية بسبب مقتل الإمام الحسين عليه السلام، فلقد تجرَّع الإمام الغصص وتحمل الألم من أجل أن لا يخضع إلى الظالم راکب الفجور الشارب للخمور يزيد (لعنه الله)، الذي كان هدفه أول الأمر البحث عن مبايعة الحسين عليه السلام، ولما بلغه بأن الإمام قد توجه إلى العراق كتب إلى عامله عبيد الله بن زياد بقتله، واعتبر هذه المهمة هي التي تُبقي ابن زياد حراً كريماً يخرج بها من ربقة العبودية ويصبح ابن عمه ونديمه، وقبل هذا كله كتب له بضم المصريين له، وجعله والياً على العراق من أجل أن يقتل مسلم بن عقيل عليه السلام ويتوجّه إلى الكوفة، ولم يقصر في هذه المهمة بل قتل مسلماً وطاف برأسه في الأسواق ورمى بجثمانه من على سطح قصر الإمارة.

إن ابن زياد لم يكتفِ بقتل الإمام الحسين عليه السلام بل زاد على ذلك ما يُظهر وحشيته وخسسته ودنائه فقد كتبَ إلى ابن سعد بعد تنفيذ عملية القتل بأن يوطئ الخيل ظهره وصدره ويتمنى بأنّه لو قتله هو لما تردد في ذلك أبداً معللاً هذا الفعل بأنّه لا يضر بعد القتل شيئاً، ومما لا يخفى على القارئ الكريم أن ابن سعد قد نفذ الكتاب بهمجية ودناءة، وخسة ونذالة، وطاعة خالصة إلى أميره، وأنقنها غاية الإتيقان، وعلى رواية الإمام لو أوصاهم رسول الله ﷺ بقتلنا لما زادوا على ذلك.

إن المتتبع الحصيف لروايات الطّف عند المذاهب الإسلامية كلّها يجد المؤرخ المنصف يسرد أموراً تُذهل المرخصة عمّا أَرْضعت، وتضع كلّ ذات حمل حملها، بما سمعت فلم يسلم من الذّبح حتّى الطّفّل الرضيع، أما الفريق الآخر من المؤرخين الذين يتعاطفون

حُرِّمَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من كربلاء إلى بلاد الشام •

مع الخلافة الإسلامية فلم يجدوا لأنفسهم عذراً له بعد قتله لسيد شباب الجنة، وخامس أصحاب الكساء.

إن قتل الحسين عليه السلام لم يشفِ غليلهم، ولم يطفئ نارهم فزادوه بسجن العائلة بخربة دون سقف يقيهم من حرارة السماء، حتى تقشّرت وجوههم من حرارة الشمس، زد على ذلك نَقَرَ سفيهم ثغراً طالما كان رسول الله ﷺ يُشْبِعُهُ لثماً وتقيلاً، وأشد من ذلك رفع رأس الإمام على رمح والطواف به في قبائل الكوفة كلها، من أجل أن يُري الناس بأنه انتصر - هو يزيد - على آل رسول الله ﷺ، وهذا ما بينه ابن عباس عندما كتب إلى يزيد: ((يا يزيد وإن من أعظم الشّامة حملك بنات رسول الله، وأطفاله، وحرمة من العراق والشّام أسارى مجلوبين مسلوين تُري الناس قدرتك علينا، وإنك قد قهرتنا وأستوليت على آل رسول الله))^(١)، وهذا ما سنراه بين طيّات هذا الكتاب، ولقد أجاد الشاعر عندما قال:

لقد هدّ جسمي رزء آل محمد	وتلك الرزايا والخطوب عظام
وأبكت جفوني بالفرات مصارع	لآل النبي المصطفى وعظام
عظام بأكناف الفرات زكية	هَنّ علينا حرمة وذمام
فكم حرة مسببة فاطمية	وكم من كريم قد علاه حسام
لآل رسول الله صلّت عليهم	ملائكة بيض الوجوه كرام ^(٢)

لقد كتب علماء المذاهب الإسلامية كتابات منصفة على الحق الدّفين الذي أظهره ابن زياد، ويزيد، لقد فعلوا بهم ما لم يُفعل في الأمم الماضية من القتل والسّبي، والسّلب والنّهب، واجراء الخيول على الأجساد، والضّرب بالسيوف، والطّعن بالرماح، والقتل والتقتيل للرّجال والنّساء والصّبيان والصّبيات والأطفال، والحرق للخيام، وكل هذا لم

(١) تذكرة الخواص: ٣٤٨.

(٢) تأريخ دمشق الكبير: ١٤ / ٢٤٦.

نقرأه في سالف الأمم الماضية، نعم كان القتل موجوداً ولكن هذه الأفعال لم تجرِ على أحد قبل الحسين عليه السلام وأهله الذين ذهبوا معه إلى كربلاء.

العجيب حتى الجيش الذي قاتله بكى عليه من أميرهم عمر بن سعد إلى سائر الجنود في ساحة المعركة، فقد روي بأن مولاتنا زينب عليها السلام عند خروجها بعد مقتل الحسين عليه السلام وقد دنا منه عمر بن سعد، فقالت له: ((يا عمر بن سعد، أيقـُتـل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه! قال الراوي: فكأنني أنظر إلى دموع عمر وهي تسيل على خديه ولحيته))^(١)، وقد روى أكثر من راوي بأن مولاتنا زينب عندما نادى بعد قتله واحسيناه واحبيب رسول الله. يقول الراوي: حتى والله أبكت كل عدو وصديق، وزاد بعضهم بقوله: حتى رأينا دموع الخيل تنحدر على حوافرها^(٢).

لقد أخذت القوم حمية الجاهلية؛ لأنهم يطلبون ثأراً، وبذلك كتب يزيد إلى ابن زياد بأن يرسل له من بقي من أهل الإمام الحسين عليه السلام مع الرؤوس إليه وعندها غلّوا يدي الإمام إلى عنقه وحملوه على بعير يطلع، والنساء على بغال أكف، والرجال حولهم اذا بكت منهنّ باكية ضربوها بكعب الرماح، ولقد قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحُمِيَّةَ حُمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾^(٣)، وبذلك لم يكلمهم الإمام زين العابدين عليه السلام بكلمة واحدة من الكوفة إلى الشام، وعندما دخل على يزيد. قال له: ((لو أنا رسول الله صلى الله عليه وآله مغلولين لفكّ عنا))^(٤).

(١) تأريخ الرسل والملوك (تأريخ الطبري): ٤١٥ / ٦.

(٢) يُنظر: مقتل الحسين عليه السلام، الموفق بن أحمد الخوارزمي: ٤٤ / ٢ - ٤٥.

(٣) الفتح: ٢٦.

(٤) نهاية الأرب في فنون الأدب: ٢٠ / ٢٩٥.

إنَّ القوم عندما خرجوا من الكوفة كانت في هياج وغليان عاطفي، فأخذوا غير الطريق المعروف فذهب القوم الذين معهم الرؤوس، وهم زحر بن قيس وجماعته أولاً، والتحق بهم العيال مع مُحَفَّر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجَوْشَن وسار في أثر الرؤوس حتى لحقوا بهم في الطريق، وثقل الحسين عليه السلام يتكون من مجموعة نساء قرابة العشرين امرأة، وصبيات، وصبيان وأطفال وعلي بن الحسين عليه السلام وكلهم مربوطون بالحبال، وكانت أكثر المدن التي مرَّوا فيها تسقبلهم بمظاهر الزينة والفرح والتَّشفي والسرور، وأيم الله إنَّها مصيبة يعجز الإنسان عن التَّفكير بها، ويكلَّ عقله عن تصوُّرها.

كان لشدَّة التعذيب، وقساوة الطريق الذي مرَّ به ثقل الحسين عليه السلام أثر في أن أسقطت عدَّة من النساء أطفالهنَّ، وهذه الأماكن التي سقط فيها الأطفال بقيت مشاهد عامرة لها كرامات عند الناس متواترة، ولعمري من يظن بأنَّ امرأة تُسقط طفلاً في مدينة الموصل، وأخرى في مدينة بالس، وثالثة في جبل جَوْشَن، وهؤلاء الأطفال يُخلَّد لهم الباري عزَّ وجل مقامات شاخصة تستذكرها الأجيال جيلاً بعد جيل.

شاء الله جلَّ جلاله أن يكون لرأس الإمام الحسين عليه السلام كرامات ومناقب في كلِّ مكان نزل فيه القوم للإستراحة، وبذلك بقيت مشاهد عامرة للرأس الشريف في كلِّ المدن التي مرَّ بها، بداية من الحنَّانة والموصل وصولاً إلى دِمَشق بتسعة مشاهد تتبرك الناس بها وتزورها، وهذا كله بحكمة إلهية ويد ربَّانية؛ لتكون شاهداً على مظلومية آل الله، وما تجرعه من مصاعب ومتاعب، ومحن وآم، وتعذيب وتنكيل، وهذا خطبٌ جليل، ورزء فادح، فكل هذا كان لحقِّ دفين جبلت عليه أنفسهم، وماضٍ قديم شجرت عليه قلوبهم.

الفصل الأول:

قمة القساوة والوحشية



المبحث الأول:

الجسد الشريف يوطأ بالخيل

سنبيّن في هذا المبحث للقارئ الكريم قَمَّةَ الأفعال الهمجية والوحشية لجيش ابن زياد بحسب ما ذكره المؤرخون حتّى لا يُستغرب أو يُستكثر أو يُشكك فيما فعل هؤلاء الأجلاف العتاة بالإمام الحسين (عليه السلام) من التمثيل بجسده الشريف والأجساد الزاكية لأهل بيته وأصحابه (عليه السلام)، وغيرها من الأفعال التي يندى لها جبين الإنسانية، وتنجل منها النخوة العربية.

فقد ذكر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) قائلاً: ((قال: أبو مخنف: حدّثني أبو جناب الكلبي، قال: ثمّ كتب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد: أمّا بعد، فإنّي لم أبعثك إلى الحسين لتكفّ عنه ولا تطاوله، ولا لتمنيّه السلامة والبقاء، ولا لتقعّد له عندي شافعاً...، أنظر، فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم وأستسلموا، فأبعث بهم اليّ سلماً، وإن أبوا فأزحف إليهم تقتلهم وتمثّل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فإن قُتل حسين فأوطني الخيل صدره وظهره، فإنّه عاقّ مشاقّ، قاطع ظلوم، وليس دهري في هذا إن يُضّرّ بعد الموت شيئاً، ولكن عليّ قول لو قد قتلته فعلتُ هذا به. إن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فأعتزل عمّلنا وجندنا، وخلّ بين شمّر بن ذي الجوشن وبين العسكر، فإنّا قد أمرناه بأمرنا، والسلام))^(١)، وذكر أيضاً: ((ثمّ إنّ عمر بن سعد نادى في أصحابه من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه؟ فاقترب عشرة، منهم:

(١) تاريخ الرسل والملوك: ٦ / ٤١٥.

إسحاق بن حَيَّوَةَ الحضرمي^(١) وهو الذي سلب قميصَ الحسين - فبرص بعدُ - وأحبَّش بن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمي^(٢)، فأتوا فدا سوا الحسين بخيولهم حتى رَضُوا ظهره وصدره، فبلغني أَنَّ أحبَّش بن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهمٌ غَرَب، وهو واقف في قتال ففَلَقَ قلبه، فمات^(٣).

وقد تواترت الروايات وأجمع المؤرخون على هذا الفعل الشنيع الذي قام به فرسان عمر بن سعد إلا من شَدَّ منهم، ومن ذكره منهم: علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) بقوله: ((وأمر ابن زياد - لعنه الله، وغضب عليه - أن يوطأ صدر الحسين، وظهره وجنبه ووجهه فأجريت الخيل عليه))^(٤)، والشيخ محمد بن محمد المفيد (ت ٤١٣هـ) بقوله: ((وجاء عمر بن سعد فصاح النساء في وجهه وبكين،...، ثم عاد إلى مضربه ونادى في أصحابه من يَتَدَبُّ للحسين فيوطئه فرسه؟

فأنتدب عشرةٌ منهم: إسحاق بن حيوة وأخنس بن مرثد فدا سوا الحسين عليه السلام بخيولهم حتى رَضُوا ظهره))^(٥)، والموفق بن أحمد الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ) بقوله: ((ثُمَّ إِنَّ عمر بن سعد نادى: من يَتَدَبُّ الحسين فيوطئه فرسه فانتدب له عشرة نفر، منهم: إسحاق الحضرمي، ومنهم: الأخنس بن مرثد الحضرمي، القائل في ذلك:

نحن رضضنا الظهر بعد الصدر
بكلِّ يعبوبٍ شديد الأسر
حتى عصينا الله ربَّ الأمر
بصنعنا مع الحسين الطَّهر

(١) يُنظر ترجمته: أنساب الأشراف: ١/ ٤٢٣، تأريخ الرسل والملوك: ٥/ ٤٥٥، مروج الذهب: ٣/ ٦٢، الكامل في التاريخ: ٤/ ٨٠، نهاية الأرب في فنون الأدب: ٢٠/ ٤٦٣.

(٢) يُنظر ترجمته: تأريخ الرسل والملوك: ٤/ ٣٤٧، مقتل الحسين عليه السلام: ٢/ ٣٨، الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٧٣.

(٣) تأريخ الرسل والملوك: ٦/ ٤٥٤ - ٤٥٥.

(٤) مقاتل الطالبين: ١١٨ - ١١٩.

(٥) الإرشاد: ٢/ ١١٣.

فداسوا حسيناً بخيولهم، حتَّى رَضُّوا صدره وظهره، فسُئِلَ عن ذلك، فقال: هذا أمر الأمير عبيد الله^(١)، ووافقهم علي بن محمد بن الأثير (ت ٦٣٠هـ)^(٢) بقوله: ((ولمَّا قتل الحسين أمر عمر بن سعد نفرأ فركبوا خيولهم وأوطؤوها الحسين))^(٣)، وزاد عليهم سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) بقوله: ((وقال عمر أيضاً: من يوطئ الخيل صدره؟

فأوطؤوا الخيل ظهره وصدره ووجدوا في ظهره أثراً سوداً فسألوا عنها فقيل كان ينقل الطعام على ظهره في الليل إلى مساكن أهل المدينة))^(٤)، وإسماعيل بن علي بن محمود المعروف بأبي الفداء (ت ٧٣٢هـ) بقوله: ((فأمر عمرو جماعة فوطئوا صدر الحسين وظهره بخيولهم))^(٥)، وأحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ)^(٦)، وعُمر بن الوردي (ت ٧٤٩هـ)^(٧)، ومحمد بن محمد بن شحنة (ت ٨١٥هـ)^(٨).

وذكر بعضهم أسماء الفرسان العشرة الذين داسوا الحسين عليه السلام منهم: رشيد الدين بن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨هـ) بقوله: ((وانتدب عشرة، وهم: إسحاق بن يحيى الحضرمي، وهاني ابن ثبيت الحضرمي، وأدلم بن ناعم، وأسد بن مالك، والحكيم بن طفيل الطائي، والأخنس بن مرثد، وعمر بن صبيح المذحجي، ورجاء بن منقذ العبدي،

(١) مقتل الحسين عليه السلام: ٢ / ٤٤.

(٢) يُنظر: الكامل في التاريخ: ٤ / ٨٠.

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٢ / ٢٠٤.

(٤) تذكرة الخواص: ٣٢٣، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٨ / ١٤٢.

(٥) المختصر في أخبار البشر (تأريخ أبي الفداء): ١ / ٢٦٦.

(٦) يُنظر: نهاية الأرب في فنون الأدب: ٢٠ / ٢٩٠.

(٧) يُنظر: تمة المختصر في أخبار البشر: ١ / ٢٦١.

(٨) يُنظر: رَوْضُ المناظر في علم الأوائل والأواخر: ١٢٢.

وصالح ابن وهب اليزني، وسالم بن خيثمة الجعفي^(١)، فوطؤوه بخيلهم^(٢)، والسيّد علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ) بقوله: ((ثم نادى عمر بن سعد في أصحابه من يتندب للحسين فيوطئ الخيل ظهره؟

فانتدب منهم عشرة، وهم: إسحاق بن حوبة الذي سلب الحسين ﷺ قميصه، وأخنس بن مرثد، وحكيم بن طفيل السبيعي، وعمر بن صبيح الصيداوي، ورجاء بن منقذ العبدي، وسالم بن خيثمة الجعفي، وصالح بن وهب الجعفي، وواحد بن غانم، وهاني بن ثبيت الحضرمي، وأسيد بن مالك لعنهم الله، فداسوا الحسين ﷺ بحوافر خيلهم حتّى رضوا ظهره وصدره. قال الراوي: وجاء هؤلاء العشرة حتّى وقفوا على ابن زياد لعنه الله،... فقال ابن زياد لعنه الله: من أنتم؟

فقالوا نحن الذين وطأنا بخيولنا ظهر الحسين حتّى طحنا حناجر صدره. قال: فأمر لهم بجائزة يسيرة. قال أبو عمر الزاهد: فنظرنا في هؤلاء العشرة، فوجدناهم جميعاً أولاد (زنا)^(٣)، وهناك بعض المؤرخين من شكك بهذا الفعل كإسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) بقوله: ((ثم أمر عمر بن سعد أن يوطأ الحسين بالخيّل، ولا يصح ذلك، والله أعلم))^(٤)، وأحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ) بقوله: ((فقد قيل: إنّهُ بعد قتلِهِ أمر جماعة فوطأوا صدر الحسين وظهره بالخيّل، وكان يزيد قاتله الله قد أمره بذلك))^(٥)، وعندما نبحث في روايات أهل البيت ﷺ نجد أنهم ذكروا ما فعل الأعداء بالإمام الحسين ﷺ في الزيارات التي زاروه بها كزيارة الناحية التي ذكرها محمد بن جعفر

(١) يُنظر ترجمتهم: مجل من أنساب الأشراف: ١ / ٤٢٣، تأريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٥٥، مروج الذهب: ٣ / ٦٢، الكامل في التاريخ: ٤ / ٨٠، نهاية الأرب في فنون الأدب: ٢٠ / ٤٦٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ﷺ (الإمام الحسين ﷺ): ١٠ / ٣٦٨.

(٣) الملهوف على قتل الطفوف: ١٨٢ - ١٨٣.

(٤) البداية والنهاية: ٤ / ١٨٢.

(٥) صُبْح الأعشى في صناعة الإنشا: ١٣ / ٢٣٤.

المشهدى (ت ٣٣٦هـ) بقوله: ((حَتَّى نَكْسُوكَ عَنْ جَوَادِكَ، فَهَوَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ جَرِيحًا، تَطَوُّكَ الْخَيُْولُ بِحَوَافِرِهَا، وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِهَا، قَدْ رَشَحَ لِلْمَوْتِ جَبِينُكَ، وَأَخْتَلَفَ بِالْإِنْقِبَاضِ وَالْإِنْبِسَاطِ شِمَالُكَ وَيَمِينُكَ))^(١)، أضف إلى ذلك ما ذكره بعض المؤرخين من أحداث يوم العاشر من المحرم، كعملية رَضُّ جسد الحسين عليه السلام بالخیل منهم: محمد بن أحمد البيروني (ت ٤٠٤هـ) بقوله: ((إلى أن أتفق فيه قتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وفعل به وبهم ما لم يفعل في جميع الأمم بأشرار الخلق من القتل بالعطش والسيف والإحراق وصلب الرؤوس وإجراء الخيول على الأجساد))^(٢).

أقول: إنَّ القوم لم تكن عندهم رحمة ولا حرمة حتَّى للأموات وذلك من خلال إجرائهم الخيول على الأجساد، فهم بعيدون كلَّ البعد عن الإنسانية جمعاء بحيث أرادوا أن يتشفَّوا بالحسين عليه السلام بأية طريقة ظناً منهم بأنَّهم بهذا الفعل سينتصرون وينتهي الإمام عليه السلام إلى الأبد، وبذلك كتب ابن زياد هذه الرسالة المشؤومة إلى عمر بن سعد التي بقيت عاراً في جبهته وهو عارف بذلك؛ ولذلك من بعدما تمَّت عملية القتل أراد فقط التخلص منها؛ لشعوره بهذا الخزي الأبدي، فقد قال لعمر بن سعد بعد عوده من قتل الحسين: يا عمر إيتني بالكتاب الذي كتبته إليك في قتل الحسين. قال: مضيتُ لأمرِك وضاع الكتاب. قال: لتجئنني به. قال: ضاع. قال: لتجئنني به. قال: تُركَ والله يُقرأ على عجائز قريش بالمدينة اعتذاراً إليهن، أما والله لقد نصحتك في الحسين نصيحة لو نصحتها أبي سعد بن أبي وقاص كنتُ قد أديتُ حقّه. فقال عثمان بن زياد، أخو عبيد الله: صدق والله! لوددتُ أنه ليس من بني زياد رجل إلّا وفي أنفه خِزامة إلى يوم القيامة، وأنَّ الحسين لم يُقتل! فما أنكر ذلك عبيد الله بن زياد^(٣)، أضف إلى ذلك أنَّ أقرب الناس إليه لأمه على

(١) المزار الكبير: ٥٠٤، مصباح الزائر: ٢٣٣.

(٢) الآثار الباقية عن القرون الخالية: ٢٩٢.

(٣) يُنظر: الكامل في التاريخ: ٩٤ / ٤.

ذلك حتَّى إنَّ مَرَّجانه قالت لابنها عبيد الله: يا خبيث، قتلتَ ابنَ رسول الله ﷺ! والله لا رأيتَ الجنةَ أبداً^(١)، ولكن ابن زياد وعمر بن سعد وجيشهم نسوا بأن الإمام الحسين عليه السلام هو سبط رسول الله ﷺ ومن آل أبي طالب الذين لهم شأنٌ من الشأنِ وهذا ما بيَّنه عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) بقوله: ((وفي ولد أبي طالب أعجوبة أخرى،...، ولهم من الأعاجيب خصلة أخرى، وذلك إنَّ عبيد الله بن زياد قتل الحسين في يوم عاشوراء وقتله الله يوم عاشوراء في السنة الأخرى))^(٢).

وذكر سليمان ابن مسلم: بأنَّ أوَّلَ مَنْ طَعَنَ سُرَادقَ الحسين عُمر بن سعد، فلقد رأيتُهُ هو وأبنيه ضُربت أعناقُهم، ثم عُلِّقوا على الخشب، وأُلهبت فيهم النيران^(٣)، نتيجة أعمالهم وأفعالهم، فلقد جمعوا في ظلم الحسين ما لم يجمعه أحد، ومنعوه أن يرد الماء فيمن ورد، وأن يرحل عنهم إلى بلد، وسَبَّوا أهله وقتلوا الولد، وما هذا حدَّ دفع عن الولاية، هذا سوء معتقَد، نبع الماء من بين أصابع جدِّه، فما سقوه منه قطرة، وكم لاح لهم نور هداية، فما ولَّوا وجوههم شطره،...، كان الرسول ﷺ من محبته يُقبِّلُهُ، ويحمله كثيراً على كتفيه، ولما مشى طفلاً بين يدي المنبر نزل إليه، فلو رآه ملقى على أحد جانبيه، شديد العطش والماء حاضر لديه، وأطفاله يضحجون بالبكاء حواليه، والسيوف تأخذه والأعداء تميل عليه، والخيل قد وطأت صدره ومشت على يديه، ودموعه تجري على خديهِ؛ إذاً لصاح الرسول وعزَّ عليه^(٤).

فضلاً عن ذلك كان أكثرهم يعرفون ما أعطاه الله من منزلة رفيعة ومكانة سامية ونور وجه لشدته أبهر قاتليه، فقد روى هلال بن نافع قال: أتني لواقف مع أصحاب عمر بن

(١) يُنظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٨ / ١٥٤.

(٢) كتاب البلدان: ٧٣.

(٣) يُنظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٨ / ١٥٤.

(٤) يُنظر: المصدر نفسه: ٨ / ١٨١.

سعد إذ صرخ صارخ: أبشر أيها الأمير، فهذا شمر قد قتل الحسين عليه السلام. قال: فخرجتُ بين الصَّفَّين، فوقفتُ عليه، فإنه ليجود بنفسه، فوالله ما رأيت قتيلًا مضمخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهال هيأته عن الفكر بقتله^(١)، وعن أنسٍ قال: كنتُ عند ابن زياد إذ جيء برأس الحسين بن علي عليهما السلام قال: فجعل يقول بقضيبٍ في أنفه: ما رأيتُ مثْلَ هذا حُسناً، ثُمَّ تَذَكَّرَ، فقلتُ: أمّا أَنَّهُ كان من أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله^(٢)، وعن عاصم بن كليب، عن أبيه، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله في المنام، فذكرته لابن عباس، فقال: أذكرت حسين بن علي حين رأيتَه؟

قلت: نعم، والله ذكرت كتفيه حين رأيتَه يمشي، قال: إنا كنا نشبهه بالنبي صلى الله عليه وآله^(٣)، وهؤلاء الفرسان العشرة الذين داسوا الحسين عليه السلام بخيولهم ينطبق عليهم تماماً كلام أبي عمر الزاهد عندما قال: ((نظرنا في هؤلاء العشرة، فوجدناهم جميعاً أولاد زنا))^(٤).

(١) يُنظر: الملهوف على قتلى الطفوف: ١٧٧.

(٢) يُنظر: مقتل الحسين عليه السلام من أمالي السيديين: ١١٣.

(٣) يُنظر: كتابُ التاريخ الكبير: ٢ / ٣٧٠.

(٤) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٨٣.

المبحث الثاني:

جهاد النساء وإضرام النار في خيامهنّ والسلب والنهب

ومرورهنّ على جثث القتلى

من خلال ما ذكره المؤرخون سنسلط الضوء في هذا المبحث على الصور الأخرى من الوحشية والهمجية التي قام بها جيش ابن زياد إذ لم يردعهم لا دينهم ولا واعز من أنفسهم حتّى أنّهم أرادوا الانتقام من الحسين (عليه السلام) وحرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بكلّ ما امتلكوا من وسائل مادية متناسين يد الله سبحانه وتعالى هي التي فوق أيديهم.

لقد جاهدت النساء عن الحسين (عليه السلام) وحرمة في حياته فقد ذكر ذلك الطبري بقوله: ((عن أيوب بن مِشْرَح الحيواني،...، قال: وخرجت امرأة الكلبي^(١) تمشي إلى زوجها حتّى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول: هنيئاً لك الجنة: فقال شمر بن ذي الجَوْشَن لغلام يُسمّى رُستم: اضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها فشدّخه، فماتت مكانها. قال: وحمل شمر بن ذي الجَوْشَن^(٢) حتّى طعن فسطاط الحسين برمح، ونادى:

(١) أم وهب بنت عبد، سيدة من النمر بن قاسط زوجة عبد الله بن عمير الكلبي الذي خرج من الكوفة ليلاً ومعه امرأته أم وهب إلى الحسين (عليه السلام)؛ لأنّه لما رأى العساكر تعرض بالنخيلة تسير إلى حرب الحسين (عليه السلام) قال: والله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً وإنّي لأرجو أنّ لا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أقل ثواباً عند الله من جهاد المشركين فأخبر زوجته فقالت: أصبت أخرج وأخرجني معك، قال الحسين (عليه السلام) في حقّها: يا أم وهب، أجلسي فقد وضع الله الجهاد عن النساء، إنك وابنتك مع جدي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في الجنة، يُنظر ترجمتها: تأريخ الرسل والملوك: ٤ / ٣٢٦، الملهوف على قتل الطفوف: ١٨٠، الكامل في التاريخ: ٤ / ٦٥.

(٢) اسم شمر: شرجيل بن عمرو بن معاوية الضبابي، يكنى أبا السابغة، من آل الوحيد، من بني عامر بن صعصعة، وكان يوم صفين في جيش أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال ابن أعثم الكوفي: ((قال الإمام الحسين (عليه السلام): =

عليّ بالنار حتى أحرق هذ البيت على أهله. قال: فصاح النساء وخرجن من الفسطاق. قال وصاح به الحسين: يا ابن ذي الجَوْشَن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي، حرقك الله بالنار،... عن حميد بن مسلم قال: فقلت لشمر بن ذي الجَوْشَن: سبّحان الله! إن هذا لا يصلح لك، أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين. تعذب بعذاب الله، وتقتل الولدان والنساء! والله إن في قتلك الرجال لما ترضى به أميرك، قال: فقال: من أنت؟

قال قلت: لا أخبرك من أنا، قال: خشيتُ والله أن لو عرفني أن يضربني عند السلطان، قال: فجاءه رجل كان اطوع له مني، سبّث ابن ربّعي^(١)، فقال: ما رأيت مقالاً أسوأ من قولك، ولا موقفاً أقبح من موقفك، أمرعباً للنساء صرت! قال: فأشهد أنه أستحيا، فذهب لينصرف^(٢)، وذكر أيضاً: ((فأخذت أم وهب امرأته عموداً، ثم أقبلت نحو

=رأيت كأن كلاباً تنهشني قد شدّت عليّ تناشيني وفيها كلب أبقع رأيته أشدها علي وأظن الذي يتولى قتلي رجل أبقع وأبرص من هؤلاء القوم، ثم إنّي رأيت بعد ذلك جدي رسول الله ﷺ ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي: يا بني! أنت شهيد آل محمد! وقد استبشرت بك أهل السماوات وأهل الصفح الأعلى فليكن إفطارك عندي الليلة، عجل ولا تؤخر! فهذا أثرك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء، وهذا ما رأيت وقد أزف الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا لا شك في ذلك)) كتاب الفتح: ٥ / ٩٩ - ١٠٠، وقال الشيخ المفيد: ((وأقبل القوم يحولون حول بيوت الحسين ﷺ فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان ألقي فيه، فنادى شمر بن ذي الجوشن (عليه اللعنة) بأعلى صوته: يا حسين أتعجلت النار قبل يوم القيامة؟ فقال الحسين ﷺ: من هذا؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن، فقال له: نعم، فقال له: يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً)) الإرشاد: ٩٦ / ٢، وهو الذي نزل وأحتز رأس الحسين ﷺ، قتله أبو عمرة من أصحاب المختار وبعث برأسه إليه سنة ٦٦ هـ، وقيل: إنّه لما سقط أخذوه حياً وبعثوا به الى المختار مع رؤوس أصحابه فقطع يديه ورجليه، وسمل عينيه، ثم أحرقه بالنار، يُنظر ترجمته: وقعة صفين: ٢٦٧ - ٢٦٨، تاريخ خليفة بن خياط: ١٧٩، الأخبار الطوال: ٢٥٦، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ٣ / ١٦٤، المختصر في أخبار البشر: ١ / ٢٦٦، مسلك الأبصار في ممالك الأمصار: ٢٣ / ٤٩٧، المختار من حديث المختار: ٨١.

(١) التميمي اليربوعي أبو عبد القدوس، كان من أصحاب مولانا أمير المؤمنين ﷺ في صفين والجليل ثم صار من الخوارج، أرسله أمير المؤمنين ﷺ إلى معاوية، ثم نكث وكان مع ابن مرجانة على الرجالة يوم عاشوراء، يُنظر ترجمته: الفتنة ووقعة الجمل: ١٤٠، تاريخ خليفة بن خياط: ١ / ٢١٦.

(٢) تاريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٣٨.

زوجها تقول له: فداك أبي وأمي! قاتل دون الطيبين ذرية محمد، فأقبل إليها يردّها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه، ثم قالت: إنّي لن أدعك دون أن أموت معك، فنادها حسين، فقال: جزيتم من أهل بيت خيراً، أرجعي رحمك الله إلى النساء فأجلسي معهنّ، فإنه ليس على النساء قتال، فانصرفت اليهنّ^(١).

وكذلك جاهدت النساء عن حرم رسول الله ﷺ بعد شهادته وقد بين هذا السيد ابن طاووس بقوله: ((روى حميد بن مسلم قال: رأيت امرأة من بني بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلما رأت القوم قد أقتحموا على نساء الحسين ﷺ في فسطاطهنّ وهم يسلبونهنّ أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط، وقالت: يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله؟! لا حكم إلّا لله، يالثرات رسول الله، فأخذها زوجها فردّها إلى رحله^(٢))).

ولم يقف الإستشهاد على الحسين ﷺ وإخوته وعمومته وأنصاره بل قد تعدى إلى نسائه وهذا ما أشار إليه عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) بقوله: ((فقتل الحسين بن عليّ، وعباس بن عليّ^(٣)؛

(١) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٨٠.

(٢) المصدر نفسه: ٥ / ٤٣٠.

(٣) الشهيد، أبو الفضل السّقاء، يلقب بقمر بني هاشم لجماله ووسامته، ولد سنة ٢٦ هـ، ذكره العجلي من الرواة الثقات، وذكره ابن حجر العسقلاني ممن روى عن الإمام عليّ ﷺ من بقية التابعين عدد كثير من أجلهم أولاده وذكر العباس، وعده الشيخ الطوسي من أصحاب الحسين ﷺ الذين قتلوا معه قتله حكيم بن الطفيل الطائي، وتزوج ثبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وأنجبت له عبيد الله ومنه أعقب، قال الشيخ الصدوق: ((قال علي بن الحسين ﷺ: رحم الله العباس فلقد أثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتّى قطعت يده فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر جناحين، وإنّ للعباس عند الله تبارك وتعالى لمنزلة يغطيه بها جميع الشهداء يوم القيامة)) الخصال: ٧٧، وقال أبو نصر البخاري: ((قال: المفضل بن عمر: قال الصادق ﷺ: كان عمّنّا العباس نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله الحسين ﷺ، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً)) سُر السلسلة العلوية في أنساب السادة العلوية: ١٣٢، وقال الأصفهاني: ((أمّه أم البنين، وهو أكبر ولدها، وآخر من قتل من أخوته لأمه وأبيه، ...، وفي =

وعُثمان بن علي^(١)؛

=العباس بن علي عليه السلام يقول الشاعر:

أحقُّ الناس أن يُبكَى عليه فتنى أبكى الحسين بكربلاءِ
أخوه وابنُ والده عليٌّ أبو الفضل المُضَرَّج بالدماءِ
ومن واساه لا يثنيه شيءٌ وجأذله على عَطَشٍ بماءٍ

وفيه يقول الكمي:

وأبو الفضل إنَّ ذكْرَهُمُ الحُلُوْ شَفَاءُ النفوس من أسقامِ
فَتِلْ الأدعياءُ إذ قتلوه أكرمَ الشاربين صوبَ الغمامِ

وقال أيضاً: ((عباً الحسين بن علي عليه السلام أصحابه وأعطى رأيته أخاه العباس عليه السلام،...، أن زيد بن رقاد الجنبى، وحكيم بن الطفيل الطائي قتلا العباس بن علي)) مقاتل الطالبين: ٨٩ - ٩٠، وقال البيهقي: ((قتله زيد بن رقاد الجنبى، وحكيم بن الطفيل الطائي، وقتل بالطف بعد محاربة شديدة، وهو ابن أربع وثلاثين سنة، وقبره بكربلاء، وصلى عليه جابر الأنصاري)) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب: ١ / ٣٩٧، يُنظر ترجمته: تأريخ الثقات: ٢٤٨، سُر السلسلة العلوية في أنساب السادة العلوية: ١٣٢، مقاتل الطالبين: ٨٩ - ٩٠، مروج الذهب: ٣ / ٧٣، الخصال: ٧٧، الإرشاد: ٢ / ١٠٩ - ١١٠، رجال الطوسي: ١٠٢، كتاب الرجال، الحسن بن علي بن داود الحلبي: ١٢٩، الموسوعة الرجالية للعلامة الحلبي (خلاصة الأقوال في معرفة الرجال): ٢ / ١٩٧، الإصابة في تمييز الصحابة: ١ / ٥٠١، بطل العلقمي العباس الأكبر بن الإمام علي بن أبي طالب: ٢ / ٨، العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام: ١١٦، حياة أبي الفضل العباس عليه السلام: ١١٥ - ١١٦، العباس أبو الفضل ابن أمير المؤمنين عليه السلام سماته وسيرته: ١٥٠ - ١٥١، العباس بن علي عليه السلام الوفاء الخالد: ٢١٣ - ٢١٤.

(١) قال الأصفهاني: ((أمه أم البنين، قال يحيى بن الحسن عن علي بن إبراهيم، عن عبيد الله بن الحسن وعبد الله بن العباس، قالوا: قتل عثمان بن علي وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وقال الضحاك المشرفي: إن خولي بن يزيد رمى عثمان بن علي بسهم، فأوهطه وشد عليه رجل من أبان بن دارم، فقتله وأخذ برأسه، وعثمان بن علي الذي روي عن علي عليه السلام أنه قال: إننا سمّيته باسم أخي عثمان بن مظعون)) مقاتل الطالبين: ٨٩، وذكره الشيخ المفيد قائلاً: ((استشهد مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام)) الإرشاد: ٢ / ١٢٥، وقال البيهقي: ((قتله غلام لعمر بن سعد، وقتل بكربلاء في المصاف، وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وقبره بكربلاء، وصلى عليه جابر الأنصاري عليه السلام)) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب: ١ / ٣٩٨، يُنظر ترجمته: مقاتل الطالبين: ٨٩، الإرشاد: ١٧٧، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب: ١ / ٣٩٨، الأصيلي في أنساب الطالبين: ٥٧، أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ٤٩ - ٥٠، معالم وشخص طريق الإمام الحسين عليه السلام إلى طف كربلاء: ١٦٠.

وأبو بكر بن علي^(١)، وجعفر بن علي^(٢)؛ وأمهم أم البنين بنت حزام الكلابية^(٣)؛

(١) استشهد مع أخيه الحسين (عليه السلام) في كربلاء، قال الأصفهاني: ((لم يعرف اسمه، وأمّه ليلي بنت مسعود بن خالد، ذكر أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام) أنّ رجلاً من همدان قتله، وذكر المدائني أنّه وجد في ساقيه مقتولاً لا يدري من قتله)) مقاتل الطالبين: ٩١، وقال الشيخ المفيد: ((محمد الأصغر المكنى بأبي بكر)) الإرشاد: ٣٥٤/١، وقال ابن الطقطقي: ((وأبو بكر لليلي الدارمية درج)) الأصيلي في أنساب الطالبين: ٥٧، يُنظر ترجمته: مقاتل الطالبين: ٩١، مروج الذهب: ٣/٧٣، الأصيلي في أنساب الطالبين: ٥٧، أنصار الحسين (عليه السلام): ١٥٢.

(٢) قال الأصفهاني: ((أمّه أم البنين، قال يحيى بن الحسن عن علي بن إبراهيم: قُتل جعفر بن علي بن أبي طالب وهو ابن تسعة عشرة سنة،...، فشُدَّ عليه هائي بن ثبيت الذي قتل أخاه فقتله، هكذا قال الضحاك، وقال نصر بن مزاحم: حدثني عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام): أن خولي بن يزيد الأصبحي لعنه الله قتل جعفر بن علي)) مقاتل الطالبين: ٥٤، وذكره الشيخ المفيد قائلاً: ((استشهد مع أخيه الإمام الحسين (عليه السلام)) الإرشاد: ٣٥٤/١، وقال أبو إسحاق طباطبا: ((وجعفر الأكبر درج، قُتل مع أخيه الإمام الحسين (عليه السلام)، وأمّه أم البنين بنت حزام)) منتقلة الطالبيه: ٢٦١، وقال الذهبي: ((ومن قُتل مع الحسين يوم عاشوراء إخوته بنو أبيه: جعفر...)) تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٦/٥، ويُنظر ترجمته: مقاتل الطالبين: ٥٥، الإرشاد: ٣٥٤/١، الشجرة المباركة: ١٩٨، منتقلة الطالبيه: ٢٦١، تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٦/٥، تنقيح المقال في علم الرجال: ١٥/٢١٩.

(٣) أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار، زوجة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهي أم الشهداء الأربعة مع أخيهام الإمام الحسين (عليه السلام)، قال ابن سعد: ((والعباس الأكبر بن علي وعثمان وجعفر الأكبر وعبد الله قتلوا مع الحسين بن علي ولا بقية لهم، وأمهم: أم البنين بنت حزام بن خالد بن جعفر بن ربيعة بن الوحيد بن عامر بن كعب ابن كلاب)) كتاب الطبقات الكبير ٣/٢٠، وقال أبو نصر البخاري: ((قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) لعقيل بن أبي طالب، وهو أعلم قريش بالنسب: أطلب لي امرأة ولدتها شجعان العرب حتى تلد لي ولداً شجاعاً، فوقع الاختيار على أم البنين الكلابية، وولدت له العباس وأخوته. قال: لم يعقب أمير المؤمنين (عليه السلام) من مهيرة بعد فاطمة إلا منها. قال: ولم تخرج أم البنين إلى أحد قبله ولا بعده)) سر السلسلة العلوية في أنساب السادة العلوية: ١٣١-١٣٢، وقال أبو الفداء: ((ثم بعد موت فاطمة تزوج أم البنين بنت حزام الكلابية، فولد له منها العباس وجعفر وعبد الله وعثمان، قُتل هؤلاء الأربعة مع أخيهام الحسين، ولم يعقب منهم غير العباس)) المختصر في أخبار البشر: ١/٢٥٢، والظاهر أنّه لم يتزوجها بعد فاطمة الزهراء (عليها السلام) بل تزوج أمانة بنت أبي العاص بن الربيع بوصية من الزهراء (عليها السلام) وإلى هذا أشار عماد الدين الطبري بقوله: ((ثم قالت: تزوج أمانة من بعدي، فإنها امرأة مشفقة على أولادي)) كامل البهائي: ١/٣٩٥، وقال محمد بن طلحة الشافعي: ((قُتل علي (عليه السلام) وترك أربع حراير: أمانة بنت أبي العاص،...، وليل بنت مسعود التميمية،=

وإبراهيم بن علي^(١)، وأمه أم ولد؛ وعبد الله بن علي^(٢)؛ وخمسة من بني عقيل^(٣)؛ وأبنان لعبد الله بن جعفر: عون^(٤) ومحمد^(٥)؛ وثلاثة من بني هاشم، ونساء من نسائهم^(٦)، وفيهم فاطمة بنت الحسين بن علي، وفيهم محمد بن علي، وابن جعفر، ومحمد بن الحسين بن علي^(٧).

= وأسَاء بنت عميس الخثعمية، وأمّ البنين الكلابية)) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٢٢١، وكانت أمّ البنين أمّ هؤلاء الأربعة الإخوة القتلى، تخرج الى البقيع فتندب بنيتها أشجى ندية وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، فكان مروان يجيء فيمن يجيء، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي، يُنظر ترجمتها: كتاب الطبقات الكبير ٣ / ٢٠، تاريخ خليفة بن خياط: ١ / ٢٨٤، سرّ السلسلة العلوية في أنساب السادة العلوية: ١٣١-١٣٢، مقاتل الطالبين: ٩٠، لباب الأنساب والأعقاب والألقاب: ١ / ٣٣٧، الشجرة المباركة: ١٧، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٢٢١، كامل البهائي: ١ / ٣٩٥، المختصر في أخبار البشر: ١ / ٢٥٢، حياة أبي الفضل العباس: ٤٥ - ٤٧.

(١) الشهيد بين يدي أخيه الحسين عليه السلام في وقعة الطف، قال الأصفهاني: ((وما سمعت بهذا من غيره ولا رأيت لإبراهيم في شيء من كتب الأنساب ذكرًا))، يُنظر ترجمته: مقاتل الطالبين: ٩٢، كتاب الرجال: ١٢٩، البداية والنهاية: ٥ / ٣٢٥.

(٢) قال الأصفهاني: ((أمّه أمّ البنين،... قُتِل عبد الله بن علي، وهو ابن خمس وعشرين سنة ولا عقب له،... وشدّ هانيء بن ثبيت الحضرمي فقتله)) مقاتل الطالبين: ٨٧ - ٨٨، وكذلك عدّه الشيخ المفيد من الشهداء، يُنظر ترجمته: مقاتل الطالبين: ٨٧ - ٨٨، الإرشاد: ١ / ٣٥٤، لباب الأنساب والأعقاب والألقاب: ١ / ٣٣٧.

(٣) ستأتي تراجمهم.

(٤) قال الطبري: ((وقُتِل عون بن عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب، وأمّه جمانة ابنة المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رباح من بني فزارة قتله عبد الله بن قطبة الطائي ثمّ النهاني)) تاريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٦٩، وقال الأصفهاني: ((عون بن عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب، وأمّه زينب العقيلة بنت علي بن أبي طالب)) مقاتل الطالبين: ٩٥، يُنظر ترجمته: تاريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٦٩، مقاتل الطالبين: ٩٥، تجارب الأمم: ٢ / ٧٨، الإرشاد: ٢ / ١٢٥.

(٥) وأمّه الخوصاء ابنة خصفة بن ثقيف بن ربيعة بن عائذ بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة من بكر ابن وائل قتله عامر بن نهشل التيمي، يُنظر ترجمته: تاريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٦٩، كتاب الفتوح: ٥ / ١١١، مقاتل الطالبين: ٩٥، تجارب الأمم: ٢ / ٧٨، الإرشاد: ٢ / ١٢٥، الكامل في التاريخ: ٤ / ٩٢.

(٦) ستأتي تراجمهم.

(٧) تاريخ الخلفاء أو الإمامة والسياسة: ٢١٣.

وحدد عدد النساء الشهيدات أبو العرب محمد بن أحمد التميمي (ت ٣٣٣هـ) بقوله: ((تَسْمِيَةٌ مِنْ قُتِلَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ، وَأَبُو بَكْرُ بْنُ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ، وَأَظْنَهُ قَالَ: وَعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ وَأُمُّهُمُ أُمُّ الْبَنِينَ بِنْتُ حِزَامِ الْكَلْبِيَّةِ^(١)، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ لَأُمِّ وَلَدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنٍ وَخَمْسَةٌ مِنْ بَنِي عَقِيلٍ، وَأَبْنَانُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ: عَوْنٌ وَمُحَمَّدٌ، وَثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَسِتٌّ مِنْ نِسَائِهِمْ، وَفِيهِمْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَهِيَ أَكْبَرُهُنَّ وَفِيهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ^(٢)، ثُمَّ وَصَلَتْ بِهِمُ الْخِصَّةُ وَالدَّيْنَاءَةُ إِلَى حَرِّقِ خِيَامِ النِّسَاءِ وَهَذَا مَا ذَكَرَهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ نَمَاهُ الْحَلِيِّ (ت ٦٤٥هـ) بقوله: ((وَأُضْرِمَتِ النَّارُ فِي الْفُسْطَاطِ، فَخَرَجْنَ هَارِبَاتٍ^(٣)، وَالسَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ بقوله: ((قَالَ الرَّوَايُ: ثُمَّ أَخْرَجُوا النِّسَاءَ مِنَ الْخِيْمَةِ وَأَشْعَلُوا فِيهَا النَّارَ، فَخَرَجْنَ حَوَاسِرَ مَسْلَبَاتٍ حَافِيَاتٍ بَاكِيَاتٍ يَمْشِينَ فِي أَسْرِ الذَّلَّةِ، وَقُلْنَ: بِحَقِّ اللَّهِ إِلَّا مَا مَرَرْتُمْ بِنَا عَلَى مَصْرَعِ الْحُسَيْنِ، فَلَمَّا نَظَرَ النِّسَاءُ إِلَى الْقَتْلِ صَحْنٌ وَضَرْبٌ وَجَوْهَةٌ^(٤))).

إنَّ عملية السلب والنَّهب التي قام بها جيش ابن زياد تتعرق منها جبهة التاريخ خجلاً وحياءً إذ لم أتصور أنه في أمة من الأمم الماضية وصل بهم الظلم إلى هذا المستوى الضحل، فقد رَوَى المؤرخون هذه الأفعال الرَّذِيْلَةَ برواياتهم المستفيضة من القرن الأول إلى يومنا هذا وسنذكر عدداً منهم ورواياتهم على اختلاف الألفاظ واتحاد المعنى فقد ذكر السلب والنَّهب محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) بقوله: ((وَأَخَذَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ حُلِيَّ فَاطِمَةَ بِنْتِ حُسَيْنٍ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالَتْ: لَمْ تَبْكِي؟

(١) الكلابية وليس الكلبية.

(٢) كِتَابُ الْمَحَنِّ: ١٤٨.

(٣) مثير الاحزان ومثير سبل الأشجان: ١١٨.

(٤) الملهوف على قتل الطفوف: ١٨٠.

فقال: اسلب^(١) أبنة رسول الله ولا أبكي!؟

فقالت: دَعُهُ. قال: إني أخاف أن يأخذه غيري^(٢)، وأحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ) بقوله: ((ومال الناس على الورس والحُلل والإبل فأنتهبوا، وأخذ الرحيل بن زهير الجعفي، وجريز بن مسعود الحضرمي، وأسيد بن مالك الحضرمي أكثر تلك الحُلل والورس، وأخذ أبو الجنوب الجعفي جملاً كان يستقي عليه الماء، وسماه حسيناً،... وجاذبوا النساء ملاحفهنَّ عن ظهورهن))^(٣)، وأحمد بن داوود الدينوري (ت ٢٨٢هـ) بقوله: ((ثمَّ مال الناس إلى ذلك الورس الذي كان أخذه من العير وإلى ما في المضارب، فأنتهبوه))^(٤)، وأحمد بن واضح اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) بقوله: ((وانتهبوا مضاربه، وأبتزوا حرمه))^(٥)، والطبري بقوله: ((قال أبو مخنف عن جعفر بن محمد بن عليّ،... قال: ومال الناس على الورس والحُلل والإبل وانتهبوا. قال: ومال الناس على نساء الحسين وثقله ومتاعه، فأُن كانت المرأة لتتازع ثوبها عن ظهرها حتى تُغلب عليه فيذهب به منها))^(٦)، وزاد عليهم أحمد مسكويه بن محمد بن يعقوب الرازي (ت ٣٢٠هـ) بقوله: ((وسلب الحسين حتّى سراويله، وترك مجرّداً، ومال الناس على الإبل والمتاع، وأنتهبوا نسائه))^(٧)، والشيخ محمد بن علي الصدوق (ت ٣٨١هـ) بقوله: ((عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام قال: دخلت الغانمة - العامّة - علينا الفسطاط وأنا

(١) سلب: كلُّ لباسٍ على الإنسان سَلَبٌ، وسَلَبٌ يَسْلَبُ: أَخَذَ سَلْبَهُ، والسَّلْبُ: ما يُسَلَبُ به، والجميع الأسلاب، ترتيب كتاب العين: ٨٣٩ / ٢.

(٢) كتابُ الطبقات الكبير: ٤٤٤ / ٦.

(٣) جُمْل من أنساب الأشراف: ٤٠٩ - ٤١٠ / ٣.

(٤) الأخبار الطوال: ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٥) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٤٥.

(٦) تاريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٥٣.

(٧) تجارب الأمم: ٨١ / ٢.

جارية صغيرة وفي رجل خلع لآلان من ذهب فجعل رجل يفيض الخلع خالين من رجل وهو يبكي: فقلت: ما يبكيك يا عدو الله؟

فقال كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله؟

فقلت: لا تسلبني، قال: أخاف أن يجيء غيري فيأخذه، قالت: فانتهبوا ما في الأبنية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا))^(١).

ووافقهم الشيخ المفيد^(٢)، وبعضهم رسم حالة الأعداء كيف أهدقوا بالخيام وما فعلوا بقيادة شمر بن ذي الجوشن اللعين وهذا ما بيّنه الخوارزمي بقوله: ((وأقبل الأعداء حتّى أهدقوا بالخيمة، ومعهم شمر بن ذي الجوشن، فقال: ادخلوا فاسلبوا بزّتهم، فدخل القوم فأخذوا كلّ ما كان بالخيمة حتى أفضوا إلى قرط كان في أذن أمّ كلثوم - أخت الحسين - فأخذوه وخرموا أذنها))^(٣)، ووافقهم ابن شهر آشوب^(٤)، وكذلك عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) بقوله: ((ثمّ انتهبوا سلبه،... ثمّ انتهبوا ماله))^(٥)، وسبط بن الجوزي بقوله: ((وسُلب الحسين ما كان عليه، فأخذ سراويله بحرّ ابن كعب التميمي، وأخذ قيس بن الأشعث قِطِيفَتَهُ، وأخذ نعليه الأسود من بني أود، وأخذ سيفه القلانس من بني نهشل بن دارم، وأخذ عِمَامَتَهُ جابر بن يزيد، وأنتهب أهل الكوفة متاعه، ومالوا على نسائه وبناته،... وانتهى شمر بن ذي الجوشن إلى عليّ بن الحسين الأصغر وهو مريض على فراش، فقال: ما لهذا ما قُتل؟

قال: حميد بن مسلم: فقلت له: يا سبحان الله! ما ذنبُ هذا الصبيّ؟!)

(١) الأُمالي: م ٣٠ / ١٣٠.

(٢) يُنظر: الإرشاد: ١١٢ / ٢ - ١١٣.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام: ٤٣ / ٢ - ٤٤ - ٤٥.

(٤) يُنظر: مناقب آل أبي طالب عليه السلام (الإمام الحسين عليه السلام): ١٠ / ٣٧٠.

(٥) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٥ / ٣٤١، يُنظر: الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد: ٥٢ - ٥٣.

فما زلتُ أدافع عنه حتى جاء عمرُ بن سعد، فقال: لا يدخلن على هؤلاء النسوة أحد، ولا يعترض هذا الغلام أحد، ومن أخذ شيئاً من متاعهم فليردّه، فوالله ما ردَّ أحدُ شيئاً))^(١).

ووافقهم محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)^(٢)، وزاد عليهم ابن كثير الدمشقي بقوله: ((عن محمد بن عمر بن حسن،... وتقاسم الناس ما كان من أمواله وحواصله، وما في خبائه حتى ما على النساء من الثياب الطاهرة))^(٣)، ومحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ) بقوله: ((ووقع النهب والسبي في عسكره وذرياه رضي الله عنهم))^(٤) وقد اعترض على فعلهم بعض من حضر، وهذا ما أشار إليه عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ) بقوله: ((وروي أنّه لما قتل السادة الأخيار، مال الفجرة الأشرار إلى خيام الحريم المصونة، وهتكوا الأستار^(٥)، فقال بعض من حضر: ويلكم إنّ لم تكونوا أتقياء في دينكم، فكونوا أحراراً في دنياكم))^(٦)، وعليه فإنّ النهب والسلب لم يقتصر على الحسين عليه السلام وآله بل حتّى على خيام أصحابه وهذا ما ذكره عماد الدين القرشي (ت ٨٧٢هـ) بقوله: ((ولمّا قتل عليه السلام انتهبوا ما كان في عسكره معه ومع أصحابه من الأمتعة والأسلحة والمال والكراع وساقوا من كانوا معهم من الحرم سبايا))^(٧)، وضامن بن شدقم الحسيني المدني (ت ١٠٩٠هـ) بقوله: ((وطافوا بهم كالمعصم من

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٨ / ١٤١ - ١٤٢، تذكرة الخواص: ٣٢٣.

(٢) يُنظر: سير أعلام النبلاء: ٣ / ٢٥٨.

(٣) البداية والنهاية: ٤ / ١٨٣.

(٤) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: ١١٨.

(٥) من أجل السلب والنهب.

(٦) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان: ١ / ١٠٩.

(٧) عيون الأخبار وفنون الآثار، عماد الدين القرشي: س ٤ / ١٠٥.

السوار، وانتزعوا ما عليهم من الحلي، حتّى الملبوس من الثياب))^(١)، ووصف ابن نهما الحلي حالة الذعر التي مرّت بها النساء عندما سلبوهنّ بقوله: ((ثم اشتغلوا بنهب عيال الحسين عليه السلام ونسائه حتّى تُسَلِّب المرأة مقنعتها عن رأسها، أو خاتمها من إصبعها، أو قرطها من أذنهما، وحجلها من رجلها، وجاء رجل من سنابس إلى ابنة الحسين عليه السلام وانتزع ملحفتها عن رأسها، وبقيت،...، تناوحهنّ ريح النوائب، وتعبث بهنّ أكفّ المصائب، قد غشيهنّ القدر النازل، وساورهنّ الخطب الهائل، ولما بلين بكلّ كفور سفّاك، وظلوم فتّاك، وغشوم هتّاك،...، وخرج بنات سيد الأنبياء وقرّة عين الزهراء حاسرات مبديات للنياحة والعويل، يندبن على الشباب والكهول))^(٢)، والسيد ابن طاووس بقوله: ((وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقرّة عين الزهراء البتول، حتّى جعلوا ينتزعون ملحفة المرأة عن ظهرها، وخرج بنات رسول الله وحريمه يتساعدن على البكاء ويندبن على فراق الحياة والأحباء))^(٣).

لقد ذكر عدد من المؤرخين الحالة المفجعة التي مرّت بها النساء بعد ما مرّوا بهنّ على جثث القتلى في المعركة والصورة المؤلمة التي أبكت الأعداء وخيلهم وهذه ذكرها الخوارزمي بقوله: ((فلما مرّوا بجثة الحسين وجثث أصحابه صاحت النساء، ولطمن وجوههن وصاحت زينب: يا محمداه! صلى عليك ملك السماء بناتك في العسكر سبايا، وذريتك قتلى تسفو عليهم الصبا، وهذا ابنك محزوز الرأس من القفا، لا هو غائب فيرجى، ولا جريح فيداوى، وما زالت تقول هذا حتّى ابكت كل صديق وعدو، حتّى رأينا دموع الخيل تنحدر على حوافرها))^(٤)، والسيد ابن طاووس بقوله: ((فلما نظر النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههنّ، قال: فو الله لا أنسى زينب بنت علي وهي

(١) تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار عليهم صلوات الملك الغفّار: ١١٦ / ٢.

(٢) مثير الاحزان ومنير سبل الأشجان: ١١٧ - ١١٨.

(٣) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٨٠ - ١٨١.

(٤) مقتل الحسين عليه السلام: ٤٤ / ٢ - ٤٥.

تندب الحسين عليه السلام وتنادي بصوتٍ حزينٍ وقلبٍ كئيبٍ: ...، وامحمداه، بناتك سبايا، وذريتك مقتلة تسفي عليهم ريح الصباء، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، بأبي مَنْ أضحى عسكره في يوم الإثنين نهباً، بأبي مَنْ فسطاطه مقطع العرى، بأبي مَنْ لا غائب فيرتجى، ولا جريح فيداوى، بأبي مَنْ نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي مَنْ يقطر شبيه بالدماء، بأبي مَنْ جده رسول إله السماء، بأبي مَنْ هو سبط نبي الهدى، بأبي محمد المصطفى، بأبي علي المرتضى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي فاطمة الزهراء سيّدة النساء، بأبي من ردت عليه الشمس حتى صلى. قال الراوي: فأبكت كلّ عدوّ وصديق، ثم أن سكينه اعتنقت جسد الحسين عليه السلام، فاجتمع عدّة من الأعراب حتى جرّوها عنه^(١).

أقول: إنّ الوضع الذي مرّ به حرم رسول الله ﷺ من الصعب أن يتصوره إنسان؛ لهوله ولشدته، وبذلك رأينا أنّ النساء ثارت لهم والحيوانات بكّت عليهم، ولم يتأثر هؤلاء الطغاة فقدّ نزاع الله الرحمة من قلوبهم، فهي أشد قسوة من الحجارة، وقد سُلبت الغيرة من جباههم حتى إنهم أرادوا الهجوم على رحله في حياته، ولم يزل عليه السلام يقاتلهم حتى حالوا بينه وبين رحله. فصاح بهم: ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم هذه وارجعوا إلى أحسابكم^(٢) إن كنتم عرباً كما تزعمون. قال: فناداه شمر: ما تقول يا ابن فاطمة؟

قال: أقول: أنا الذي أقاتلكم وتقاتلوني والنساء ليس عليهنّ جناح، فامنعوا عتاتكم وجهالكم وطغاتكم من التعرض لحرمي ما دمْتُ حياً. فقال شمر: لك ذلك يا ابن فاطمة^(٣).

(١) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٨٠ - ١٨١.

(٢) الحَسْبُ: ما يَعُدُّه الإنسان من مَفَاخِرِ آبائِهِ، مختار الصحاح: ١٨١.

(٣) يُنْظَر: الملهوف على قتلى الطفوف: ١٧١.

وكذلك لم ينسَ تلك المواقف المؤلمة لجيش ابن زياد أئمة أهل البيت عليهم السلام فقد روي عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضاء عليه السلام: أنَّ المحرم شهر كان أهل الجاهلية يجرمون فيه القتال فاستحلت فيه دماؤنا وهُتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا وأضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيها من ثقلنا ولم ترع لرسول الله حرمة في أمرنا إن يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا^(١)، ولقد ظهر منه عليه السلام من الصبر والإحتساب، والشجاعة والورع، والخبرة التامة بآداب الحرب والبلاغة، ومن أهله وأصحابه رضي الله عنهم من النصر له والمواساة بالنفس، وكراهية الحياة بعده، والمقاتلة بين يديه عن بصيرة لم يُشاهد مثلها^(٢).



(١) يُنظر: أمالي الصدوق: م ٢٧ / ١٠٣.

(٢) يُنظر: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: ١١٨، نهضة الحسين عليه السلام: ١٢٨.

الفصل الثاني:

من كربلاء إلى الكوفة



المبحث الأول:

السبي من كربلاء إلى الكوفة

سنسلط الضوء في هذا المبحث على صورة وحشية أخرى قام بها جيش ابن زياد قد ذكرها جمع من المؤرخين، وهي إظهار خستهم الحقيقية بعدوانهم الأثيم على حرم رسول الله ﷺ بعد مقتل رجالهم وحّماتهم فلم يرحموا طفلاً ولا صبيّاً ولا امرأة ولا رجلاً مريضاً وعاملوهم كسبايا^(١) الكفار أو الترك أو الروم.

إنّ جنود ابن زياد بعد قتل الحسين عليه السلام أقاموا يومين ثمّ رحلوا بأمر من عمر بن سعد وأخذوا معهم حرم رسول الله ﷺ، وهذا الفعل أجمع عليه المؤرخون ورواياتهم تختلف بالألفاظ ولكنها تتحد بالمعنى ومن الذين ذكروا سبي النساء اليعقوبي بقوله: ((وحملوهنّ إلى الكوفة))^(٢)، والبلاذري بقوله: ((وأقام عمر بن سعد يومه والغد، ثمّ أمر حميد بن بكير الأحمر فنادى في الناس بالرحيل إلى الكوفة، وحمل معه أخوات الحسين وبناته ومن كان معه من الصبيان، وعليّ بن الحسين الأصغر مريض))^(٣)، والطبري بقوله: ((قال هشام: وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد، ثمّ أمر حميد بن بكير الأحمر فاذن بالناس بالرحيل إلى الكوفة، وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان، وعليّ بن الحسين مريض))^(٤)، وأعطى صورة واضحة للسبي أحمد بن

(١) السَّبْيُ والسَّبَاءُ: الأسْرُ معروف. سَبَى العدوَّ وغيره سَبْياً وسَبَاءً إذا أسْرَه، فهو سَبِيٌّ، وكذلك الأنثى بغير هاءٍ من نِسْوَةِ سَبَايا، لسانُ العرب: ٢ / ١٧٥١.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٤٥.

(٣) جُلّ من أنساب الأشراف: ٣ / ٤١١.

(٤) تاريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٥٥.

أعظم الكوفي (ت ٣١٤ هـ) بقوله: ((وساق^(١)) القوم حرم رسول الله ﷺ من كربلاء كما تساق الأسارى))^(٢)، ووافقهم الشيخ المفيد بقوله: ((وأقام بقية يومه واليوم الثاني إلى الزوال، ثم نادى في الناس بالرحيل إلى الكوفة، وتوجّه إلى الكوفة ومعه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من النساء والصبيان، وعليّ بن الحسين فيهم وهو مريض))^(٣)، والفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)^(٤)، والخوازمي بقوله: ((ثم أذن عمر بن سعد بالناس في الرحيل إلى الكوفة، وحمل بنات الحسين، وأخواته، وعليّ بن الحسين، وذرايعهم))^(٥)، وابن الأثير^(٦)، وابن نُهْجَلِيّ^(٧)، وذكر أنفاذ الرؤوس مع الحرم سبط بن الجوزي بقوله: ((ثم بعث عمر بن سعد إلى ابن زياد برأس الحسين ورؤوس أصحابه وبناته ومن بقي من الأطفال مع خولي بن يزيد الأصبحي وفيهم عليّ بن الحسين الأصغر وكان مريضاً))^(٨).

ومن الذين صوّروا السبي على الجمال وحالة النساء المذعورة السيّد ابن طاووس بقوله: ((وأقام ابن سعد بقية يومه واليوم الثاني إلى زوال الشمس، ثم رحل بمن تخلّف من عيال الحسين، وحمل نساءه على أحلاس أقتاب^(٩) الجمال بغير وطاء ولا غطاء مكشّفات الوجوه بين الأعداء، وهنّ ودائع خير الأنبياء، وساقوهنّ كما يُساق سبي الترك

(١) سوق: سُقَّتْهُ سَوْقًا، وَالْأَسَاقَةُ سَيْرُ الرِّكَابِ إِلَى السُّرُوحِ، ترتيب كتاب العين: ٢ / ٨٧٥.

(٢) كتاب الفتوح: ٥ / ١٢١١٢٠.

(٣) الإرشاد: ٢ / ١١٤.

(٤) يُنْظَرُ: إعلام الوری بأعلام الهدى: ١ / ٤٧٠.

(٥) مقتل الحسين ﷺ: ٢ / ٤٤.

(٦) يُنْظَرُ: الكامل في التاريخ: ٤ / ٨١.

(٧) يُنْظَرُ: مثير الاحزان ومنير سبل الأشجان: ١٢٩.

(٨) تذكرة الخواص: ٣٢٥ - ٣٢٦.

(٩) الْقَتَبُ: إِكَافُ الْجَمَلِ، وَالْقَتَبُ قَتَبٌ صَغِيرٌ عَلَى الْبَعِيرِ السَّانِي، ترتيب كتاب العين: ٣ / ١٤٣٨.

والروم في أسر المصائب والهموم))^(١)، وأبو الفداء بقوله: ((ثم بعث بالرؤوس والنساء والأطفال إلى عبيد الله بن زياد))^(٢)، والذهبي^(٣)، والياضي بقوله: ((ولمَّا قتل الحسين وأصحابه سيقّت حريمهم كما تساق الأسارى قاتل الله فاعل ذلك وفيهن جمع من بنات الحسين وبنات علي رضي الله عنهما وعن الجميع ومعهن زين العابدين مريضاً))^(٤)، وإبراهيم بن محمد بن أيدم العلائي المعروف بابن دُقمّاق بقوله: ((وسبوا حريمه))^(٥)، وابن شحنة^(٦)، وأحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ): ((وأخذ عمر بن سعد رأسه، ورؤوس أصحابه وبعث بها إلى ابن زياد))^(٧)، وعماد الدين القرشي بقوله: ((وساقوا من كانوا معهم من الحرم سبايا))^(٨)، وعلي بن الحسين العاملي (ت ١١٣٥هـ) بقوله: ((وسبى نساء عمر بن سعد لعنه الله))^(٩).

وأما من شذ عن ذلك وذكر بأنهم حملوا على المحامل المستورة الدينوري بقوله: ((وأمر عمر بن سعد بحمل نساء الحسين وأخواته وبناته وجواريه وحشمه في المحامل المستورة على الإبل))^(١٠).

أقول: إنّ الروايات ذكرت بأنّ عمر بن سعد أقام بقيّة يومه واليوم الثاني إلى زوال

(١) الملهوف على قتلى الطفوف، ١٨٩.

(٢) المختصر في أخبار البشر: ١ / ٢٦٦، يُنظر: تنمة المختصر في أخبار البشر: ١ / ٢٦١.

(٣) يُنظر: سير أعلام النبلاء: ٣ / ٢٦٢.

(٤) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان: ١ / ١٠٩.

(٥) الجواهر الثمين في سير الملوك والسلطين: ٦٨.

(٦) يُنظر: رَوْضُ المناظر في علم الأوائل والأواخر: ١٢٢.

(٧) المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية: ٢ / ٣٢٨.

(٨) عيون الأخبار وفنون الآثار: س ٤ / ١٠٥.

(٩) المختار من أخبار الأئمة الأبرار عليه: ١ / ٥٠٤.

(١٠) الأخبار الطوال: ٢٥٩.

الشمس، ثم رحل بمن تخلف من عيال الحسين إلى الكوفة وكان خروجهم في اليوم الحادي عشر من المحرم من سنة ٦١ هـ عند زوال الشمس ووصلوا إلى مشارف الكوفة في اليوم الثاني عشر من المحرم ليلاً، فلما قاربوا الكوفة كان عبيد الله بن زياد بالنخيلة^(١) ودخل الكوفة ليلاً^(٢)، وبات رأس الحسين عليه السلام مع حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد الحنّانة^(٣) وهو المكان الذي كان يُسمّى بالقائم المائل، فعن المفضل بن عمر قال: جاز مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بالقائم المائل في طريق الغري فصلى عنده ركعتين، ف قيل له ما هذه الصلاة؟

قال: هذا موضع رأس جدي الحسين بن علي عليه السلام وضعوه ها هنا^(٤)، وعند الصباح في اليوم الثالث عشر من المحرم أدخلوا حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الكوفة واجتمع الناس للنظر إليهم عن حذلم بن سدير قال: قدمت الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين عند منصرف علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة من كربلاء ومعهم الأجناد يحيطون بهم وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلما أقبل بهم على الجمال بغير وطاء^(٥).

وفي رواية أخرى وسار ابن سعد بالسبي المشار إليه، فلما قاربوا الكوفة أجمع أهلها للنظر إليهنّ، ثم أشرفت امرأة من الكوفيات، فقالت: من أيّ الأسارى أنتنّ؟ فقلن: نحن أسارى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فنزلت من سطحها فجمعت ملاء وأزراراً ومقانع، فأعطتهنّ، فتغطّين^(٦)، ثم بعد ذلك أخذوهم إلى مجلس عبيد الله بن زياد فأذن إذناً عاماً

(١) النُخَيْلَةُ: موضع قرب الكوفة على سَمَتِ الشَّام، مُعْجَمُ الْبُلْدَان: ٨ / ٣٨٢.

(٢) يُنْظَر: مثير الأحران ومنير سبل الأشجان: ١٣١ - ١٣٢.

(٣) سيأتي بيانه في محله.

(٤) يُنْظَر: أمالي الشيخ الطوسي: ٢ / ٢٩٤.

(٥) يُنْظَر: أمالي المفيد: م٣٨ / ١٦٧.

(٦) يُنْظَر: الملهوف على قتلى الطفوف: ١٩٠ - ١٩٢.

للناس في الدخول إلى مجلسه الوضع، وبذلك نتفق مع ما ذكره الشيخ حسين بن محمد تقي النوري (ت ١٣٣٠ هـ) بقوله: ((إِنَّهُمْ وصلوا إلى الكوفة في اليوم الثاني عشر وأنعقد ذلك المجلس المشؤوم - عند عبيد الله بن زياد - في اليوم الثالث عشر))^(١)، وعند دخولهم المجلس قام ابن زياد بفعل خسيس مع الرأس الشريف، فقد روى حاجب عبيد الله بن زياد أنه لما جيئ برأس الحسين عليه السلام أمر فوضع بين يديه في طست من ذهب، وجعل يضرب بقضيب في يده على ثناياه ويقول: لقد أسرع الشيب إليك يا أبا عبد الله. فقال رجل من القوم: مه، فإني رأيت رسول الله ﷺ يلثم حيث تضع قضيبك. فقال: يوم بيوم بدر^(٢) وفي رواية أخرى عندما وضع الرأس بين يدي ابن زياد. قال له كاهنه: قُم فضع قدمك على فم عدوك، فقام فوضع قدمه على فيه ثم قال لزيد بن أرقم: كيف ترى، فقال: والله لقد رأيت رسول الله ﷺ واضعاً فاه حيث وضعت قدمك^(٣)، وفي رواية أخرى قام ابن زياد بقرع فم الحسين عليه السلام بقضيب. فقال له زيد بن أرقم: أرفع هذا القضيب، فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين، ثم بكى^(٤).

(١) اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر: ١٨٩.

(٢) يُنظر: الأمالي، الشيخ الصدوق: ٣١١/٣١١.

(٣) يُنظر تذكرة الخواص: ٣٢٧، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ١٥١/٨.

(٤) يُنظر: المختصر في أخبار البشر: ١/٢٦٦، تنمة المختصر في أخبار البشر: ١/٢٦١.

المبحث الثاني:

الخروج من الكوفة حتى دخولهم الشام

سيكون الكلام في هذا المبحث حول خروج جيش ابن زياد بحرم رسول الله ﷺ من الكوفة مع الرؤوس، ووصولهم إلى دِمَشْق حتى دخولهم على يزيد (لعنه الله) في الشام، وكيف كانت بعض تصرفاته المتهورة.

لقد ذكر المؤرخون قُدمَ رسول من قبل يزيد إلى ابن زياد يأمره بأن يبعث له بثقل الإمام الحسين عليه السلام، وهذا ما أشار إليه ابن سعد بقوله: ((وقدم رسول من قبل يزيد بن معاوية يأمر عبيد الله أن يرسل إليه بثقل الحسين، ومن بقي من ولده، وأهل بيته، ونسائه))^(١)، وسبط بن الجوزي بقوله: ((لما قُتل الحسين قدم رسول من قبل يزيد إلى ابن زياد يأمره بِثَقْلِ الحسين أن يُحمَل إليه، ومن بقي من أهله))^(٢)، وتنفيذاً لأمره قام ابن زياد بأرسالهم إليه، وهذا ما أجمع عليه المؤرخون إلى يومنا هذا، فَهْمُ يَخْتَلِفُونَ بألفاظ الروايات ولكنهم يتحدون بالمحتوى العام للنص منهم: لوط بن يحيى الغامدي (ت ١٥٧ هـ) بقوله: ((ثم دعا ابنُ زياد زَحْرَ بنَ قيس^(٣) ومعه أبو بُردة بنُ عوفِ الأزديَّ

(١) كتابُ الطبقات الكبير: ٦ / ٤٤٧.

(٢) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٨ / ١٥٥.

(٣) كان من أصحاب أمير المؤمنين، ورسول علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الري ثم إلى الخوارج، وذكر له في يوم الجمل شعراً:

أضربكم حتى تقروا لعلي خير قريش كلها بعد النبي
من زانه الله وسماه الوصي إن الولي حافظ ظهر الولي

كما الغوي تابع أمر الغوي

=

وطارق بن ظبيان الأزدي، فسرح معهم برأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه إلى يزيد ابن معاوية، ثم أمر بنساء الحسين وصبياناه فجهّزن، وأمر بعلي بن الحسين عليه السلام فغلّ بغلّ إلى عنقه، ثم سرح بهم مع مخفر بن ثعلبة العائدي^(١) وشمر ابن ذي الجوشن، فانطلقا بهم حتّى قدموا على يزيد^(٢)، والبلاذري بقوله: ((قالوا: ونصب ابن زياد رأس الحسين بالكوفة وجعل يُدارُ به فيها، ثم دعا زحر بن قيس الجعفي فسرح معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه وأهل بيته إلى يزيد بن معاوية، وكان مع زحر أبو برده بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان الأزدي،... قالوا وأمر عبيد الله بن زياد بعلي بن الحسين فغلّ بغلّ إلى عنقه، وجهاز نساءه وصبياناه، ثم سرح بهم مع مخفر بن ثعلبة من عائذة قريش، وشمر بن ذي الجوشن^(٣)، واليعقوبي بقوله: ((وأخرج عيال الحسين وولده إلى الشام، ونُصب رأسه على رمح^(٤))).

وزاد عليهم الطبري بقوله: ((ثم إنَّ عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة، فجعل يُدار به في الكوفة، ثم دعا زحر بن قيس فسرح معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه إلى يزيد بن معاوية، وكان مع زحر أبو برده بن عوف الأزدي وطارق بن أبي

=ثم إنَّ زحر بن قيس هذا هو الذي كان في خيل عمر بن سعد يوم الطفّ وكان ممّن حمل الأسارى ورؤوس الشهداء من أهل بيت الطهارة والنبوة إلى الشام وما جرى بينه وبين الإمام السجاد عليه السلام وسائر أقواله وأفعاله المذكورة في كتب المقاتل، نعوذ بالله تعالى من سوء الخاتمة، فقد نكث وغرّه الشيطان فحتم على سمعه وبصره وأصبح شرّ مكاناً، يُنظر ترجمته: الفتنة ووقعة الجمل: ٢٠٠، ووقعة صفين: ١٥ - ٢٠، جمل من أنساب الأشراف: ٣ / ٤١٥ - ٤١٦، الأخبار الطوال: ٢٦٠، تأريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٥٩ - ٤٦٠، كتاب الفتوح: ٥ / ١٢٦ - ١٢٧.

(١) من عائذة قريش، ملعون خبيث، وهو الذي أجابه الإمام السجاد عليه السلام قائلاً له: ((ما ولدت أم مخفر أسّر وألأم))، يُنظر ترجمته: مثالب العرب والعجم: ٤٤، الإرشاد: ٢ / ١١٨، البداية والنهاية: ٤ / ١٨٨، مثير الأحزان ومثير سبل الأشجان: ١٤٩.

(٢) ووقعة الطف: ٣٠٥ - ٣٠٦.

(٣) جمل من أنساب الأشراف: ٣ / ٤١٥ - ٤١٦، يُنظر: الأخبار الطوال: ٢٦٠.

(٤) تأريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٤٥.

ظبيان الأزدي، فخرجوا حتّى قدموا بها الشام على يزيد بن معاوية،...، قال: ثمّ إنَّ عبيد الله أمر بنساء الحسين وصبياناه فجُهِزْنَ، وأمر بعليّ بن الحسين فَعُلَّ بَغْلٌ إلى عنقه، ثمّ سَرَّحَ بهم مع مُحَقَّر بن ثعلبة العائديّ عائذة قريش ومع شمر بن ذي الجَوْشَن، فانطلقا بهم حتّى قدموا على يزيد، فلم يكن عليّ بن الحسين يكلم أحداً منهما في الطريق كلمة حتّى بلغوا^(١)، وابن أعثم الكوفي بقوله: ((ثمّ دعا ابن زياد زَحر بن قيس الجعفي فسلم إليه رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما ورؤوس إخوته ورأس علي بن الحسين ورؤوس أهل بيته وشيعته رضي الله عنهم أجمعين، ودعا علي بن الحسين أيضاً فحمله وحمل أخواته وعماته وجميع نسائهم إلى يزيد بن معاوية،...، قال: وسبق زَحر بن قيس الجعفي برأس الحسين إلى دِمَشَق))^(٢).

وعلي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ)^(٣) بقوله: ((فلما أَسْتَشْهَد حُجْل علي بن الحسين مع الحرّيم، وأدخل على اللعين يزيد))^(٤)، والأصفهاني بقوله: ((وحمل أهله أسرى وفيهم، عمر، وزيد، والحسن وبنو الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان الحسن بن الحسن بن علي^(٥) قد أرثت جريحاً فحمل معهم، وعلي بن الحسين الذي أمّه أم ولد، وزينب

(١) تأريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٥٩ - ٤٦٠.

(٢) كتاب الفتوح: ٥ / ١٢٦ - ١٢٧.

(٣) يُنظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر: ٣ / ٧٣.

(٤) إثبات الوصية: ١٨١ - ١٨٢.

(٥) أبو محمد الحسن الرضا المثنى بن الحسن السبط عليه السلام السيّد الجليل القدر، أمّه: خولة بنت منظور بن زبّان بن سيّار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمّي بن مازن بن فزاره بن ذبيان بن بغيض بن بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار الفزارية، وأخواه لأُمّه: إبراهيم وداود، وأمّ القاسم بنو محمد السجاد بن طلحة بن عبيد الله، والحسن عليه السلام خَلَفَ على خولة بعد أبيهم، كان الحسن بن الحسن جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في وقته، حضر مع عمّه الحسين بن علي عليه السلام الطّف، فلمّا قتل الحسين وأسر الباقر من أهله، جاءه أساء بن خارجة فانتزعه من بين الأسرى، وقال: والله لا يوصل إلى ابن خولة أبداً، فقال عمر بن سعد: دعوا لأبي حسان ابن أخته، ويُقال: إنّه أسر وكان به جراح قد أشفى منها، وروى أنّ الحسن بن الحسن عليه السلام خطب إلى عمّه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه =

العقيلة^(١)، وأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب^(٢)، وسكينة بنت الحسين لما دخلوا على

=فقال له الحسين عليه السلام: اختر يا بني أحبهما إليك! فاستحى الحسن ولم يجر جواباً، فقال له الحسين عليه السلام: فأني قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثرهما شبيهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وقيل وفاته بقليل رأى بمنامه كأن بين عينيه مكتوب قل هو الله أحد، فاستبشر بذلك وفرحوا، فقال سعيد بن المسيب: إن كان كارهاً قل ما بقي، فما أتى عليه قليل حتى مات، قتله الوليد صبراً سنة ٩٦ هـ، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، ومن شعره:

لا خير في الودّ تمن لا تزال له في الودّ مستشعراً من خيفة وجلا
إذا تغيب لم ترحب تسيء به ظناً وتساءل عما قال أو فعلا

وعقب الحسن المثنى من خمسة رجال: عبد الله المحض، وإبراهيم الغمر، والحسن المثلث، وجعفر، وداود، يُنظر ترجمته: كتاب الطبقات الكبير: ٥ / ٣١٩، الأغاني: ١٢ / ١٤٣، ١٦ / ١٠٥، ٢١ / ٩٣، منتقلة الطالبية: ٣٠٨، الأصيلي في أنساب الطالبيين: ٦٢، الوافي بالوفيات: ١١ / ٣١٩، ثورات آل الحسن عليه السلام: ٣٠.

(١) عقيلة الهاشميين، وبطلة كربلاء التي موافقها مشهودة مع أخيها الحسين عليه السلام، قال ابن سعد: ((زينب بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، فولدت له علياً وعوناً الأكبر وعباساً ومحمداً وأم كلثوم الصغرى)) كتاب الطبقات الكبير: ٨ / ٤٦٣، وقال ابن حجر: ((زينب بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمية سبطه رسول الله ﷺ، أمها فاطمة الزهراء عليها السلام) الإصابة في تمييز الصحابة: ٤ / ٣١٤ - ٣١٥، وقال ابن الأثير: ((أنها ولدت في حياة النبي ﷺ، وكانت عاقلة لبيبة جزلة، تزوجها أبوها علي بن أبي طالب عبد الله بن أخيه جعفر، فولدت له أولاداً)) أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٦ / ٥٤٣، كانت لهذه السيدة المواقف المشرفة مع ابن أخيها الإمام زين العابدين عليه السلام ضد الطغاة فهي صاحبة الكلمة الحققة والجريئة بوجه طغيان بني أمية، فقد شهد لها التاريخ بذلك فيؤكد أكثر من موقف لها سواء في الكوفة أو في دمشق بعد استشهاد أخيها الحسين عليه السلام، يُنظر ترجمتها: كتاب الطبقات الكبير: ٣ / ٤٦٣، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٦ / ٥٤٣، تاريخ دمشق الكبير: ٧٣ / ١٣٠، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤ / ٣١٤ - ٣١٥، مناهل الضرب في أنساب العرب: ٨٦، أصحاب الإمام السجادة عليه السلام ومعاصروه والزاوون عنه: ٥٢ / ١.

(٢) هي زينب الصغرى تزوجها ابن عمها عون بن جعفر الطيار، ثم توفي عنها، وخلفه عليها أخوه محمد بن جعفر، وقيل: إن عمر ضاجعها وأولدها زيدا، وماتت هي وأبناها في ساعة واحدة، قال الشيخ المفيد: ((إن الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين عليه السلام ابنته من عمر غير ثابت، وطريقه من الزبير بن بكار، ولم يكن موثقاً به في النقل، وكان متهماً فيما يذكره، وكان يبعض أمير المؤمنين عليه السلام، وغير مأمون فيما يدعيه على بني هاشم، وإنما نشر الحديث إثبات أبي محمد الحسن بن يحيى صاحب النسب ذلك في كتابه، فظن كثير من الناس أنه حق لرواية رجل علوي له، وهو إنما رواه الزبير بن بكار، والحديث بنفسه مختلف، فتارة يروى: أن أمير =

يزيد - لعنه الله^(١)، والقاضي النعمان بن محمد المغربي (ت ٣٦٣هـ)^(٢) بقوله: ((ووجه بي - علي بن الحسين - إلى يزيد - لعنه الله - مع سائر حرم الحسين عليه السلام))^(٣)، والشيخ الصدوق بقوله: ((ثم أمر بالسبايا ورأس الحسين فحملوا إلى الشام))^(٤)، ومحمد بن الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ) بقوله: ((وبعث البشائر - عبيد الله بن زياد - إلى النواحي بقتل الحسين، ثم أمر بالسبايا ورأس الحسين فحملوا إلى الشام))^(٥)، والخوازمي^(٦)، وابن

=المؤمنين عليهم السلام تولَّى العَقْدَ لَهُ على ابنته، وتارة يُروى أَنَّ العباسَ تولَّى ذلك عنه، وتارة يُروى أَنَّهُ لَمْ يَمَسَّ العَقْدَ إِلَّا بَعْدَ وَعِيدٍ مِنْ عُمَرَ وَتَهْدِيدٍ لِبَنِي هَاشِمٍ، وتارة يُروى أَنَّهُ كَانَ عَنْ اخْتِيَارٍ وَإِثَارٍ، ثُمَّ إِنَّ بَعْضَ الرُّوَاةِ يَذْكُرُ أَنَّ عُمَرَ أَوْلَدَهَا وَلَدًا أَسْمَاهُ زَيْدًا، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: إِنَّهُ قُتِلَ قَبْلَ دُخُولِهِ بِهَا، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: إِنَّ لَزِيدَ بْنَ عُمَرَ عَقِبًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ قُتِلَ وَلَا عَقِبَ لَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ وَأُمُّهُ قُتِلَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ أُمَّهُ بَقِيَتْ بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ عُمَرَ أَمَهَرَ أُمَّ كُلثومَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: كَانَ مَهْرُهَا خَمْسَئَةِ دِرْهَمٍ، وَبُدُو هَذَا الاختلاف فِيهِ يُبْطِلُ الحديثَ، فلا يكونُ لَهُ تأثيرٌ على حالٍ)) المسائل السرويه: ٨٦ - ٩٠، وقال ابن حجر: ((أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب الهاشمية أمها فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله ولدت في عهد النبي صلى الله عليه وآله، قال أبو عمر: ولدت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله)) الإصابة في تمييز الصحابة: ٤ / ٤٦٨ - ٤٦٩، أقول: إنَّ خبرَ زواجِ أم كلثوم من عمر جاء عن طريق الزبير بن بكار والزبير مشهور عن انحرافه عن علي عليه السلام وهذا ما أشار إليه ابن أبي الحديد المعتزلي بقوله: ((روى الزبير بن بكار في الموفقيات وهو غير متهم على معاوية، ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة، لما هو معلوم من حاله من مجانبة علي عليه السلام، والانحراف عنه)) شرح نهج البلاغة: ٥ / ٨٥، يُنظر ترجمتها: الكامل في التاريخ: ٤ / ١٨٦، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٦ / ٨٢٤، الأصيلي في أنساب الطالبين: ٥٧، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤ / ٤٦٨ - ٤٦٩، مناهل الصَّرب في أنساب العرب: ٨٦ - ٨٧، زواج أم كلثوم الزواج للغز: ١٣ - ٢٧.

(١) مقاتل الطالبين: ١١٩.

(٢) يُنظر: المناقب والمثالب: ٢٩١.

(٣) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ١٢ / ١٥٨.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٤٢.

(٥) روضة الواعظين: ٢١٩.

(٦) يُنظر: مقتل الحسين عليه السلام: ٢ / ٦٢.

الجوزي^(١)، وحيد بن أحمد المحلي (ت ٦٥٢ هـ)^(٢)، وسبط بن الجوزي^(٣)، وابن نما الحلي^(٤)، وابن الطقطقي بقوله: ((ثم حمل النساء ورأسه ﷺ إلى يزيد بن معاوية))^(٥)، وأبو الفداء بقوله: ((ثم بعث ابن زياد بالرووس والنساء وبالأطفال إلى يزيد))^(٦)، والذهبي بقوله: ((وأطلق بنيه: علي وفاطمة^(٧) وسكينة^(٨) إلى عبيد الله بن زياد، فبعث بهم إلى يزيد بن

(١) يُنظر: المنتظم في تأريخ الملوك والأمم: ٥ / ٣٤١.

(٢) يُنظر: الحقائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية: ١ / ٢١٧.

(٣) يُنظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٨ / ١٥٦.

(٤) يُنظر: مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان: ١٤٩.

(٥) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: ١١٨.

(٦) المختصر في أخبار البشر: ١ / ٢٦٦، يُنظر: تنمة المختصر في أخبار البشر: ١ / ٢٦١.

(٧) فاطمة بنت الحسين، وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمية، كانت أكبر من السيدة سكينة رضي الله عنها، قال ابن حبان: ((فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) تروي عن أساء بنت عميس روى عنها موسى الجهني ماتت وقد قاربت التسعين سنة)) كتاب الثقات: ٢ / ٤٣٦، وقال ابن عساكر: ((فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم روت عن جدتها فاطمة مرسلًا وأبيها حسين بن علي وعمتها زينب بنت علي وأخيها علي بن الحسين وعبد الله بن عباس وعائشة أم المؤمنين وأساء بنت عميس وبلال المؤذن مرسلًا، وروى عنها بنوها عبد الله والحسن وإبراهيم بنوا الحسن بن الحسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو وشيبة بن نعامه ويعلى بن أبي يحيى وعائشة بنت طلحة وعمارة بن غزية وأم أبي المقدام هشام بن زياد وأم الحسن بنت جعفر بن الحسن بن الحسن وكانت فيمن قدم بها دمشق بعد قتل أبيها ثم خرجت إلى المدينة)) تأريخ مدينة دمشق الكبير: ٧٤ / ٩، وقال ابن حجر: ((فاطمة بنت الحسين الهاشمية المدنية زوج الحسن بن الحسن بن علي، ثقة ماتت وقد قاربت التسعين)) تهذيب التهذيب في رجال الحديث: ٧ / ٦٩١ - ٦٩٢، يُنظر ترجمتها: نسب قريش: ٥٩، جُل من أنساب الأشراف: ٣ / ٣٦٢، تأريخ مدينة دمشق الكبير: ٧٤ / ٩، ٧٧، تهذيب التهذيب في رجال الحديث: ٧ / ٦٩١ - ٦٩٢، كشف الغمة: ٢ / ٣٨، الفصول المهمة: ١٩٩.

(٨) سكينة: واسم سكينة أمينة، وقيل أميمة وإنما غلب عليها سكينة وليس باسمها بنت الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب بن كلب، وهي التي يقول فيها أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام):

لعمرك إنني لأحب داراً تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل جل مالي وليس لعاتب عندي عتاب =

معاوية،...، وعلي بن الحسين في غل))^(١)، والياضي^(٢)، والمقرزي^(٣)، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) بقوله: ((وسرح عمر بن سعد بجرمه وعياله إلى عبيد الله ولم يكن بقي من أهل بيت الحسين إلا غلام وكان مريضاً مع النساء، فأمر به عبيد الله ليقتل، فطرح زينب بنت علي نفسها عليه، وقالت: لا يقتل حتى تقتلوني فتركه. ثم

= قال ابن سعد: ((سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وأُمُّها الرباب بنت امرئ القيس، تزوجها مصعب بن الزبير بن العوام ابتكرها فولدت له فاطمة، ثم قتل عنها)) كتاب الطبقات الكبير: ١٠ / ٤٤٠، وقال الزبيري: ((كانت سكينة بنت حسين عند مصعب بن الزبير)) نسب قريش: ٥٩، وقال ابن حبيب البغدادي: ((وتزوجت سكينة بنت الحسين بن أبي طالب عبد الله بن الحسن، وكان أباً عذرها)) المحبر: ٤٣٨، وقال الأصفهاني: ((أخبرني الطوسي والحرمي قالوا: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عمي مصعب قال: تزوجت سكينة بنت الحسين عليه السلام عدة أزواج، أولهم عبد الله بن الحسن بن علي، وهو ابن عمها وأبو عذرتها)) الأغاني: ١٦ / ١١٠، وقال عبد الرزاق المقرم: ((أمتعت الرباب من التزويج بعد سيدها الحسين المظلوم عليه السلام قالت: لا أتخذ حمماً بعد رسول الله ﷺ إذا فابتها سكينة سيدة الكرائم أولى بهذه الأحوال من بنات البيوت جمعاء لكن مصعب الزبيري حدثه أحقاده على أمير المؤمنين عليه السلام إلى إن ذكر لها من الأزواج من لا كفاة فيه، ومنهم من هو شائن للبيت العلوي أو شامت به قد دبت فيه جذور الأحقاد أترى إن ابنة سيد الأباة تتضامن لتلك الضعة نزولاً منها على حكم الشهوة)) السيدة سكينة عليها السلام: ١١٤، أقول: إن خبر زواج سكينة من عدة رجال جاء عن طريق مصعب الزبيري عن عمه الزبير بن بكار والزبير مشهور عن انحرافه عن علي عليه السلام وهذا ما أشار إليه ابن أبي الحديد المعتزلي بقوله: ((روى الزبير بن بكار في الموفقيات وهو غير متهم على معاوية، ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة، لما هو معلوم من حاله من مجانبية علي عليه السلام، والانحراف عنه)) شرح نهج البلاغة: ٥ / ٨٥، مات بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة تروى عن أهل بيتها روى عنها أهل الكوفة، يُنظر ترجمتها: كتاب الطبقات الكبير: ٨ / ٤٧٥، نسب قريش: ٥٩، كتاب الثقات: ٢ / ٢١٧، الأغاني: ١٦ / ١٠٤ - ١٠٥، ١١٠.

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ٥ / ١٤، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٢٦٧، يُنظر: مقتل الحسين من أمالي السيدين: ١١٨، تنمة المختصر من أخبار البشر (تأريخ ابن الوردي): ١ / ٢٦١، روض المناظر في علم الأوائل والأواخر: ١٢٢.

(٢) يُنظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان: ١ / ١٠٩، يُنظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ٢٣ / ٤٩٨.

(٣) يُنظر: المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرزية: ٢ / ٣٢٨.

جهزهم وحملهم إلى يزيد))^(١)، وعلي بن محمد بن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥هـ)^(٢)، ومحمد بن أحمد بن ناصر الدمشقي الشافعي (ت ٨٧١هـ)^(٣)، ومحمد بن عبد الحميد السيوطي (ت ٩١١هـ)^(٤)، وحسين بن محمد الديار بكري (ت ٩٦٦هـ) بقوله: ((ثم أن عبيد الله بن زياد جهز علي بن الحسين ومن كان معه من حرمه بعد إن فعلوا ما فعلوا إلى البغيض يزيد بن معاوية، وهو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذي الجوشن في جماعة من أصحابه))^(٥)، وعبدالحى بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) بقوله: ((ولما تم قتله حمل رأسه وحرّم بيته وزين العابدين معهم إلى دمشق كالسبايا قاتل الله فاعل ذلك وأخزاه ومن أمر به أو رضيه))^(٦)، ومؤمن بن حسن الشبلنجي (ت ١٢٩٨هـ)^(٧).

والشيخ فضل علي بن محمد القزويني (ت ١٣٦٧هـ) بقوله: ((والذي يستفاد من مجموع الأحاديث والتواريخ إن ابن زياد لعنه الله سرح جماعة منهم زحر بن قيس على الرؤوس، ووكل جماعة منهم شمر بن ذي الجوشن على الأسرى، وأرسلهم وأرسل بعدهم بيوم أو يومين جماعة ليلحقوا بهم في الطريق وفيهم عمر بن سعد ومعهم جماعة من الجند والعسكر، بل الذي يظهر من الشيخ المفيد في الإرشاد أنه أرسل الرؤوس أولاً ثم أرسل الأسارى بعدها))^(٨)، والشيخ باقر بن شريف القرشي (ت ١٤٣٣هـ) بقوله: ((وأطلقوا بالأسرى حتى التحقوا بالقافلة التي معها الرؤوس، ولم يتكلم الإمام زين

(١) تهذيب التهذيب في رجال الحديث: ٢ / ٩٩.

(٢) يُنظر: الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة: ١٨٢.

(٣) يُنظر: جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ٢ / ٢٢١.

(٤) يُنظر: تاريخ الخلفاء: ٢٠٨.

(٥) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس: ٣ / ٣٥٧.

(٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ١ / ٦٧، مكارم الأبرار: ١٥ / ٢٤٠.

(٧) يُنظر: نور الأبصار في مناقب آل بيت المختار: ٢٦٤.

(٨) الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه: ١ / ٣٣٤.

العابدين عليه السلام مع الجفافة بكلمة واحدة، ولا طلب منهم أي شيء طيلة الطريق، وسارت القافلة لا تلوي على شيء حتى انتهت إلى القرب من دِمَشْق فأقيمت هناك حتى تنزَّيْن البلد بمظهر الزهو والأفراح، وأمرت حكومة دِمَشْق الدوائر الرسمية وشبه الرسمية والأماكن العامة والخاصة بإظهار الزينة والفرح للنصر الذي أحرزته في قتل رجالة رسول الله وسبي ذريته^(١)، والشيخ محمد الري شهري وجماعته بقوله: ((تفيد روايات تأريخ الطبري وتأريخ دِمَشْق والإرشاد للمفيد، أنه بعد وقعة كربلاء أرسل الرأس الشريف لسيّد الشهداء ورؤوس سائر الشهداء إلى الشام أولاً، ثم أرسل الأسرى بعد ذلك، ولكن هناك عددٌ آخر من الروايات يفيد بأن رؤوس الشهداء أرسلت مع الأسرى إلى الشام، كما تفيد بعض الروايات أنّ الرأس الشريف لسيّد الشهداء بعث إلى دِمَشْق أولاً، ثم أرسلت الرؤوس الأخرى بعد ذلك مع الأسرى^(٢)، وبعض المؤرخين شدّد عن ذلك منهم: ابن كثير الدمشقي بقوله: ((قد اختلف العلماء بعدها في رأس الحسين، هل سيره ابن زياد إلى الشام إلى يزيد أم لا؟

على قولين: الأظهر منهما أنه سيره إليه، وقد ورد في ذلك آثار كثيرة،...، ثم أنّ ابن زياد أمر بنساء الحسين وصبياناه وبناته فجهزن إلى يزيد، وأمر بعلي بن الحسين فغل بغل إلى عنقه، وأرسلهم مع خُفَر بن ثعلبة العائذي - من عائدة قريش -، ومع شمر بن ذي الجَوْشَن قبحه الله^(٣).

هناك بعض المؤرخين من تحدّث عن بعض الأشخاص الذين كانوا مع حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن بعض الأحداث التي حصلت في الطريق كسعيد بن هبة الله الراوندي

(١) موسوعة سيرة أهل البيت عليه السلام (الإمام الحسين بن علي عليه السلام): ١٤ / ٣٧٦ - ٣٧٧.

(٢) موسوعة الامام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتأريخ: ٥ / ٢٠٢، الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه عليه السلام: ٢ / ٤٦٦.

(٣) البداية والنهاية: ٤ / ١٨٦ - ١٨٨.

(ت ٥٧٣ هـ) بقوله: ((عن سليمان بن مهران الأعمش قال: بينا أنا واقف في الطواف بالموسم إذ رأيت رجلاً يدعو وهو يقول: اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنّك لا تفعل. قال: فارتعت لذلك، فدنوت منه وقلت: يا هذا أنت في حرم الله وحرم رسوله، وهذه أيام حرم في شهر عظيم، فلم تياس من المغفرة؟

قال: يا هذا ذنبي عظيم. قلت: أعظم من جبل تهامة؟!)

قال: نعم. قلت: يوازن الجبال الرواسي؟)

قال: نعم، فأن شئت أخبرتك. قلت: أخبرني. قال أخرج بنا عن الحرم، فخرجنا منه. فقال لي: أنا أحد من كان في العسكر المشؤوم عسكر عمر ابن سعد عليه اللعنة حين قتل الحسين بن علي عليه السلام، وكنت أحد الأربعين الذين حملوا الرأس إلى يزيد من الكوفة))^(١)، والحافظ أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤ هـ) بقوله: ((لما قُتل الحسين بن علي بُعث برأسه إلى يزيد فنزّلوا أوّل مرحلة، فجعلوا يشربون ويتحيّوا بالرأس، فبينما هم كذلك إذ خرجت عليهم يد من الحائط يدٌ معها قلم من حديد، فكتبت سطراً بدم:

أَتَرْجَوُ أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ

فهربوا، وتركوا الرأس))^(٢)، وعماد الدين القرشي بقوله: ((فلما ساروا بالسبايا والأسارى من آل الرسول الله ﷺ، ورأس الحسين عليه السلام معهم، فكانوا إذا نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من صندوق أعدوه له، فوضعه على رمح وحرسوه طول الليل إلى وقت الرحيل ثم يعيدونه إلى الصندوق ويرحلوا))^(٣).

(١) الخرائج والجرائح: ٢ / ٥٧٨ - ٥٨٠.

(٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ٢ / ١٥٢، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقه: ١٩٣ - ١٩٤.

(٣) عيون الأخبار وفنون الآثار: س ٤ / ١١٥ - ١١٦.

لقد رَوَى أكثر المؤرخين على أَنَّ حرم رسول الله ﷺ دخلوا إلى دِمَشْق في اليوم الأول من صفر من سنة ٦١ هـ وهذا ما بينه البيروني بقوله: ((صفر: في اليوم الأول أَدْخَلَ رأس الحسين ﷺ مدينة دِمَشْق))^(١)، وزكريا بن محمد القزويني (ت ٦٨٢ هـ) بقوله: ((صفر: اليوم الأول منه عيد بني أميه أدخلت فيه رأس الحسين بِدِمَشْق))^(٢)، وإبراهيم بن علي الكفعمي (ت ٩٠٠ هـ) بقوله: ((صفر: وفي أوله أدخل رأس الحسين ﷺ إلى دِمَشْق وهو عيد عند بني أُمَيَّة))^(٣)، وبهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (ت ١٠٣٠ هـ) بقوله: ((صَفَر تَمَّ بالخير والظَّفَرُ الأول،... وفيه حمل رأس أبي عبد الله الحسين ﷺ إلى دِمَشْق وجعلوه بنو أُمَيَّة عيداً))^(٤)، ومحسن بن مرتضى الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ) بقوله: ((شهر صفر: في أوله أدخل رأس الحسين ﷺ إلى دِمَشْق))^(٥)، وبعد دخولهم كانت هناك بعض التصرفات الإجرامية من قبل يزيد اللعين التي تنم عن خبثه وحقدِهِ الدفين وهذا ما ذكره الفضيل بن الزبير (ت بين ١٢٢ - ١٤٨ هـ) بقوله: ((فلَمَّا أُتِيَ بهم مسجد دِمَشْق،... فلَمَّا أن دخلوا على يزيد، فقال: إيه يا علي! أجزرتم أنفسكم عبيد أهل العراق؟))^(٦)، والأصفهاني بقوله: ((لما دخلوا على يزيد - لعنه الله - أقبل قاتل الحسين بن علي يقول: أوقر ركابي فضة أو ذهباً فقد قتل الملك المحجبا
قتلت خير الناس أمأ وأبأ وخيرهم إذ ينسبون نسباً
ووضع الرأس بين يزيد - لعنه الله - في طُست، فجعل ينكته على ثناياه بالقضيب وهو يقول:

(١) الآثار الباقية عن القرون الخالية: ٢٩٤.

(٢) عجائب المخلوقات والحیوانات وغرائب الموجودات: ٦٨.

(٣) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات: ٦٠٨.

(٤) مجموعة نفيسة (توضيح المقاصد): ٥٦٣.

(٥) تقويم المحسنين: ٥٢.

(٦) مقتل الحسين ﷺ من أمالي السيديين: ٥٥.

نفلق هاماً من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعق وأظلم!!^(١)
والشيخ الصدوق بقوله: ((لما حمل رأس الحسين بن علي عليه السلام إلى الشام أمر يزيد لعنه الله فوضع ونصبت عليه مائدة))^(٢)، والبيروني بقوله: ((أدخل رأس الحسين عليه السلام مدينة دمشق فوضعه - أي يزيد - بين يديه ونقر^(٣) ثناياه بقضيب كان في يده وهو يقول:

لَسْتُ مِنْ خِنْدِفٍ إِنْ لَمْ أَنْتَقِم مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلْ
لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرِ شَهْدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلُ
فَأَهْلُوا وَأُسْتَلُّوا فَرَحاً ثُمَّ قَالُوا: يَا يَزِيدُ لَا تَسْلُ
قَدْ قَتَلْنَا الْقَرْنَ مِنْ أَشْيَاخِهِمْ وَعَدَلْنَاهُ بِبَدْرِ فَأَعْتَلُ^(٤)

وابن شهر آشوب المازندراني بقوله: ((لما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد جعل يضرب بقضيبه على ثنيته، ثم قال: يوم بيوم بدر))^(٥)

ولم يكتف بذلك بل نصب رأس الحسين عليه السلام وهذا ما أشار إليه محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ) بقوله: ((ونصب يزيد بن معاوية رأس الحسين عليه السلام، وقتل معه العباس، وجعفر، وعثمان وعبد الله ومحمد^(٦)، وأبا بكر بن علي بن أبي طالب رضي الله

(١) مقاتل الطالبين: ١١٩.

(٢) الأمالي: م ٣١ / ١٣١.

(٣) نَقَرَ الشَّيْءَ ثَقَبَهُ، مختار الصحاح: ٣٨٨.

(٤) الآثار الباقية عن القرون الخالية: ٢٩٤.

(٥) مناقب آل أبي طالب عليه السلام (الإمام الحسين عليه السلام): ١٠ / ٣٧٥.

(٦) ذكر الشيخ المفيد بأن للإمام علي عليه السلام ولدين بأسم محمد: الأول هو محمد الهاشمي القرشي المعروف بابن الحنفية، والمكنى بأبي القاسم أمّه خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم، كان تابعياً ثقة جليل القدر، وشجاعاً قوياً، وكانت الراية يوم صفين بيده، روى عن أبيه الإمام علي عليه السلام، ولد لثلاث بقين من خلافة عمر بن الخطاب، مات برضوى سنة ثلاث وسبعين وقيل اثنتين وثمانين للهجرة ودفن بالبقيع، أما الثاني هو محمد الأصغر المكنى بأبي بكر أمّه ليلى بنت مسعود الدارمية، وأن رجلاً من تميم من بني أبان بن دارم قتله، يُنظر ترجمته: كتاب الطبقات الكبير: ٩١ / ٥، =

حُرِّمَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من كربلاء إلى بلاد الشام.....

عنهم، وأبو بكر بن الحسن^(١)، والقاسم^(٢) وعبد الله^(٣)؛

=كتاب الطبقات، خليفة بن خياط العصفري: ٢٣٠، المعارف: ٢١٦، مجل من أنساب الأشراف: ٥ / ٢١٤، كتاب الثقات: ٣ / ٣، مقاتل الطالبين: ٩٠، الإرشاد: ١ / ٣٥٤، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٢ / ٣١٥ - ٣١٦، تهذيب التهذيب في رجال الحديث: ٥ / ٧٥٣.

(١) وأمه أم ولد تدعى بُقَيْلَة، وقيل: رمله، قاتل حتّى قتل رماه عبد الله بن عقبة الغنوي وقيل حرمله بن كاهل بسهم فقتله، قال البيهقي: ((أبو بكر بن الحسن قتله رجل من بني أسد، قتله في المصاف بكربلاء، وهو ابن خمس وثلاثين، وصلى عليه جابر بن عبد الله الأنصاري)) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب: ١ / ٤١٠، يُنظر ترجمته: كتاب الطبقات الكبير: ٦ / ٣٥٢، مقاتل الطالبين: ٩٢، الإرشاد: ٢٣٨، مثير الأحزان ومثير سبل الأشجان: ١٠٤، مقتل الحسين عليه السلام، عبدالرزاق المكرم: ٣٧٨.

(٢) أمّه أم ولد تدعى بُقَيْلَة، وقيل: رمله، وهو أخو أبي بكر المقتول قبله مع عمّه الحسين عليه السلام، قال الدينوري: ((ثم قتل القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ضربه عمرو بن سعد بن مقبل الأسدي)) الأخبار الطوال: ٢٥٦، وقال الأصفهاني: ((بإسناده عن حميد بن مسلم، قال: خرج إلينا غلام كأن وجهه شقة قمر في يده سيف، وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما، ما أنس إنها اليسرى، فقال عمرو بن سعيد بن نفيل الأزدي: والله لأشدن عليه، فقلت له: سبحان الله وما تريد إلى ذلك؟ يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كل جانب، قال: والله لأشدن عليه، فما ولي وجهه حتى ضرب رأس الغلام بالسيف، فوقع الغلام لوجهه وصاح: يا عمّاه، قال: فوالله لتجلى الحسين كما يتجلى الصقر، ثم شدّ شدة الليث إذا غضب، فضرب عمرًا بالسيف، فاتّقه بساعده، فأطنّها من لدن المرفق، ثم تنحّى عنه وحملت خيل عمر بن سعد، فاستنقذوه من الحسين، ولما حملت الخيل استقبلته بصدورها وجالت، فتوطأته فلم يرم حتّى مات (لعنه الله وأخزاه) فلما تجلت الغبرة إذا بالحسين على رأس الغلام وهو يفحص برجله، وحسين يقول: بعداً لقوم قتلوك، خصمهم فيك يوم القيامة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: عزّ على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك ثم لا تنفعك إجابته يوم كثر واثره، وقلّ ناصره، ثم احتمله على صدره، وكأني أنظر إلى رجلي الغلام تحطّان في الأرض، حتّى ألقاه مع ابنه علي بن الحسين، فسألت عن الغلام، فقالوا: هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين)) مقاتل الطالبين: ٩٢ - ٩٣، وقال البيهقي: ((وهو أخو أبو بكر بن الحسن لأبيه وأمه، قتله عمرو بن سعيد بن نفيل الأزدي، قتله في المصاف بكربلاء، وهو ابن ستّ عشرة سنة، وقبره بكربلاء في مقابر الشهداء، وصلى عليه جابر بن عبد الله الأنصاري)) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب: ١ / ٤٠١، يُنظر ترجمته: كتاب الطبقات الكبير: ٦ / ٣٥٢، الأخبار الطوال: ٢٥٦، مقاتل الطالبين: ٩٢ - ٩٣، الإرشاد: ٢ / ١٠٧ - ١٠٨، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب: ١ / ٤٠١، مقتل الحسين عليه السلام، عبدالرزاق المكرم: ٣٧٩.

(٣) أمّه بنت السليل بن عبد الله البجلي، أخي جرير بن عبد الله البجلي، يكنى أبا جعفر، تزوج سكينه بنت الحسين عليه السلام، كان أول أزواج السيدة سكينه بنت الحسين، قتل عنها ولم تلد له، أستشهد مع عمّه =

ابنا الحسن؛ وعلي^(١)؛

=الحسين عليه السلام بالطف، قال الأصفهاني: ((وقيل أمّه أم ولد، قتله حرملة بن كاهل الأسدي)) مقاتل الطالبين: ٩٣، وقال الشيخ المفيد: ((خرج إليهم عبد الله بن الحسن بن علي عليه السلام وهو غلام لم يراهق من عند النساء يشتد حتّى وقف إلى جنب الحسين، فلحقته زينب بنت علي عليها السلام لتحبسه، فقال لها الحسين: احبسيه يا أختي، فأبى، وامتنع عليها امتناعاً شديداً، وقال: والله لا أفارق عمي، وأهوى أبجر بن كعب إلى الحسين عليه السلام بالسيف، فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمي؟ فضربه أبجر بالسيف، فاتقاها الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد فإذا يده معلقة، ونادى الغلام يا عمّاه، فأخذه الحسين عليه السلام فضمّه إليه وقال: يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك، وأحتسب في ذلك الخير، فإنّ الله يلحقك بإبائك الصالحين، ثم رفع الحسين عليه السلام وقال: اللهم إن متّعهم إلى حين ففرّقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا، ثم غدوا علينا فقتلونا)) الإرشاد: ٢٢٩ - ٢٣٠، يُنظر ترجمته: المحبّر: ٤٣٨، مقاتل الطالبين: ٩٣، الإرشاد: ١١٠ / ٢.

(١) قال الدينوري: ((فلم يزل أصحاب الحسين يقاتلون ويقتلون، حتّى لم يبق معه غير أهل بيته، فكان أول من تقدم منهم فقاتل علي بن الحسين، وهو علي الأكبر، فلم يزل يقاتل حتّى قتل، طعنه مرة بن منقذ العبدي، فصرعه، وأخذته السيوف فقتل)) الأخبار الطوال: ٢٥٦، وقال الأصفهاني: ((ويكنى أبا الحسن، وأمّه ليلي بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، وأمّها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أميّة وتكنى أم شيبه، وأمّها بنت أبي العاص بن أميّة وهو أول من قتل في المعركة...، قال معاوية: من أحق الناس بهذا الأمر؟ قالوا: أنت، قال: لا، أولى الناس بهذا الأمر علي بن الحسين، جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني أميّة، وزهو ثقيف)) مقاتل الطالبين: ٨٦، وقال الشيخ المفيد: ((وأمّه ليلي بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، وكان من أصبح الناس وجهاً، وله يومئذ بضع عشرة سنة، فشد على الناس، وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبیت الله أولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي أضرب بالسيف أحامي عن أبي
ضرب غلام هاشمي قرشي

ففعّل ذلك مراراً وأهل الكوفة يتقون قتله، فبصر به مرة بن منقذ العبدي فقال: عليّ آثام العرب إن مرّ بي يفعل مثل ذلك إن لم أكله أباه، فمرّ يشتد على الناس كما مرّ في الأول، فاعترضه مرة بن منقذ فطعنه فصرع، واحتواه القوم فقطعوه بأسياهم، فجاء الحسين عليه السلام حتّى وقف عليه فقال: قتل الله قوماً قتلوك يا بني، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول! وانهملت عيناه بالدموع، ثمّ قال: على الدنيا بعدك العفاء، وخرجت زينب أخت الحسين مسرعة تنادي: يا أخياه وابن أخياه، وجاءت حتّى أكبّت عليه، فأخذ الحسين برأسها فردّها إلى الفسطاط، وأمر فتياه فقال: احمّلوا أخاكم فحملوه حتّى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه)) الإرشاد: ١٠٦ - ١٠٧، وقال ابن شهر آشوب المازندراني: ((ثمّ تقدّم علي بن الحسين الأكبر عليه السلام، وهو ابن ثمان عشر سنة، ويُقال ابن خمس وعشرون، وكان يشبهه =

وعبد الله^(١) ابنا الحسين؛

=برسول الله ﷺ خَلَقًا وَخُلُقًا وَنَطْقًا)) مناقب آل أبي طالب عليه السلام (الإمام الحسين عليه السلام): ١٠ / ٣٥٩، وقال البيهقي: ((قتله مرة بن منقذ العبدى بكربلاء في المصاف، وقتل بالطّف بين يدي أبيه الحسين عليه السلام وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وصلى عليه زين العابدين عليه السلام، وقيل: جابر بن عبد الله الأنصاري)) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب: ١ / ٣٩٧، وقال سبط بن الجوزي: ((قُتل علي بن الحسين بن علي وهو علي الأكبر وأمه ليلي بنت مرة الثقفية، قتله مرة بن سعد العبدى)) تذكرة الخواص: ٣٢٣، يُنظر ترجمته: الأخبار الطوال: ٢٥٦، مقاتل الطالبين: ٨٦، الإرشاد: ٢٢٧ - ٢٢٨، مناقب آل أبي طالب عليه السلام (الإمام الحسين عليه السلام): ١٠ / ٣٥٩، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب: ١ / ٣٩٧، تذكرة الخواص: ٣٢٣، مُجَدِّدُ رِزَايَا النَّبِيِّ وَالْأَلِ عَلَيْهِ السَّلَام: ١٢٤ - ١٢٥، الحسرة الدائمة للزّفرات في عدد الهواشم الذين أُصيبوا بالغاغريات: ٩٢ - ٩٣.

(١) الرضيع، قال الأصفهاني: ((عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم ابن جناب بن كلب،...، وكان عبد الله بن الحسين يوم قتل صغيراً جاءته نشابة وهو في حجر أبيه فذبحته حدّثني أحمد بن شبيب قال: حدّثنا أحمد بن الحرث عن المدائني عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال: دعى الحسين بغلام فأقعده في حجره فرماه عقبة بن بشر فذبحه، حدّثني محمد بن الحسين الأشناني قال: حدّثنا عباد بن يعقوب قال: أخبرنا مورع بن سويد بن قيس قال: حدّثنا من شهد الحسين، قال: كان معه ابنه الصغير فجاء سهم فوق في نحره، قال: فجعل الحسين يأخذ الدم من نحره ولبته فيرمى به إلى السماء فما يرجع منه شيء، ويقول: اللهم لا يكون أهون عليك من فضيل (ناقة صالح)) مقاتل الطالبين: ٩٤ - ٩٥، وقال الشيخ المفيد: ((ثم جلس الحسين عليه السلام أمام الفسطاط فأتي بابنه عبد الله بن الحسين وهو طفل فأجلسه في حجره، فرماه رجل من بني أسد بسهم فذبحه، فتلقى الحسين عليه السلام دمه، فلما ملا كفه صبه في الأرض، ثم قال: رب إن تكن حبست عنا النصر من السماء، فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين، ثم حمله حتّى وضعه مع قتلى أهله)) الإرشاد: ٢ / ١٠٨، وقال الرازي: ((وعبد الله قتل في حجر أبيه وهو يرضع أصابه سهم فاضطرب فمات)) الشجرة المباركة: ٨٧، وقال سبط بن الجوزي: ((وقتل عبد الله بن الحسين وأمه الرباب بنت امرئ القيس، قتله هاني بن ثابت الحضرمي)) تذكرة الخواص: ٣٢٣، وقال السيد ابن طاووس: ((فارتفعت أصوات النساء بالعويل، فتقدّم إلى باب الخيمة الحسين عليه السلام وقال لزينب: ناوليني ولدي الصغير حتّى أودّعه فأخذه وأوماً إليه ليقبله، فرماه حرملة بن الكاهل بسهم، فوقع في نحره فذبحه، فقال لزينب: خذيه. ثم تلقى الدم بكفيه حتّى امتلأ، ورمى بالدم نحو السماء، وقال هون عليّ ما نزل بي، إنه بعين الله. قال الباقر عليه السلام: فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض)) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٦٨ - ١٦٩، وقال عماد الدين القرشي: ((وعبد الله بن الحسين طفلاً رمي وهو في حجر أبيه عليه السلام)) عيون الأخبار وفنون الآثار: س ٤ / ١٠٢، يُنظر ترجمته: مقاتل الطالبين: ٩٤ - ٩٥، الشجرة المباركة: ٨٧، تذكرة الخواص: ٣٢٣، عيون الأخبار وفنون الآثار: س ٤ / ١٠٢.

وعبد الله^(١) وجعفر^(٢) وعبد الرحمن^(٣) بنو عقيل بن أبي طالب، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل^(٤)، ومسلم بن عقيل^(٥)، ومحمد وعون أبنا عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم،

(١) وروي أنَّ عبد الله بن عقيل الأكبر قاتل فرماه عمرو بن صُبَيْح الصيداوي فقتله، قال الأصفهاني: ((وعبد الله الأكبر بن عقيل بن أبي طالب أمّه أم ولد، قتله عثمان بن خالد بن أسير الجهني، ورجل من همدان)) مقاتل الطالبين: ٩٧، يُنظر ترجمته: تأريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٦٩، تجارب الأمم: ٢ / ٧٨، الإرشاد: ١٢٥ / ٢.

(٢) قال الطبري: ((وقُتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب وأمّه أم البنين ابنة الشقر بن الهضاب، قتله بشر بن حَوْط الهمداني)) تأريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٦٩، وقال الأصفهاني: ((وقتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب وأمّه أم الثغر بنت عامر بنت الهضان العامري من بني كلاب قتله عروة بن عبد الله الخثعمي)) مقاتل الطالبين: ٩٧، يُنظر ترجمته: المحرّ: ٥ / ٤٣٧، تأريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٦٩، كتاب الفتوح: ٥ / ١١١، تجارب الأمم: ٢ / ٧٨، مقاتل الطالبين: ٩٧، الإرشاد: ٢ / ١٢٥، الكامل في التاريخ: ٤ / ٩٢.

(٣) وقُتل عبد الرحمن بن عقيل وأمّه أم ولد قتله عثمان بن خالد بن أسير الجهني، يُنظر ترجمته: تأريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٦٩، كتاب الفتوح: ٥ / ١١١، تجارب الأمم: ٢ / ٧٨، مقاتل الطالبين: ٩٦، الإرشاد: ٢ / ١٢٥، الكامل في التاريخ: ٤ / ٩٢.

(٤) وأمّه أم ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني، يُنظر ترجمته: تأريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٦٩، كتاب الفتوح: ٥ / ١١١، مقاتل الطالبين: ٩٨، تجارب الأمم: ٢ / ٧٨، الإرشاد: ٢ / ١٢٦، الكامل في التاريخ: ٤ / ٩٢.

(٥) أول الشهداء كان خروجه بالكوفة يوم الثلاثاء يوم التروية يوم خروج الحسين عليه السلام من مكة الى العراق، واستشهد في اليوم نفسه على أشهر الأقوال، أبوه عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي وقد كان عقيل مبعوضاً إلى قريش؛ لأنه ينشر مساوئهم ولا يخفيها فيفتضحون بذلك، ولذا أبغضوه ونسبوا إليه كلما يشينه ويوجب القدح فيه، حتّى نسبوا له الانحراف عن أخيه أمير المؤمنين عليه السلام، زعموا إنه فارقه ولحق بمعاوية، وجرى هذا التشنيع عليه بغضاً له، قال له معاوية ذات مرة: أنت معنا يا أبا يزيد. قال: ويوم بدر كنت معكم، أمّه نبطية من آل فرزند، وإنّ لغة النبط عربية كأسماء ملوكهم البالغين ثمانية عشر وفيهم امرأتان في القرن السابع قبل الميلاد، زوجته رقية بنت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أرسله الإمام الحسين إلى أهل الكوفة قائلاً: وإني باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فإن كتب إليّ أنّه قد أجمع رأي ملائكتكم وذوي الحجى والفضل منكم عليّ مثلاً قدّمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فإني أقدم إليكم وشيكاً، قال الطبري: ((وقُتل مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمّه أم ولد))، تأريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٦٩، وقال الأصفهاني: ((وهو أول من قُتل من أصحاب الحسين بن علي عليه السلام، وأمّه أم ولد، يُقال لها: حلية)) مقاتل الطالبين: ٨٦، يُنظر ترجمته: المعارف: ٢٠٤، تأريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٦٩، كتاب الفتوح: ٥ / ١١١، تجارب الأمم: ٢ / ٧٨، مقاتل الطالبين: ٨٦، الكامل في التاريخ: ٤ / ٩٢، مرقد المعارف: ٢ / ٣٠٧، الشّهاد مُسلم بن عقيل عليه السلام: ٥٥، ٢٣٠ - ٢٣١، البَالِغُون الفَتْح في كربلاء: ٢٩ - ٣٠.

حُرِّمَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من كربلاء إلى بلاد الشام.

فحملت رؤوسهم إلى يزيد بن معاوية، فنصبها بالشَّام^(١).

أقول هنا عدة أمور هي:

الأول: إنّ قتل الحسين عليه السلام كان بأمر مباشر من يزيد بن معاوية حيث كتب رسالة إلى عبيد الله بن زياد: قد بلغني أن أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين في القدوم عليهم، وإنّه قد خرج من مكة متوجّهاً نحوهم، وقد بُلي به بلدك بين البلدان، وأيامك من بين الأيام، فإن قتلته، وإلا رجعت إلى نسبك وإلى أبيك عبيد، فأحذر أن يفوتك^(٢)، ووافق يعقوبي بهذه الرواية أحمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)^(٣)، والخوارزمي^(٤)، وعلي بن الحسن بن عساكر (ت ٥٧٤هـ)^(٥)، ومن هنا يتّضح لنا أن بعض المؤرخين أراد أن يجدَ عذراً ليزيد بقتل الحسين عليه السلام فمن جملة قولهم: فسّر بقتلهم أولاً ثم ندم كما في رواية ابن سعد^(٦)، والطبري^(٧)، وابن الأثير^(٨)، والسيوطي^(٩)، وهذا كله غير صحيح؛ لأنّه المخطّط للقتل إذ اعتبر عدم تنفيذ الأمر يُرجع ابن زياد إلى ربق العبودية، فضلاً عن ذلك إنّ يزيد بعد قتل الحسين عليه السلام كتب رسالة إلى ابن زياد: أمّا بعد، فإنك قد أرتفعت إلى غاية أنت فيها كما قال الأول:

رُفِعَتْ فجاوزتَ السحابَ وفوقه فما لك إلا مرّقب الشمس مقعدُ

(١) المحرّر: ٤٩٠ - ٤٩١.

(٢) يُنظر: تاريخ يعقوبي: ٢ / ٢٤٢.

(٣) يُنظر: العقد الفريد: ٤ / ٣٤٩.

(٤) يُنظر: مقتل الحسين عليه السلام: ١ / ٢٨٨.

(٥) يُنظر: تهذيب تاريخ دمشق: ٤ / ٣٣٥.

(٦) يُنظر: كتاب الطبقات الكبير: ٦ / ٤٤٨.

(٧) يُنظر: تاريخ الرسل والملوك: ٥ / ٥٠٦.

(٨) يُنظر: الكامل في التاريخ: ٤ / ٨٧.

(٩) يُنظر: تاريخ الخلفاء: ٢٠٨.

فإذا وقفت على كتابي هذا، فأقدم عليّ لأجازيك على ما فعلت، فقدم عليه ابن زياد في أرباب دولته وجميع بني أُمّية فخرجوا إليه، ولما دخلوا على يزيد قام له واعتنقه، وقبل ما بين عينيه، وقبل ابن زياد يده، وأجلسه معه على سريره وقربه، وأدناه، وأجلسه معه على سريره في الخضراء، وكان منادمه. وقال يزيد ليلة للمغني: غنّ. وقال للساقى: اسقني. ثم قال:

اسقني شربة تُروّي فؤادي ثم عُدْ واسقِ مثلاً ابنَ زيادِ
موضع السرِّ والأمانة منّي وعلى ثغر مغنمي وجهادي
وأقام عنده شهراً، فوصله بألف ألف درهم، ومثلها عروضاً وجواهرًا ودواباً
وعبيداً، وأطلق له خراج العراق سنة، وعاد إلى العراق^(١)، وسيوضح لنا فعل يزيد أكثر
عند الكلام عنه في مبحث علاقته بطريق حُرّم رسول الله ﷺ.

الثاني: إنَّ تسيير حرم رسول الله ﷺ كان بأمر منه أيضاً إذ أرسل رسولاً إلى عبيد الله بن زياد يأمره بأن يرسل إليه بثقل الحسين عليه السلام، ومن بقى من ولده وأهل بيته، ونسائه^(٢).

الثالث: كل المصادر تتفق على إنَّ الذي حمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه رضوان الله عليهم هو زحر بن قيس وجماعة معه، بينما أرسل ثقل الحسين عليه السلام وعياله، وزين العابدين مع مُحفّر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن كما في الروايات التي مرّت.

الرابع: انقسم المؤرخون على قسمين، الأول يقول: بأنه قدم رسول من قبل يزيد إلى بن زياد يأمره بأن يبعث له بثقل الحسين عليه السلام كما في رواية ابن سعد^(٣)، وسبط بن الجوزي^(٤)،

(١) يُنظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٨ / ١٨٦، تذكرة الخواص: ٣٦٣.

(٢) يُنظر: كتاب الطبقات الكبير: ٦ / ٤٤٧.

(٣) يُنظر: كتاب الطبقات الكبير: ٦ / ٤٤٧.

(٤) يُنظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٨ / ١٥٥.

في حين قال القسم الآخر: إن ابن زياد كتب إلى يزيد ماذا يفعل بهم وأنتظر حتى وصول الجواب من قبل يزيد وهذا ما ذهب إليه الطبري بقوله: ((فَبَيْنَا الْقَوْمَ مُحْتَبِسُونَ،...، خرج البريد،...، وجاء كتاب بأن سرح الأسرى ألي))^(١)، وابن الأثير بقوله: ((إِنَّ آلَ الْحُسَيْنِ لَمَّا وَصَلُوا الْكُوفَةَ حَبَسَهُمْ بَنُ زِيَادٍ وَأَرْسَلَ إِلَى يَزِيدَ بِالْخَبَرِ،...، ثُمَّ جَاءَ الْبَرِيدُ بِأَمْرِ يَزِيدَ بِإِرْسَالِهِمْ إِلَيْهِ))^(٢)، والسيد ابن طاووس بقوله: ((وَأَمَّا يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ، فَإِنَّهُ لَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ كِتَابُ ابْنِ زِيَادٍ وَوَقَفَ عَلَيْهِ، أَعَادَ الْجَوَابَ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ فِيهِ بِحَمْلِ رَأْسِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرُؤُوسَ مَنْ قَتَلَ مَعَهُ، وَبِحَمْلِ أَثْقَالِهِ وَنِسَائِهِ وَعِيَالِهِ))^(٣)، ولسنا مع الرأي الآخر بل نحن مع الرأي الأول؛ لأنَّ الرأي الثاني يدحضه ما رواه الشيخ المفيد بقوله: ((ثُمَّ قَامَ - عبيد الله بن زياد - من مجلسه حتى خرج من القصر ودخل المسجد وصعد المنبر،...، ولَمَّا أَصْبَحَ عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فديَر به في سكك الكوفة وقبائلها كلها،...، ولَمَّا فَرَّغَ الْقَوْمُ مِنَ التَّطَوُّافِ بِهِ فِي الْكُوفَةِ رَدَّوهُ إِلَى بَابِ الْقَصْرِ فَدَفَعَهُ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ إِلَى زُحْرَ بْنِ قَيْسٍ وَدَفَعَ إِلَيْهِ رُؤُوسَ أَصْحَابِهِ وَسَرَّحَهُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، وَأَنْفَذَ مَعَهُ أَبَا بُرْدَةَ بْنَ عَوْفٍ الْأَزْدِيَّ وَطَارِقَ بْنَ أَبِي ظَبْيَانَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ حَتَّى وَرَدُوا بِهَا عَلَى يَزِيدَ بِدِمَشْقَ،...، ثُمَّ إِنَّ عبيد الله بن زياد بعد إنفاذه برأس الحسين عليه السلام أَمَرَ بِنِسَائِهِ وَصَبْيَانِهِ فَجَهَّزُوا وَأَمَرَ بِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فَغُلَّ بِغُلٍّ إِلَى عُنْقِهِ ثُمَّ سَرَّحَ^(٤) بهم في أثر^(٥) الرؤوس مع مُحَفَّرٍ بَنِ ثَعْلَبَةَ الْعَائِذِيِّ وَشَمْرَ

(١) تاريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٥٩ - ٤٦٠.

(٢) الكامل في التاريخ: ٤ / ٨٤.

(٣) الملهوف على قتلى الطفوف: ٢٠٨.

(٤) سَرَحَ الماشية من بابٍ قطع وسَرَحَتْ بِنَفْسِهَا من باب خَضَعَ. تقول سَرَحْتُ بِالْغَدَاةِ وَرَاحَتْ بِالْعِشِيِّ، مختار الصحاح: ١٨١.

(٥) خَرَجَ فِي إِثْرِهِ بِكِسْرِ الهمزة أي في أثره، مختار الصحاح: ١٧.

بن ذي الجَوْشَن فأنطلقوا بهم حتّى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس ولم يكن علي بن الحسين عليه السلام يُكلّم أحداً من القوم في الطريق كلمةً حتّى بلغوا^(١)، وسبط بن الجوزي بقوله: ((ثم إن ابن زياد حط الرؤوس في اليوم الثاني وجهازها والسبايا إلى الشّام إلى يزيد ابن معاوية))^(٢)، وعماد الدين الحسن بن علي الطبري (ت ق ٧هـ) بقوله: ((وأمر في اليوم الثاني أن يحمل رأس الحسين عليه السلام على رأس رمح ويطاف به في شوارع الكوفة وأزقتها، فاجتمع من الناس لمشاهدة الرأس على ما يزيد على المئة ألف،... ثم إن عبيد الله بن زياد لعنهما الله أعطى الرأس إلى زجر بن قيس ومعه رؤوس الشهداء من الأصحاب وأهل البيت، وقال: أحملها إلى يزيد بن معاوية، ثم سيّر الإمام زين العابدين وأهل البيت إلى الشّام وجعل عليهم شمراً بن ذي الجَوْشَن ومُحَفَّر بن ثعلبة، ووضع الغلّ في عنق الإمام زين العابدين وغلّوا يديه إلى عنقه فكان الإمام لا يفتئ في الطريق يتلو كتاب الله ويحمد الله ويثني عليه ويستغفره ولم يكلم واحداً من الأعداء قطّ إلا أهل بيته))^(٣)، ويوسف بن حاتم الشّامي (ت ق ٧هـ): ((ولمّا أصبح ابن زياد لعنه الله بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به في سكك الكوفة كلّها وقبائلها،... ولما فرغ القوم من التطواف برأس الحسين عليه السلام بالكوفة ردّوا إلى باب القصر، فدفعه ابن زياد إلى زجر بن قيس، ودفع إليه رؤوس أصحابه، وسرّحه إلى يزيد بن معاوية، وأنفذ معه جماعة))^(٤)، وعلى هذا الأساس فقد قلنا بأنهم دخلوا مجلس ابن زياد المشؤوم في يوم الثالث عشر من المحرم كما في رواية الشيخ النوري^(٥)، وكما ذكرنا في مبحث السّبي من كربلاء إلى الكوفة، وعندما أصبح ابن زياد لعنه الله في يوم الرابع عشر من المحرم بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به في سكك

(١) الإرشاد: ١١٧/٢ - ١١٩، يُنظر: إعلام الوری بأعلام الهدى: ٤٧٣/١.

(٢) تذكرة الخواص: ٣٣٠.

(٣) كامل البهائي: ٣٥٩/٢.

(٤) الدُرّ النّظيم في مناقب الأئمة اللّهاميم: ٥٦١.

(٥) يُنظر: اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر: ١٨٩.

الكوفة كلّها وقبائلها وكان ذلك في اليوم الرابع عشر من المحرم من سنة ٦١ هـ، ولما فرغ القوم من التطواف برأس الحسين عليه السلام بالكوفة ردّوه إلى باب القصر، فدفعه ابن زياد إلى زُحر بن قيس وذلك عند المساء ودفع إليه رؤوس أصحابه وسرّحه إلى يزيد بن معاوية وأنفذ معه جماعة، فساروا في غداة اليوم الثاني وهو اليوم الخامس عشر من المحرم، ثم بعدهم سَرَحَ مُحَفَّرُ بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجَوْشَنَ ومعهما النساء والصبيان والأطفال والإمام علي بن الحسين عليه السلام، فساروا بنفس الطريق في أثر الرؤوس حتّى لحقوا بالقوم الذين معهم رأس الحسين عليه السلام، فأخذت الرؤوس وبعدها أخذت العائلة حتّى لا يلتفت إليهم أحد؛ لأنّ الكوفة وقبائلها كانت غير مستقره وحالتها متوترة بعدما أمر بن زياد بأنّ يطاف برأس الحسين عليه السلام بين قبائلها، فتخوفوا من ثورة هذه القبائل التي كانت محيطة بالكوفة، وهذا ما بيّنه عماد الدين الطبري بقوله: ((وكان اللعناء يخشون من قبائل العرب أنّ تهيج عليهم والرأس معهم فيستلبونه منهم))^(١)، وبعد ذلك ألحقوا حرم رسول الله ﷺ في إثرهم حتّى لحقوا بهم في نفس اليوم ليلاً، ودليل قولنا أمران:

أولاً: قول ابن سعد: ((أخبرنا علي بن محمد، عن حَبَاب بن موسى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن حسين، قال: حُمِلْنَا من الكوفة إلى يزيد بن معاوية، فغصّت طرق الكوفة بالناس ييكون، فذهب عامّة الليل ما يقدرون أن يُجوزوا بنا لكثرة الناس))^(٢).

وثانياً: قول الشيخ المفيد: ((ثمّ سرّحه بهم في أثر الرؤوس مع مُحَفَّر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجَوْشَنَ فأنطلقوا بهم حتّى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس))^(٣)، وعلى غير طريق البادية الشائع في ذلك الوقت والذي سنوضحه في مبحث الطريق إنّ شاء

(١) كامل البهائي: ٣٥٩/٢ - ٣٦٠.

(٢) كتاب الطبقات الكبير: ٤٥٣/٦، يُنظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ١٥٦/٨.

(٣) الإرشاد: ١١٩/٢.

الله، وبذلك نتفق مع ما ذكره محمد علي القاضي بقوله: ((وكذا يصح ما نقله سبط ابن الجوزي وآخرون من أن أسارى العترة النبوية قد سُيروا في يوم الخامس عشر من المحرم من سنة ٦١ هـ من الكوفة إلى الشام، وأنهم أُدخلوا إلى الشام في اليوم الأول من صفر، ومكثوا فيها ما يقاب الثمانية أيام، وكانت مدة مسيرهم من الكوفة إلى الشام هي خمسة عشر يوماً تقريباً، ساروا فيها بسرعة البريد))^(١).

وعند وصولهم قريباً من دِمَشق لم يدخلوا سوياً وإنّا الذي ذهب إلى يزيد أولاً هو زُحْر بن قيس كما في رواية ابن أعثم الكوفي التي قال فيها: ((وسبق زُحْر بن قيس الجعفي برأس الحسين إلى دِمَشق حيث دخل على يزيد ودفع إليه كتاب عبيد الله بن زياد. قال: فأخذ يزيد كتاب عبيد الله بن زياد فوضعه بين يديه، ثم قال: هات ما عندك يا زُحْر! فقال زُحْر: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله عليك وبنصره إياك))^(٢)، في حين بقي حرم رسول الله ﷺ خارج مدينه دِمَشق؛ لكي يتم تزيينها حتى يحتفل يزيد وحاشيته بدخولهم، وبعد ذلك أرجعوا الرؤوس مع الثقل ليدخلوا سوياً إلى دِمَشق وهذا ما بينه ابن الجوزي بقوله: ((وسبيت حرمه وحملن مكشفات الرؤوس على الأكف بغير وطاء حتى دخلن دِمَشق ورأس الحسين بينهن على رمح))^(٣)، وبذا يُعلن النصر أمام أهل الشام ويترنم هو بأبياته، فقد جيء برأس الحسين بن علي، فوضع بين يدي يزيد بن معاوية، وتمثل بهذين البيتين، يقول:

ليت أشياخي ببدرٍ شهيدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
فأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا لي: بقيت لا تمثل^(٤)

(١) رجوع الركب بعد الكرب (تحقيق حول الأربعين الأولى لمقتل سيد الشهداء ﷺ): ١٢٦.

(٢) كتاب الفتوح: ٥ / ١٢٧.

(٣) بستان الواعظين ورياض السامعين: ٢٦٣ ٢٦٤.

(٤) وفي رواية: ثم قالوا: يا يزيد لا تَسَلْ، الآثار الباقية عن القرون الخالية: ٢٩٤.

قال مجاهد: ((نافق فيها، ثم والله ما بقي من عسكره أحد إلا تركه))^(١)، ويتضح لنا أنَّ دخول حرم رسول الله ﷺ على يزيد مع الرؤوس هو السبب المباشر بفضحه في دِمَشْق بسبب حقه وضغنه وثأره لأسلافه وتصرفاته الخسيسة والدينية، وكان دخولهم في اليوم الأول من صفر على رواية البيروني^(٢) والقزويني^(٣) والكفعمي^(٤) والعاملي^(٥) والكاشاني^(٦) وغيرهم.



(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٥ / ٣٤٣.

(٢) يُنظر: الآثار الباقية عن القرون الخالية: ٢٩٤.

(٣) يُنظر: عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات: ٦٨.

(٤) يُنظر: المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات: ٦٠٨.

(٥) يُنظر: مجموعة نفيسة (توضيح المقاصد): ٥٦٣.

(٦) يُنظر: تقويم المحسنين: ٥٢.

الفصل الثالث:

من الكوفة إلى الشَّامِ



المبحث الأول:

الطَّرِيقُ مِنَ الْكَوْفَةِ إِلَى الشَّامِ

إنَّ الطريق الذي سلَّكه حرم رسول الله ﷺ لم يكن واضحاً عند أكثر المؤرخين بل هناك تفاوت كبير فيه، وحتى الذين اعتمدوا على رواية أبي مخنف لوط بن يحيى الغامدي^(١) أيضاً قَدَّموا وأخَّرُوا في المناطق التي ذكروها مع العلم أن الروايات التي نقلها الطبري في تأريخه عن أبي مخنف لا يوجد فيها أشكال غير أن الطبري لم يذكر عنه طريق حرم رسول الله ﷺ من الكوفة إلى بلاد الشَّام فقط وإنَّها ذُكرت تفاصيل الطريق في مقتل الموجود في الوقت الحاضر، وإنَّ أكثر المؤرخين يُشككون في نسخة مقتل الموجودة الآن والمنسوبة إلى أبي مخنف غير المنقولة عن الطبري، وبذلك فإن كل النسخ الموجودة الآن المنسوبة إليه تنقل أنَّ حرم رسول الله ﷺ ساروا من الكوفة إلى الشَّام على طريق تكريت - الموصل وهذا أيضاً ذكره الشيخ النوري بقوله: ((وعلى كلِّ حال فقد شوهد في هذا الزمن لذلك مقتل نسخٌ مختلفة فيها زيادة ونقصان وكلَّها تتفق في أنَّ أهل بيت الجلالة سَلِك بهم عند إنطلاقهم من الكوفة إلى الشَّام طريق تكريت - الموصل - نَصِييين - حَلَب - الشَّام وهو الطريق السلطاني، ويوجد في أكثره مدن وقرى عامرة، ويوجد في

(١) أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأسدي، شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، وكان يسكن إلى ما يرويه، روى عن جعفر بن محمد عليه السلام، صنف كتباً كثيرة، منها: كتاب المغازي، كتاب السقيفة، كتاب الردة، كتاب فتوح الإسلام، كتاب فتوح العراق، كتاب فتوح خراسان وغيرها، توفي سنة (١٥٧هـ)، كان راوية أخبار وصاحب تصانيف في الفتوح وحروب الإسلام، وهو من كبار المحدثين ومعتمد الأعظم من علمائنا المتقدمين عنه وعن سائر مؤلفاته إلا أنه وللأسف الشديد لا وجود للنسخة الأصلية للمقتل والتي لا عيب فيها بين أيدينا، والمقتل الموجود الآن بيننا وإنما هو المقتل المنسوب إليه، يُنظر ترجمته: كتاب الطبقات الكبير: ٦/ ٣٥، اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر: ١٨٧.

الكوفة إلى الشام على ذلك الطريق حدود أربعين منزلاً، وقد حدث خلال المسير في ذلك الطريق بعض الكرامات، ولا يمكن أن يكون كل الحديث من دس الوضّاعين سيما أنّه لا داعي في بعضها للوضع فضلاً عن الشواهد الكثيرة على صدق أصل المطلب أي أن سيرهم كان على ذلك الطريق حسبما يستفاد من سائر الكتب المعتمدة، ومن تلك الشواهد قصة دَير راهب قنّسرين، وظهور الكرامات الباهرة للرأس المبارك هناك كما ذكر ابن شهر آشوب في مناقبه^(١).

إنّ الطريق الذي ذكره أبو مخنف في المقتل المذكور حدث عليه بعض الإشكالات؛ لذلك علينا أن نرسم طريقاً إلى حرم رسول الله ﷺ بما تسعفنا المصادر على توضيح ذلك الطريق، وبذلك رأينا أن نسير مع ما ذكرته المصادر المعتمدة ومنها: ما ذكره ابن شهر آشوب المازندراني في كتابه مناقب آل أبي طالب عليه السلام، وما بيّنه عماد الدين الطبري في كتابه كامل البهائي، اللذان ذكرهما الشيخ النوري بقوله: ((ظهور الكرامات الباهرة للرأس المبارك هناك كما ذكر ابن شهر آشوب في مناقبه،...، وكذلك ما صرح به العالم الجليل البصير عماد الدين الحسن بن علي الطبرسي صاحب المؤلفات الرائعة مثل أسرار الإمامة وغيرها في كتاب كامل السقيفة المعروف بكامل البهائي من أنهم عبروا في سيرهم آمد والموصل ونصيبين وبعلبك وميفارقين وشيزر^(٢)، وما صرح به علي بن أبي بكر الهروي (ت ٦١١هـ) في كتابه الإشارات إلى معرفة الزيارات بذكر مشاهد رأس الإمام الحسين عليه السلام، ومشاهد الإمام علي بن الحسين عليه السلام، ومشاهد السقط أو الطرح وهي الخاصة بالعلويات اللاتي أسقطن حملهن في الطريق، وهذه المشاهد قد زارها وثبتها بنفسه إذ أعتمدنا على روايته؛ لأنّه كان سائحاً وقضى حياته مرتحلاً في أنحاء المشرق والمغرب الإسلامي، وفي الهند ومصر وغيرها، وفي ذلك قال شمس الدين أحمد بن محمد

(١) اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر: ١٨٧ - ١٨٨.

(٢) المصدر نفسه: ١٨٨.

بن خلكان (ت ٦٨١هـ): ((أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي الهروي الأصل الموصلية المولد السائح المشهور نزيل حلب، طاف البلاد وأكثر من الزيارات، وكاد يطبق الأرض بالدوران، فإنه لم يترك براً ولا بحراً ولا سهلاً ولا جبلاً من الأماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها إلا رآه، ولم يصل إلى موضع إلا كتب خطّه في حائطه، وقد شاهدت ذلك في البلاد التي رأيته مع كثرتها، ولما سار ذكره بذلك واشتهر به ضرب به المثل فيه، ورأيت لبعض المعاصرين، وهو ابن شمس الخلافة - المقدم ذكره - بيتين في شخص يستجدي من الناس بأوراقه وقد ذكره فيهما هذه الحالة وهما:

أوراق كُذِّبَتْ في بَيْتِ كُلِّ فِتًى على أَتْفَاقٍ مَعَانٍ وَأَخْتِلَافٍ رَوِي
قَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ مِنْ سَهْلٍ إِلَى جَبَلٍ كَأَنَّهُ خَطَّ ذَاكَ السَّائِحَ الْهَرَوِي
وإنما ذكرت البيتين استشهاداً بهما على ما ذكرته من كثرة زيارته وكتب خطّه))^(١)، وابن خلكان وقته قريب من الهروي فكلاهما عاشا في القرن السابع الهجري، ونحن بهذا الرأي نكاد نتفق بوجهة النظر مع ما ذكره الشيخ جعفر المهاجر بقوله: ((سنعمل في هذا الفصل على رسم خريطة للطريق الذي سلكه ركب السبايا على حدّ كافٍ من الثقة مُعْتَمِدِينَ الْمَوَاقِعَ الَّتِي ذَكَرَ الْهَرَوِيُّ أَنَّ فِيهَا مَشَاهِدَ حَيْثُ نَزَلُوا، وَأَيْضاً عَلَى مَا هُوَ ثَابِتٌ وَمُؤَكَّدٌ مِمَّا فَاتَهُ ذَكَرُهُ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا يَذْكُرُهُ مِنْهَا مَا يَزَالُ قَائِماً مَعْرُوفاً حَتَّى الْيَوْمَ، وَهَذَا يُثَبِّتُ بِهَا لَا رَيْبَ فِيهِ صِحَّةُ مَا سَجَّلَهُ، كَمَا أَنَّ فَائِدَةَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَثْنَيْنِ أَنَّهُ يُعْطِينَا نَتِيجَةً مُؤَكَّدَةً عَلَى أَصَالَةِ تِلْكَ الْمَشَاهِدِ الْقَائِمَةِ. عَلَى أَنَّهُ قَبْلَ الشَّرُوعِ فِي بَيَانِ تِلْكَ الْمَوَاقِعِ يَجِبُ التَّنْبِيهُ عَلَى أَمْرَيْنِ:

- الأمر الأول: إنّ الهروي لم يقصد إلى مثل ما نقصده نحن الآن بل ذكر ما عاينه من مشاهد قائمة بالفعل بناها من عاش قبله بخمسة قرون أو تزيد. إذن، فلا يمكننا أن نعتبر ما أتاننا به سجلاً وافياً حصرياً بكل الأماكن التي نزلها ركب السبايا وخصوصاً

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٢ / ١٦٤ - ١٦٥.

وأن بين بعض هاتيك المنازل مسافةً طويلةً لا يُعقل أن يكون الركبُ قد قطعها دفعةً واحدةً. بل إن بعضها يحتاجُ إلى أيامٍ لقطعه، وإذن فلا بُدَّ أن نفترض أن بينها منازل لم يُقيض لها مَنْ يهتم بتخليد نزول الركب فيها لسبب أو غيره ممَّا لا نعرفه، وعلى كل حال، فإنَّ ما أُسْتُفدناه من الهروي كافٍ في رسم خريطةٍ إجماليةٍ يمكن ملءُ الفراغات بين معالمها المعروفة بسهولةٍ اعتماداً على الخرائط والمعلومات الجغرافية.

• الأمر الثاني: إنَّما أَعتمدنا أساساً روايات الهروي؛ لأنَّ الروايات الأخرى التي تهتم بذكر منازل الركب كثيرةٌ ومتهافئةٌ ينقص بعضها بعضاً وما من واحدةٍ منها مبنية على أُسسٍ معلومة، ولذلك فإنَّه ما من سبيلٍ للباحث إلى نقدها والمفاضلة بينها، وهكذا فإنَّ الخيارَ الوحيدَ الباقي هو أن نُسقطها جميعها ونعتمد غيرها ممَّا هو مبنيٌّ على أُسسٍ واضحةٍ، وقد عرفنا ممَّا فات أن هذا الشرط متوفَّرٌ في كتاب الهروي^(١)، وممَّا تقدَّم نستطيع أن نمرَّ على المشاهد التي ذكرها الهروي وبينها مشهداً مشهداً مع التوضيح الجغرافي والتأريخي لها، وذكر التي لم يذكرها وذكرها غيره معززة بالروايات الرصينة والمعتبرة لكي نضع القارئ الكريم أمام خريطة واضحة ودقيقة تمكنه من متابعة طريق حرم رسول الله ﷺ، ومعرفة المشاق الطويلة والعناء الذي تكبدوه في مسيرهم على هذا الطريق المتعب والمضني، وأهم المدن التي مرَّوا بها وما تحتويه من مشاهد بقيت ككرامات شاهدة وواضحة للعيان، وكذلك المدن الصغيرة التي تقع بين مدن المشاهد الكبيرة والطرق الرئيسة التي تربط بينها بالأعتماد على روايات المؤرخين القدماء؛ لكي نعزز الطريق بأكثر من شاهد ودليل لزيادة الثقة والإطمئنان إلى هذا الطريق الذي أثبتناه في بحثنا مع ذكر الطريق الذي تركناه ولم نعتمد عليه معتمدين الدلائل والقرائن المتوافرة عندنا.

(١) يُنظر: موكب الأحزان (سبایا كربلاء) خريطة الطريق: ١٧-١٨.

المبحث الثاني:

مشقات السفر إلى الشام

سنعرض في هذا المبحث المشقات التي تعرّض لها حرم رسول الله ﷺ، وما قابلوهم به من الجفاء والسير الحثيث، والضرب المبرّح من أجلاف جيش ابن زياد وأولاد البغايا. لقد ذكر المؤرخون الصورة التي خرج بها حرم رسول الله ﷺ إذ أشار ابن سعد بقوله: ((أخبرنا علي بن محمد، عن حُباب بن موسى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن حسين، قال: حُمِلْنَا من الكوفة إلى يزيد بن معاوية، فغصّت طرق الكوفة بالناس ييكون^(١)، فذهب عامّة الليل ما يقدرون أن يجوزوا بنا لكثرة الناس))^(٢)، وابن أعثم الكوفي بقوله: ((فسار القوم بحرم رسول الله ﷺ من الكوفة إلى بلاد الشام على محامل بغير وطاء، من بلد^(٣) إلى بلد، ومن منزل^(٤) إلى منزل، كما تُساق أسارى^(٥) الترك والدَّيْلَم^(٦)))^(٧)، ومحمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ) بقوله: ((ثمّ أنفذ عبيد الله بن زياد رأس

(١) ييكون لما رأوا من الضيم الذي أصابهم.

(٢) كتاب الطبقات الكبير: ٦ / ٤٥٣.

(٣) البلد: كل موضع مستحيز من الأرض، عامر أو غير عامر، خال أو مسكون، فهو بلد والطائفة منها بلدة، والجمع بلاد وبلدان، قال بعضهم: البلد جنس المكان كالعراق والشّام، لسان العرب: ١ / ٣٤٥.

(٤) التّزول: الحلول، والمنزل والمنزلة: موضع التّزول، والمنزل المنهل، والدار والمنزلة مثله، لسان العرب: ٤ / ٣٨٩٢ - ٣٨٩٣.

(٥) أسر: قتبه من باب ضرب شدّه بالإسار بوزن الإزار وهو القِدْ ومنه سُمّي الأسير وكانوا يُشدّونه بالقِدْ فسُمّي كلُّ أُخِيذٍ أسيراً وإن لم يُشدّ به والجمع أسرى وأسارى، مختار الصحاح: ٢٣.

(٦) دَيْلَم: اسم ماء لبني عبس، وفي العرمة من أرض اليمامة ماء يُقال له الديلم، مُعجم البلدان: ٤ / ٣٦٩.

(٧) كتاب الفتوح: ٥ / ١٢٧.

الحسين بن علي إلى الشام مع أسارى النساء والصبيان من أهل بيت رسول الله ﷺ على أقتاب مكشفات الوجوه،...، ثم أركب الأسارى من أهل بيت رسول الله من النساء والصبيان أقتاباً يابسة،...، وأدخلوا دِمَشْقَ))^(١)، ومحمد بن علي الكراكجي (ت ٤٤٩ هـ) بقوله: ((حمل رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام على رمح عال، وخلفه زين العابدين عليه السلام مغلول اليدين إلى عنقه، ونساؤه وحريمه معه سبايا مهتكات على أقتاب الجمال، يطاف بهم البلدان، ويدخل بهم الأمصار^(٢)،...، ولم يزالوا بهم كذلك إلى دِمَشْقَ))^(٣)، والخوازمي بقوله: ((فسار القوم بحرم رسول الله ﷺ من الكوفة إلى بلد الشام على محامل بغير وطاء، من بلد إلى بلد، ومن منزل إلى منزل، كما تُساق أسارى الترك والدَّيْلَمَ))^(٤)، ومحمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ هـ) بقوله: ((وفتكها وأعتدائها على الذرية النبوية بسفح دمائها وسفكها، واستبائها مصونات نسائها وهتكها، حتى تركوا لهم رجالها بنجيعها مخضوبة، وأشلاء جثثها على الثرى مسلوبة، ومخدرات حرائرها سبايا منهوبة، فكم كبيرة من جريمة ارتكبوها واجترموها، وكم من نفس معصومة أزھقوها وأخترموها، وكم كبد حرى منعوها، وورود الماء وحرموها، ثم احتزوا رأس سبط رسول الله ﷺ، وجثة الحسين عليه السلام بشبا الحداد، ورفعوه كما يرفع رأس ذوي الأُلحاد على رؤوس الصعاد وأخترقوا به أرجاء البلاد بين العباد، وأستاقوا حرمة وأطفاله اذلاء من الأضطهاد، وأركبوه على أخشاب الأقتاب بغير وطاء ولا مهاد، هذا مع علمهم بأنها الذرية النبوية المسؤول لها المودة بصريح القرآن وصحيح الاعتقاد، فلو نطقت السماء والأرض لرثت لها ورثتها، ولو اطلعت عليها مرده الكفر لبكتها وندبتها،

(١) كتاب الثقات: ١ / ٢٣٥.

(٢) مَصْرُوا الْمَكَانَ تَمْصِيراً جَعَلُوهُ مُصِيراً فَتَمْصَرَّ، القاموس المحيط: ٢ / ١٣٩.

(٣) التَّعَجُّبُ من اغلاط العامة في مسألة الإمامة: ١١٦.

(٤) مقتل الحسين عليه السلام: ٢ / ٦٢.

ولو حظرت مصرها عتاة الجاهلية لأبكتها ونعتها، ولو شهدت وقعتها بغاة الجبابرة لأغاثتها ونصرتها^(١)، وسبط بن الجوزي بقوله: ((أنبأنا أبو محمد عبد الملك بن هشام النحوي البصري قال: لما أنفذ ابن زياد رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد بن معاوية مع الأسارى موثقين في الحبال منهم نساء وصبيان وصبيات من بنات رسول الله ﷺ على أقتاب الجمال موثقين مكشفات الوجوه والرؤوس، وكلما نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من صندوق أعدوه له فوضعوه على رمح وحرسوه طول الليل إلى وقت الرحيل ثم يعيدوه إلى الصندوق ويرحلوا))^(٢)، والسيد ابن طاووس بقوله: ((فاستدعى ابن زياد بمُخَفَّر بن ثعلبة العائذي، فسَلَّم إليه الرؤوس والأسارى والنساء، فسار بهم مُخَفَّر إلى الشام كما يُسار بسبايا الكفار، يتصفَّح وجوههنَّ أهل الأقطار^(٣)))^(٤)، وعماد الدين الطبري بقوله: ((وحمّلوا أهل البيت والإمام السجّاد على رواحل منهم لأنَّ القوم انتهبوا ثقلهم فلم يتركوا عندهم شيئاً))^(٥)، وعلي بن عيسى الإربلي (ت ٦٩٣ هـ) بقوله: ((قد تركت أموراً جرت من هؤلاء الطعام الأجلاف لعنهم الله وأبعدهم من رحمته عند قتله عليه السلام، وما فعلوه من قطع يده ورشقه بالسهم والحرا ب وذبحه وحز رأسه وإيطاء الخيل جسده الشريف، وسبي حريمه وإنزع ملابسهن إلى غير ذلك من الأفعال التي لا يعتمدها ولا بعضها مسلم، ولا يتأتى لمردة الكفار وفجارهم وطغاتهم الإقدام على مثلها، والإصرار عليها وكذلك جرت الحال في حمل رأسه الكريم وحريمه الطاهرات إلى دِمَشْق كما تحمل الأسارى والسبايا))^(٦)، واليا فعي بقوله: ((ثم دعا بعلي بن الحسين، فحمّله وحمل عماته

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٢٦١.

(٢) تذكرة الخواص: ٣٣٤، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٨ / ١٥٧.

(٣) القَطْرُ بِالضَّمِّ النَّاجِيَّةُ وَالْجَانِبُ وَجُمْعُهُ أَقْطَارُ، مختار الصحاح: ٣١٧.

(٤) الملهوف على قتلى الطفوف: ٢١٨.

(٥) كامل البهائي: ٢ / ٣٥٩.

(٦) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢ / ٢٥٨ - ٢٥٩.

وأخواته إلى يزيد على محامل بغير وطاء، والناس يخرجون إلى لقائهم في كل بلد ومنزل حتى قدموا دِمَشْقَ))^(١)، والمحدث محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ) بقوله: ((ودعا بعلي بن الحسين، فحمله وحمل عمّاته وأخواته إلى يزيد على محامل بغير وطاء، والناس يخرجون إلى لقائهم في كل بلد ومنزل حتى قدموا دِمَشْقَ))^(٢)، وكمال الدين محمد بن موسى الدميري (ت ٨٠٨ هـ) بقوله: ((ثم إنَّ عبيد الله بن زياد جهز عليّ بن الحسين ومن كان مع الحسين من حرمه بعد أن أعتمدوا ما أعتمدوه من سبي الحريم وقتل الذراري ممّا تقشعر من ذكره الأبدان وترتعد منه الفرائص إلى البغيض يزيد بن معاوية وهو يؤمئذٍ بدِمَشْقَ))^(٣)، وعهاد الدين القرشي بقوله: ((ثم أنفذ ابن زياد لعنه الله برأس الحسين بن عليّ عليه السلام وبعلي بن الحسين عليه السلام ومن كان معه من الأسارى من ذرية رسول الله ﷺ وذوي لحمته، صبيان أطفال وبنات رسول الله ﷺ سبايا على أقتاب الجمال مهتكات الحجب معولات باقيات لم يذكروا فيهن قرابة رسول الله ﷺ ولا وصلوا رحمه ولا جازوه إذ عفى عنهم يوم الفتح وأطلقهم ومنّ عليهم))^(٤)، وأحمد بن يوسف القرمانى (ت ١٠١٩ هـ) بقوله: ((ثم إنَّ عبيد الله بن زياد جهز عليّ بن الحسين ومن كان معه من حرمه، بحيث تقشعر من ذكره الأبدان وترتعد منه مفاصل الإنسان إلى البغيض يزيد بن معاوية وهو يؤمئذٍ بدِمَشْقَ))^(٥)، وابن شدّقم بقوله: ((قد ركبوا عليهم الحتوف، ولما تغازوهم بأرض الطفوف، فطعنوا بهم الرماح وهبروهم بحد السيوف، فكم من طفلٍ لأهل بيت الرسول مذبوح، وكم من دمٍ لآل بيت نبي الله مسفوح، وكم من جسدٍ مرمّل بالدماء مطروح، وكم من كبِدٍ محرق جريح عليه ينوح، وفؤاد يلهث عطشاً من

(١) مِرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان: ١ / ١٠٩.

(٢) كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: ١ / ١٢١.

(٣) حياة الحيوان الكبرى: ١ / ٧٦.

(٤) عيون الأخبار وفنون الآثار: ٤ / ١١٤.

(٥) أخبار الدول وآثار الاول: ١ / ٣٢٣.

الظماً والماء حوله طفيح، فتواردوهم بالأسنة طعنًا وذبحاً من القفا قبيح، وكم من رأسٍ
حُمِلَ على السنان واعتلى يطاف به السكك والأسواق، قد ملأ نوره المشرقين، وكم من
طاهرٍ نجيب هسف قدره ذوي النفاق، وأذله ذوي الطغيان والشقاق، وكم من حوريةٍ
طاهرة زاكية، وشريفة فاخرة عالية، محرومة من خدرها، بارزة فائقة للبدر ساطعة مسفرة
لوجهها على أقتاب عيس بها سائرة))^(١).

وبعض المؤرخين أعطى صورة مؤلمة لحرم رسول الله ﷺ عندما قربوا من دِمَشْق منهم:
ابن نما الحلبي بقوله: ((فانطلقوا جميعاً فلما قربوا من دِمَشْق دنت أم كلثوم من شمر وقالت:
لي إليك حاجة، فقال: وما هي؟

قالت: إذا دخلت البلد فأحملنا في درب قليل النظارة، وتقدم أن يخرجوا هذه الرؤوس
من بين المحامل وينحّونا عنها، فقد خزيانا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذه الحال، فأمر
بضدّ ما سألته بغياً منه وعتوّاً، وسلك بهم على تلك الصفة حتّى وصلوا باب دِمَشْق
حيث يكون السّبي))^(٢)، والسيد ابن طاووس بقوله: ((وسار القوم برأس الحسين عليه السلام
ونسائه والأسرى من رجاله، فلما قربوا من دِمَشْق دنت أم كلثوم من الشمر وكان من
جملتهم، فقالت: لي إليك حاجة، فقال: وما حاجتك؟

قالت: إذا دخلت بنا البلد فأحملنا في درب قليل النظارة، وتقدم إليهم إن يخرجوا هذه
الرؤوس من بين المحامل وينحّونا عنها، فقد خزيانا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذه
الحال فأمر في جواب سؤالها: أن تجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغياً منه
وكفراً وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة، حتّى أتى بهم إلى باب دِمَشْق، فوقفوا على
درج باب المسجد الجامع حيث يقام السّبي))^(٣)، ونصّ المؤرخون على كيفية دخولهم إلى

(١) تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار عليهم صلوات الملك الغفار: ١١٨ / ٢.

(٢) مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان: ١٥١.

(٣) الملهوف على قتل الطفوف: ٢١٠.

دِمَشْق كالشيخ الصدوق بقوله: ((فلَمَّا أَدخَلَ النساءِ دِمَشْقَ والسبايا بالنهار مكشفات الوجوه، فقال: أهل الشام الجفاة ما رأينا سبايا أحسن من هؤلاء، فمن أنتم؟

فقال ابنه الحسين: نحن سبايا آل محمد، فأقيموا على درج المسجد حيث يقام السبايا))^(١)، وابن الجوزي بقوله: ((وحملن مكشفات الرؤوس على الأُكُف بغير وطاء حتَّى دخلن دِمَشْق ورأس الحسين بينهن على رمح، إذا بكت إحداهن عن رؤيته ضربها حارس بسوطه، ووقف أهل الذمة لهن في سوق دِمَشْق يبصقون في وجوههن حتَّى وقفن بباب يزيد، فأمر برأس الحسين فنصب على الباب وجميع حرمه حوله ووكل به الحرس، وقال: إذا بكت منهن باكية فالطموها، فظللن ورأس الحسين بينهن مصلوب تسع ساعات من النهار، وإنَّ أم كلثوم رفعت رأسها فرأت رأس الحسين فبكت وقالت: يا جداه - تريد رسول الله ﷺ - هذا رأس حبيبك الحسين مصلوب وبكت، فرفع يده بعض الحرس ولطمها لكمة حصر وجهها، وشلت يده مكانه، وفي هذا يقول الأزدى:

لقد ضلَّ قومٌ أصبحوا في تلددٍ	سباياهم في الحرب آل محمد
كما ضل سعي الناكبين بعجلهم	فأعقبهم لعناً بدين التهود
وموسى وعيسى بُشراً بمحمد	عليه سلامُ الله من متهمجد
أيأ أمة الاسلام يا أمة الذي	هدى الله منا بالنبى كل مهتد
وثوب لأبناء النبي فلو ترى	بنو اللعن إذعنوا لهم بالتهديد
بسوق دِمَشْق يبصقون وجوههم	فداء لها نفسي وما ملكت يدي
فما جرى دمعي يا حبيبي بناضب	ولا زند ودي للحسين بمصلد ^(٢)

والسيد ابن طاووس بقوله: ((لقد رأيت في كتاب المصاييح بإسناده إلى جعفر بن محمد قال قال: لي أبو محمد بن علي: سألت أبي علي بن الحسين عن حمل يزيد له فقال: حملني على

(١) الأماي: ١٣١، يُنظر: روضة الواعظين: ٢١٩.

(٢) بستان الواعظين ورياض السامعين: ٢٦٣ - ٢٦٤.

بعير يطلع^(١) بغير وطاء ورأس الحسين عليه السلام على علم، ونسوتنا خلفي على بغالٍ أُكْفٍ^(٢) والفارطة^(٣) خلفنا وحولنا بالرّماح إن دَمَعَتْ من أُحدنا عين قُرْع رأسه بالرّمح حتّى اذا دخلنا دِمَشْقُ صاح صائح يا أهل الشام هؤلاء سبّايا أهل البيت الملعون^(٤))).

لقد ذكر المؤرخون هيئة دخول الإمام زين العابدين عليه السلام على يزيد فقد أشار إليها منهم: ابن قُتيبة الدينوري بقوله: ((عن محمد بن الحسين بن عليّ، قال: دخلنا على يزيد، ونحن اثنا عشر رجلاً مغلّلين في الحديد وعلينا قمص، فقال يزيد: أخلصتم أنفسكم بعيد أهل العراق؟ وما علمت بخروج أبي عبد الله حين خرج، ولا بقتله حين قتل))^(٥)، والقاضي المغربي بقوله: ((عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أنه قال: قدم بنا على يزيد بن معاوية لعنه الله بعد ما قتل الحسين عليه السلام ونحن اثنا عشر غلاماً ليس منا أحد الا مجموعة يدها إلى عنقه وفينا علي بن الحسين، فقال لنا يزيد: صيرتم أنفسكم عبيداً لأهل العراق، ما علمت بمخرج أبي عبد الله حتى بلغني قتله))^(٦)، وابن نما الحلي بقوله: ((قال علي بن الحسين عليه السلام: أدخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر رجلاً مغلّلون، فلما وقفنا بين يديه قلت: أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وآله لو رآنا على هذه الحالة؟))^(٧)، وذكر بعض المؤرخين كلام الإمام عليه السلام مع يزيد اللعين عند دخوله عليه في تلك الحالة المنكرة وهذا ما بيّنه سبط بن الجوزي بقوله: ((وكان علي بن الحسين والنساء

(١) الظَّلْع: العَمْرُ، كَأَنَّ بَرَجْلَهُ دَاءٌ فَهُوَ يَظْلَعُ، ترتيب كتاب العين: ٢ / ١١١٤.

(٢) أَكْفٌ: إِكَافُ الْحِمَارِ وَوَكَافُهُ وَالْجَمْعُ أَكْفٌ وَقَدْ أَكَفَ الْحِمَارُ وَأَوْكَفَهُ أَي شَدَّ عَلَيْهِ الْإِكَافَ، مختار الصحاح: ٢٥.

(٣) قُرْطٌ لَنَا مِنْ فُلَانٍ خَيْرٌ أَوْ شَرٌّ، أَي عَجَلٌ، وَفَرَطٌ عَلَيْنَا، أَي عَجَّلَ عَلَيْنَا بِمَكْرِهِ، ترتيب كتاب العين: ٣ / ١٣٨٧.

(٤) إقبال الاعمال: ٦٧.

(٥) الإمامة والسياسة: ٢١٣، يُنظر: العقد الفريد: ٤ / ٣٥٠، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ٢ / ٢٢٢، كِتَابُ الْمَحَن: ١٤٨.

(٦) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ٣ / ٢٦٧ - ٢٦٨.

(٧) مثير الأحزان ومثير سبل الأشجان: ١٥٣.

موثقين في الحبال فناداه علي يا يزيد ما ظنك برسول الله لو رأنا موثقين في الحبال عرايا على أقتاب الجبال فلم يبق في القوم إلا من بكى))^(١)، والنويري بقوله: ((قال: ثم أمر بعلي بن الحسين فأدخل مغلولاً فقال: لو رأنا رسول الله ﷺ مَغُولِينَ لَفَكَّ عَنَا، قال: صدقت، وأمر بفك غلِّه عنه، فقال علي: لو رأنا رسول الله ﷺ على بعد لأحبَّ أن يقربَنَا))^(٢)، ولم تغيب هذه الصورة عن بني هاشم بل بقيت تؤرقهم وقد كتب عبد الله بن عباس رسالة إلى يزيد أشار إليها اليعقوبي بقوله: ((كتب ابن عباس إلى يزيد: ألا ومن أعجب الأعاجيب، وما عشتُ أراك الدهر العجيبَ حملك بنات عبد المطلب وغلَّمة صغاراً من ولده إليك بالشَّام كالسَّبي المجلوب، تُري الناس أنَّك قهرتنا، وأنَّك تأمر علينا، ولعمري لئن كنت تصبح وتمسي آمناً لجرح يدي، إني لأرجو أن يعظم جراحك بلساني ونقضي وإبرامي، فلا يستقرَّ بك الجدل، ولا يمهلك الله بعد قتلِكَ عترة رسول الله ﷺ إلا قليلاً، حتى يأخذكَ أخذاً أليماً، فيخرجكَ من الدُّنيا ذمياً أثيماً، فعش لا أبا لك، فقد والله أرداك عند الله ما أقترفت، والسلام على من اطاع الله))^(٣)، وسبط بن الجوزي بقوله: ((كتب ابن عباس إلى يزيد: يا يزيد وإن من أعظم الشَّامة حملك بنات رسول الله ﷺ وأطفاله وحرمة من العراق والشَّام أسارى مجلوبين مسلوبين تُري الناس قدرتك علينا وإنك قد قهرتنا وأستوليت على آل رسول الله، وفي ظنك إنك أخذت بشار أهلِكَ الكفرة الفجرة يوم بدر وأظهرت الانتقام الذي كنت تخفيه والأضغان الذي تكمن في قلبك كمون النار في الزناد))^(٤).

أقول: ومن هنا يتضح لنا بأنَّ حرم رسول الله ﷺ أمر بحملهم ابن زياد على الرواحل موثقين في الحبال عند مسيرهم من الكوفة إلى الشَّام، أمَّا عند دخولهم دِمَشْق فقد حملوا

(١) تذكرة الخواص: ٣٣٢.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب: ٢٠ / ٢٩٥.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٥٠.

(٤) تذكرة الخواص: ٣٤٨.

الأمام زين العابدين عليه السلام على بعير يطلع والنساء على البغال، وإنَّ أدق من يصف حالة الظلم والعدوان التي مرّت عليهم ما ذكره الأئمة منهم؛ لأنَّهم وصفوا الفاجعة بأدق صورة وأوضح بيان، ومنها قولهم عندما زاروا الإمام في الزيارة التي تُسمّى بزيارة الناحية والتي أشار إليها محمد بن جعفر المشهدي بقوله: ((وَشَمَّرَ جَالِسَ عَلَى صَدْرِكَ، مُوَلِّعَ سَيْفِهِ عَلَى نَحْرِكَ، قَابِضَ عَلَى شَيْبَتِكَ بِيَدِهِ، ذَابِحَ لَكَ بِمُهَنَّدِهِ، قَدْ سَكَنْتَ حَوَاسُكَ، وَخَفَيْتَ أَنْفَاسَكَ، وَرَفَعَ عَلَى أَلْقَانَا رَأْسَكَ، وَوَسَّيَ أَهْلُكَ كَالْعَبِيدِ، وَصَفَدُوا فِي الْحَدِيدِ فَوْقَ أَقْتَابِ الْمُطَيَّاتِ، تَلَفَحَ وُجُوهَهُمْ حَرَّ الْهَاجِرَاتِ، يُسَاقُونَ فِي الْبَرَارِيِّ وَالْفَلَوَاتِ، أَيْدِيَهُمْ مَغْلُولَةٌ إِلَى الْأَعْنَاقِ، يُطَافُ بِهِمْ فِي الْأَسْوَاقِ، فَالْوَيْلُ لِلْعَصَاةِ الْفُسَّاقِ))^(١)، وقد نكتفي هنا بالتلميح عن التصريح، ولطالما أغنت الإشارة عن صريح العبارة.



(١) المزار الكبير: ٥٠٥، مصباح الزائر: ٢٢٣.

الفصل الرابع:

تفاصيل الطريق الغريب



مشاهد الطريق:

١. مشهد^(١) / مسجد الحنّانة^(٢)

يقع شمال مدينة النّجف الأشرف على يسار الذهاب إلى الكوفة وبالقرب منه الثّوية^(٣) وهي مرفق لكثير من خواص أمير المؤمنين عليه السلام^(٤)، أي إنّ موقعه شمال شرق النّجف على يسار الذهاب إلى الكوفة^(٥)، وهذا المكان قديماً كان عبارة عن دّير^(٦) تحاذيه منارة عالية

(١) المشهّد: جُمعُ الناس، والجمعُ: مشاهدٌ، ومشاهدُ مكّة: مواضعُ المناسك، ترتيب كتاب العين: ٢ / ٩٥٠.
(٢) الحنّانُ العطفُ والرحمة، وأنشد سيبويه:

فَقَالَتْ: حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هَهُنَا أَذُو نَسَبٍ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ؟

أي أمري حنانٌ أو ما يُصيّبنا حنانٌ أعطفٌ ورحمة، والحنّانُ: الذي يحنّ إلى شيء. والحنّة، بالكسر: رِقّة القلب، وحنّت القوسُ حنيئاً: صَوّتت، وأحنّها صاحبها. وقوسٌ حنّانة: تَحَنُّ عند الإنباض، وقال:

وَفِي مَنْكِبِي حَنَانَةٌ عُوْدٌ تَبْعَةٌ تَحَيَّرَهَا لِي، سُوقٌ مَكَّةَ، بَائِعٌ

أي في سوق مكة، وأنشد أبو حنيفة: حنّانةٌ من نَشَمٍ أو تَأَلَّبٍ، والحنّانُ من السهام: الذي إذا أُدير بالأنامل على الأباهيم حنّ لِعَتَقِ عُوْدِهِ وألْتَمَاهِ، لِسَانُ الْعَرَبِ: ١ / ٩٦٩ - ٩٧٠.

(٣) الثّوية: بالفتح ثم الكسر، وباء مشددة، ويُقال الثّوية بلفظ التصغير: موضع قريب من الكوفة، وقيل: بالكوفة، وقيل: خريبة إلى جانب الحيرة على ساعة منها، ذكر العلماء أنّها كانت سجنًا للنّعمان بن المنذر، كان يحبس بها من أراد قتله، فكان يُقال لمن حبس بها ثوى أي أقام، فسُمّيت الثّوية بذلك، وقال ابن حبان: دفن المغيرة بن شعبة بالكوفة بموضع يُقال له الثّوية، وهناك دُفِنَ أبو موسى الأشعري في سنة خمسين، ولما مات زياد بن أبي سفيان دفن بالثّوية، مُعْجَمُ الْبُلْدَان: ٣ / ١٨.

(٤) يُنظر: ماضي النّجف وحاضرها: ١ / ١٠٠.

(٥) يُنظر: موكب الأحزان (سبأيا كربلاء) خريطة الطريق: ١٨.

(٦) الدّير: بيت يتعبد فيه الرهبان ولا يكاد يكون في المصر الأعظم إنّما يكون في الصحاري ورؤوس الجبال، فإنّ كان في مصر كانت كنيسة أو بيعة، وربما فرق بينهما الكنيسة لليهود والبيعة للنصارى. قال الجوهري: ودّير النصارى أصله الدار والجمع أديار والديرائيُّ صاحب الدّير، وقال أبو منصور: صاحبه الذي =

تُسَمَّى القائم وذكر هذا الدَّير وقائمه المائل عدد من المؤرخين القدامى منهم: الأصفهاني بقوله: ((دَيْر حَنَّة في الحيرة هو دير قديم بناه حي من تنوخ يُقال لهم بنو ساطع تحاذيه منارة عالية كالمُرْقَب تُسَمَّى القائم))^(١)، وياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) بقوله: ((هو دَيْر قديم بالحيرة منذ أيام بني المنذر لقوم من تنوخ يُقال لهم بنو ساطع تقابله منارة عالية كالمُرْقَب تُسَمَّى القائم))^(٢)، وأحمد بن يحيى بن فضل الله العُمري (ت ٧٤٩هـ) بقوله: ((دَيْر حَنَّة هو بالحيرة من بناء نوح، وإلى جانبه قائم))^(٣)، ومن المعاصرين الذين ذهبوا إلى هذا الرأي والذي نتفق معه محمد سعيد الطريحي بقوله: ((والمرجَّح عندنا إنَّ الحَنَّاة لفظة مشتقة من حنَّا وحنَّا دَيْر نصراني قديم من أديرة الحيرة كان في نفس موضع المسجد، وتطورت اللفظة من حنَّا إلى حَنَّاة بمرور الزمن))^(٤)، وبقي هذا القائم حتَّى مرور رأس الحسين عليه السلام وظل إلى زمن الإمام الصادق عليه السلام (ت ١٤٨هـ) فقد ذكره جعفر ابن محمد بن قولويه القمي (ت ٣٦٧هـ) بقوله: ((عن أبان بن تغلب، قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فمرَّ بظهر الكوفة، فنزل وصلى ركعتين، ثُمَّ تقدم قليلاً، فصلَّى ركعتين ثُمَّ سار قليلاً، فنزل فصلَّى ركعتين، ثُمَّ قال: هذا موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: جعلت فداك والموضعين اللذين صليت فيهما، قال موضع رأس الحسين عليه السلام وموضع

=يسكنه ويعمره ديرانٌ وديارٌ... ولعله بعد تسمية الدار به خصص الموضع الذي تسكنه الرهبان به وصار علماً له والله أعلم، والديارات جمع دَيْر والأساقف جمع أُسْقَف وهم رؤساء النصارى، تختلف الديارات باختلاف مواضعها، فمنها ما تسنم قمم الجبال، أو ما توسد ضفاف الأنهار، ومنها ما أقرب من المدن والأرياف، أو ما أنفرد في البراري والقفار، ولا يرى دَيْر من الديارات إلا وهو محصَّن بسور مكين شاهق، يدفع عنه شر الهجمات ويقيه غائلة المعتدين عليه، ويُشترط في كل دير صغر أم كبر، أن يكون فيه كنيسة يصلي فيها الديرانيون، وكما يشترط فيه أن يحتوي على صوامع تستوعب من فيه من رهبان، يُنظر: الديارات، علي بن محمد المعروف بالشَّابشتي (ت ٣٨٨هـ): ٤٩، المعجم البلدان: ٤ / ٣٣١، ٣٣٣.

(١) الديارات، علي بن الحسين الأصفهاني: ٧٣.

(٢) معجم البلدان: ٤ / ٣٤٠.

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ١ / ٣٥٣.

(٤) المساجد التاريخية في الكوفة: ١٨٨، يُنظر: الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها: ١١٥.

منبر القائم عليه السلام، وعن علي بن أسباط رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنك إذا أتيت الغري رأيت قبرين، قبراً كبيراً وقبراً صغيراً، فأما الكبير فقبر أمير المؤمنين، وأما الصغير فرأس الحسين بن علي عليه السلام ^(١)، والشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) بقوله: ((عن مفضل بن عمر قال: جاز مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بالقائم المائل في طريق الغري فصلى عنده ركعتين، فقبل له ما هذه الصلاة؟

قال: هذا موضع رأس جدي الحسين بن علي عليه السلام وضعوه ها هنا)) ^(٢)، والسيد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس (ت ٦٩٣ هـ) عن مبارك الخباز قال: ((قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أسرج البغل والحمار - في وقت ما قدم وهو في الحيرة - قال: فركب، وركبت معه حتى دخل الجرف ^(٣)، ثم نزل فصلى ركعتين، ثم تقدم قليلاً فصلى ركعتين، ثم تقدم فصلى ركعتين، ثم ركب ورجع. قال: فقلت له: جعلت فداك ما الأولتين والثانيتين والثالثتين؟

فقال: الركعتين الأوليتين موضع قبر أمير المؤمنين والركعتين الثانيتين موضع رأس الحسين، والركعتين الثالثتين موضع منبر القائم عليه السلام)) ^(٤).

الظاهر من الروايات الأربع أنَّ الذين سألوا الإمام لم يكونوا يعرفوا المنطقة جيداً وبذلك لم يعرفوا لماذا صلى في هذا المكان والإمام أجابهم على سؤالهم وإستفهامهم، وهذا المشهد لم يذكره الهروي وإنَّما ذكرته المصادر المعتبرة لكبار علماء الإمامية برواياتهم المتواترة مع الاتفاق بالمحتوى العام للنص، وإنَّ الروايات ذكرت بأنَّه عند دخول حرم رسول الله ﷺ إلى الكوفة حدث فيها هيجان عاطفي وأخذ الناس البكاء الشديد حيث كان

(١) كامل الزيارات: ٨٣.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ٢ / ٢٩٤.

(٣) الجرف: ما تجرَّفته السُّيُولُ وأكلته من الأرض، مختار الصحاح: ٧١.

(٤) فرحة الغري: ١٦٦.

دخولهم في الصباح وهذا ما ذكره ابن أعثم الكوفي بقوله: ((وساق القوم حرم رسول الله ﷺ من كربلاء كما تساق الأسارى حتى إذا بلغوا بهم إلى الكوفة خرج الناس إليهم فجعلوا يبكون وينوحون))^(١)، والشيخ المفيد بقوله: ((عن حذلم بن سدير قال: قدمت الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين عند منصرف علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة من كربلاء ومعهم الأجناد محيطون بهم وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلما أقبل بهم على الجمال بغير وطاء جعل نساء أهل الكوفة يبكين ويتندبن))^(٢).

وإنَّ عددًا من المؤرخين قد بين أنَّ الناس كانوا حيارى مندهشين بعد خطبة زينب عليها السلام وهذا ما أشار إليه أحمد بن علي الطبرسي (ت ٥٨٨هـ) بقوله: ((عن حذيم بن شريك الأسدي قال: لما أتى علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام بالنسوة من كربلاء، وكان مريضاً، وإذا نساء أهل الكوفة يتندبن مشققات الجيوب،... فأومت زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام إلى الناس بالسكوت. قال حذيم الأسدي: لم أرَ والله خفرة^(٣) قط أنطق منها، كأنها تنطق وتفرغ على لسان أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أشارت إلى الناس بأن أنصتوا فأرتدت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثم قالت بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله ﷺ: أمّا بعد يا أهل الكوفة،...، ثم ولّت عنهم. قال حذيم: فرأيت الناس حيارى قد ردّوا أيديهم في أفواههم، فالتفتُ إلى شيخ إلى جانبي يبكي وهو يقول: بأبي وأمي كهولكم خير الكهول، ونساؤكم خير النساء، وشبابكم خير الشباب، ونسلكم خير نسل كريم، وفضلكم فضل عظيم))^(٤).

وقريب من هذه الرواية ما ذكره ابن نما الحلي بقوله: ((وأجتمع الناس للنظر إلى سبي

(١) كتاب الفتح: ٥ / ١٢٠ - ١٢١.

(٢) أمالي المفيد: م ٣٨ / ١٦٧.

(٣) الحفَر: بفتح حين شدة الحياء، مختار الصحاح: ١١٨.

(٤) الإحتجاج: ٢ / ١٠٩ - ١١٠، ١١٣.

آل الرسول وقرّة عين البتول، فأشرفت امرأة من أهل الكوفة وقالت: من أي الأسارى أنتنّ؟

فقلن: نحن أسارى آل محمد ﷺ، فنزلت وجمعت مُلأءً وأزراً ومقانع وأعطتهنّ فتغطينّ، وعلي بن الحسين عليه السلام معهن، والحسن بن الحسن المثنى وكان قد نقل من المعركة وبه رمق، ومعهم زيد وعمر ولدا الحسن عليه السلام، فجعل أهل الكوفة يبكون^(١)، وهكذا كان الناس في موقف رهيب وبكاء شديد، وفي وسط هذه الأجواء جاء رسول من قبل يزيد بن معاوية كما نص عليه ابن سعد بقوله: ((وقدِمَ رسول من قبل يزيد بن معاوية يأمر عبيد الله أن يرسل إليه بثقل الحسين، ومن بقى من ولده، وأهل بيته، ونسائه))^(٢)، وتنفيذاً لأمره بعثهم ابن زياد إليه وكما بيّنا في مبحث الخروج من الكوفة بأنه قد بعث الرؤوس أولاً مع زحر بن قيس ومعه رأس الحسين عليه السلام إذ خرجوا خفية؛ لأن الوضع العام كان في غليان، والناس شديداً الكراهية لهم، فضلاً عن خوفهم على الرأس الشريف من السلب فتجنّبوا الطريق الأعظم، وهذا ما بيّنه عماد الدين الطبري بقوله: ((وكان اللّعناء يخشون من قبائل العرب أن تهيج عليهم والرأس معهم فيستلبونه منهم، فلم يسلكوا الطريق الأعظم وإنّا تنكبوا الطّراق حذار من ذلك))^(٣)، وبعد إرسال الرؤوس بعثوا في أثرهم علي بن الحسين عليه السلام ونسائه وصبياناه مع مخفر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن فأنطلقوا بهم حتّى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس كما في رواية الشيخ المفيد والطبرسي^(٤)، ومن ذلك يتضح لنا بأنه كان هناك طريقان هما:

(١) مثير الأحران ومثير سبل الأشجان: ١٣١ - ١٣٢، الملهوف على قتل الطفوف: ١٩٠ - ١٩٢.

(٢) كتاب الطبقات الكبير: ٦ / ٤٤٧.

(٣) كامل البهائي: ٢ / ٣٥٩ - ٣٦٠.

(٤) يُنظر: الإرشاد: ٢ / ١١٧ - ١١٩، إعلام الوری بأعلام الهدى: ١ / ٤٧٣.

الطريق الأول:

الطريق الأعظم هو الطريق الذي يربط الكوفة ببلاد الشام عبر البادية والذي ذكره عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه (ت ٣٠٠هـ) بقوله: ((الطريق من الكوفة إلى دِمَشْق: من الحيرة إلى القُطْقُطَانَة، ...، ثم إلى ٨٣ منزل، ثم إلى دِمَشْق))^(١).

وفي بادئ ذي بدء لا بُدَّ من سرد نبذة بسيطة عن الكوفة وسكانها للقارئ الكريم فالكوفة وصفها أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٢٦٠هـ) بقوله: ((سُمِّيت الكوفة من قولهم تَكُوفُ الرَّمْلُ أي ركب بعضه بعضاً والكوفان الإستدارة، وقال أبو حاتم السجستاني: الكوفة رملة مستديرة يُقال كأنهم في كوفان))^(٢)، واليعقوبي بقوله: ((الكوفة مدينة العراق الكبرى، والمصر الأعظم، وقبة الإسلام، ودار هجرة المسلمين، وهي أول مدينة أختطها المسلمون بالعراق في سنة أربع عشرة، وهي من أطيب البلدان وأفسحها وأعذاها وأوسعها))^(٣)، ومحمد بن موسى الحازمي الهمداني (ت ٥٨٤هـ) بقوله: ((الكُوفَة: بِضَمِّ الْكَافِ وَبَعْدَ الْوَائِ فَاءُ: الْبَلَدَةُ الْمُشْهُورَةُ خَطَّهَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ زَمَنَ عُمَرَ، وَقَدْ نَزَلَهَا الْجَمُّ الْغَفِيرُ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَمِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَهُمْ تَأْرِيخٌ))^(٤)، وعمر بن مظفر بن الوردی القرشي (ت ٨٦١هـ) بقوله: ((الكوفة مدينة علوية بناها علي بن أبي طالب عليه السلام، وهي كبيرة حسنة على شاطئ الفرات لها بناء حصين وحصن حصين، لها نخل كثير وثمره طيب جداً))^(٥).

(١) المسالك والممالك، عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه: ٩٩.

(٢) مُخْتَصَرُ كِتَابِ الْبُلْدَان: ١٨٣.

(٣) البلدان: ٣٠٩.

(٤) الأماكن (ما أتفق لفظه وأُتفرق مُسمَّاه من الأمكنة والبلدان المشتبهة في الخط): ٣٣٢.

(٥) خريدة العجائب وفريدة الغرائب: ٦٠.

بينما ذكر أهل الكوفة وسكانها عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧هـ) بقوله: ((أهل الكوفة على قلة أموالهم أهل تحمّل وتستر وكفاف وعفاف، ليس في أهل البلدان أشد عفافاً منهم ولا أشدّ تحملاً، وهي طيبة الهواء عذبة المياه، وهي دار العرب ومادة الإسلام وهي معدن العلم وفُقهائها الفقهاء الذين عليهم المعتمد، وهم أهل العلم بالعربية وفصيح اللغة؛ لأنّ أهلها عرب كلهم لم يخالطهم الأنباط ولا الفرس ولا الخزر ولا السند ولا الهند ولا تناكحوا فيهم، ومن رواتهم ساروا إلى أهل البصرة وغيرها))^(١)، وأمّا المناطق المشهورة من الطريق الأعظم فأولها الحيرة وهي كما ذكرها محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري (ت ٧٢٧هـ) بقوله: ((قال الهمداني: سار تُبَعُّ أبو كرب في غزوته فلما أتى موضع الحيرة خلف هنالك مالك بن فهم بن غنم بن دوس على أثقاله وخلف معه من ثقل من أصحابه في نحو أثني عشر ألفاً، وقال: تحيروا هذا الموضع، فسميَّ الموضع الحيرة، فمالك أول ملوك الحيرة وأبوههم، وكانوا يملكون ما بين الحيرة والأنبار وهيت ونواحيها وعين التمر وأطراف البراري: الغمير والقطقطانة وخفيّة، وكان مكان الحيرة من أطيب البلاد وأرقه هواءً وأخفه ماءً وأعذاه تربةً وأصفاه جواً، وكانت الحيرة على ثلاثة أميال من الكوفة، والحيرة على النجف، والنجف كان ساحل البحر المالح، وكان في سالف الدهر يبلغ الحيرة، والحيرة مدينة صغيرة جاهلية حسنة البناء طيبة الثرى، وكانت فيما سلف أكبر من نظرها بعد ذلك؛ لأنّ أكثر أهلها انتقلوا إلى الكوفة))^(٢).

وثانيها القُطْقُطَانَةُ التي ذكرها الحموي بقوله: ((القُطْقُطَانَةُ بالضم ثمّ بالسكون، ثمّ قاف أخرى مضمومة، وطاء أخرى، بعد الألف نون وهاء ورواه الأزهري بالفتح، والقِطْقِطُ أصغرُ المطرِ وتَقْطُقُطُ الدَّلُو في البئر إذا أنحدرت، موضع قرب الكوفة من جهة البريّة بالطّف به كان سجن النعمان بن المنذر، وقال أبو عبيد الله السكوني:

(١) المسالك والممالك: ٨ / ٢.

(٢) الروض المعطار في خبر الأقطار: ٢٠٧.

حُرِّمَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من كربلاء إلى بلاد الشام•

القطقطانة بالطَّفِّ بينها وبين الرهيمة مغرباً نيف وعشرون ميلاً إذا خرجت من القادسية تريد الشام، ومنه إلى قصر مقاتل، ثم القُرَيَّات، ثم السماوة، ومن أراد خرج من القطقطانة إلى عين التمر))^(١).

ويتضح ممَّا تقدَّم أنَّ الطريق الأعظم هو طريق البادية الصحراوي ولا يوجد دليل يؤكد مرور حرم رسول الله ﷺ على هذا الطريق إذ لم نعر على رواية من أهل البيت عليه السلام في خطبهم أو في مروياتهم ذكروا بها بأنهم مرّوا عبر الصحراء، فمن العجيب نجد بعض المؤلّفين المعاصرين قد ذهب إلى هذا الرأي ويرجح بأنهم سلكوا الطريق الصحراوي منهم: الشيخ محمد جعفر الطوسي وجماعته بقوله: ((ونحن أيضاً نرجح أنَّ أعداء الله ورسوله ﷺ كانوا قد سلكوا ببقية الرّكب الحسيني في سفرهم من الكوفة إلى الشام أقصر الطرق مسافة سواء أكان الطريق المستقيم (عرب عقيل) أو غيره، ونستبعد أنَّهُم سلكوا ما يُسمَّى بالطريق السلطاني الطويل؛ لأنَّ من الطبيعي يومذاك أنَّ يحرص كلُّ من يزيد وابن زياد وجلاوزتهم المؤكّلين ببقية الرّكب الحسيني على وصول هذا الرّكب إلى دِمَشْق في أسرع وقت ممكن، ويتوسّلوا بكلِّ الوسائل المساعدة لتحقيق هذه الرغبة))^(٢)، والشيخ محمد الري شهري وجماعته بقوله: ((هناك بعض القرائن التي يمكن من خلالها القول بترجيح طريق البادية على الطريقين الآخرين^(٣)، وهي:

أولاً: لو كان مسير الأسارى هو طريق ضفاف الفرات أو الطريق السلطاني اللذين يمرّان عبر مدن كثيرة، لنقلت لنا المصادر المعتبرة بعض الأخبار المتعلّقة بكيفية مواجهة أهالي تلك المدن مع أهل البيت عليه السلام، أو على الأقل مشاهدتهم فيها، كما هو الحال في كربلاء والكوفة والشام، في حين إننا لا نجد في هذا المجال خبراً واحداً حول هذا

(١) مُعْجَمُ الْبُلْدَان: ٧ / ٧٠.

(٢) مع الرّكب الحسيني من المدينة إلى المدينة (وقائع الطريق من كربلاء إلى الشام): ٥ / ١٨٧.

(٣) الطريقان الآخران هما: طريق ضفاف دجلة (الطريق السلطاني)، وطريق ضفاف الفرات.

الموضوع. بناء على ذلك، فالظاهر إنَّ مسير السبايا كان من طريق قليلة السكَّان أو خالية منهم، وهو ما يرجَّح طريق البادية.

ثانياً: إنَّ الاعتراضات التي كانت تشكِّل ضغوطاً على الجهاز الحاكم والتي بدأت منذ اللحظة الأولى لشهادة الإمام الحسين عليه السلام، حتَّى من قبل المواليين للحكومة وأُسْرِ المقاتلين الجُناة وأصدقاء واقعة عاشوراء وإنعكاستها في الكوفة تشكِّل وبطبيعة الحال مانعاً عن نقل السبايا والرأس الشريف عن طريق المدن والقرى العامرة بالسكَّان، ويؤيد ذلك ما ورد في الكامل للبهائي حيث قال: إنَّ الأندال الذين حملوا معهم رأس الإمام الحسين عليه السلام من الكوفة كانوا خائفين من أن تقوم القبائل العربية وتستعيد الرأس الشريف، ولهذا فقد تركوا طريق العراق ولجؤوا إلى الطرق الفرعية.

ثالثاً: من الأصول المهمة التي تعتمدُها الحكومات في سياساتها سرعة العمل، وهذا الأصل يستدعي اختيار أقصر الطرق وأسرعها^(١)، وقد علق على آرائه وعقب عليها الشيخ بسام بن محمد حسين وخالفه في رأيه ورد عليه بشكل تفصيلي^(٢)، ونرى بأنَّ الطبسي يتوافق مع الري شهري بسرعة الوصول، ونحن نختلف أيضاً مع كليهما الشيخ محمد جعفر الطبسي وجماعته، والشيخ محمد الري شهري وجماعته في قرائنهم الثلاث ونقول: ردَّ القرينة الأولى الرواية التي ذكرها ابن أعثم الكوفي بقوله: ((سار القوم بحرم رسول الله صلوات الله عليه وآله من الكوفة إلى الشَّام على محامل بغير وطاء من بلد إلى بلد ومن منزل إلى منزل كما تُساق أسارى الترك والدَّيلم))^(٣)، وابن حبان بقوله: ((ثمَّ أنفذ عبيد الله بن زياد رأس الحسين بن علي إلى الشَّام مع أسارى النساء والصبيان من أهل بيت رسول الله صلوات الله عليه وآله

(١) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتأريخ: ٥ / ٢١٠، الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه عليهم السلام: ٢ / ٤٧٤ - ٤٧٥.

(٢) يُنظر: مَسِيرُ السَّبايا من الكوفة إلى الشَّام: ٢٣ - ٣٠.

(٣) كتابُ الفتوح: ٥ / ١٢٧.

على أقتاب مكشفات الوجوه،...، فكانوا إذا نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من الصندوق وجعلوه في رمح وحرسوه إلى وقت الرحيل ثم أعيد الرأس إلى الصندوق ورحلوا، فبينا هم كذلك إذ نزلوا بعض المنازل))^(١)، والكراكي بقوله: ((حمل رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام على رمح عال، وخلفه زين العابدين عليه السلام مغلول اليدين إلى عنقه، ونساؤه وحريمه معه سبايا مهتكات على أقتاب الجمال، يطاف بهم البلدان، ويدخل بهم الأمصار،...، ولم يزلوا بهم كذلك إلى دِمَشْق))^(٢)، والخوارزمي^(٣)، والسيد ابن طاووس بقوله: ((فاستدعى ابن زياد بمُخَفَّر بن ثعلبة العائذي، فسَلَّم إليه الرؤوس والأسارى والنساء، فسار بهم مُخَفَّر إلى الشام كما يُسار بسبايا الكفار، يتصَفَّح وجوههنَّ أهل الأقطار))^(٤)، وأيضاً بقوله عند ذكر كلام السيدة زينب عليها السلام: ((أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك إماءك ونساءك وسوقك بنات رسول الله ﷺ سبايا؟! قد هتكت ستورهنَّ، وأبديت وجوههنَّ، تحدو بهن الأعداء من بلدٍ إلى بلدٍ، ويستشرفهنَّ أهل المنازل والمناهل، ويتصَفَّح وجوههنَّ القريب والبعيد، والديّ والشريف، ليس معهنَّ من رجالهنَّ وليّ، ولا من حُماتهنَّ حمي))^(٥)، وبقوله أيضاً: ((فقال علي بن الحسين عليه السلام: قُتِل أبو عبد الله وسبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه فوق البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية))^(٦)، والياضي بقوله: ((ودعا بعلي بن الحسين، فحمله وحمل عماته وأخواته إلى يزيد على محامل بغير وطاء، والناس يخرجون إلى لقاءهم في كل

(١) كتابُ الثقات: ١ / ٢٣٥.

(٢) التَّعَجُّبُ من اغلاط العامة في مسألة الإمامة: ١١٦.

(٣) يُنظر: مقتل الحسين عليه السلام: ٢ / ٦٢.

(٤) الملهوف على قتلى الطفوف: ٢١٨.

(٥) المصدر نفسه: ٢١٦ - ٢١٧.

(٦) المصدر نفسه: ٢٢٩.

بلد ومنزل حتى قدموا دِمَشْقَ))^(١)، والقرطبي بقوله: ((ودعا بعلي بن الحسين، فحمله وحمل عَمَّاتَه وأخواته إلى يزيد على محامل بغير وطاء، والناس يخرجون إلى لقائهم في كلِّ بلدٍ ومنزل حتّى قدموا دِمَشْقَ))^(٢)، وعماد الدين القرشي بقوله: ((فلما ساروا بالسبايا والأسارى من آل رسول الله ﷺ، ورأس الحسين ﷺ معهم، فكانوا إذا نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من صندوق أعدوه له، فوضعوه على رمح وحرسوه طول الليل إلى وقت الرحيل ثمَّ يعيدونه إلى الصندوق ويرحلوا، فنزلوا بعض المنازل))^(٣)، وهذه روايات صريحة تثبت مرورهم كان من مدينة إلى مدينة وليس عبر الصحراء وغيرها من الروايات المعتبرة.

بينما ردَّ القرينة الثانية استدلاله على رواية عماد الدين الطبري بكتابه كامل البهائي وهذا الكتاب كُتِبَ باللغة الفارسية وكلا الكتاين المعرَّب والفارسي يتفقان على أنَّهم تركوا الطريق المشهور أو ما يُسمَّى الطريق الأعظم.

وردَّ القرينة الثالثة إنَّ عبيد الله بن زياد كان مستعجلاً بعد مقتل الحسين ﷺ، والواقع غير هذا؛ لأنَّه بعد قتله ﷺ تصوَّرَ بأنَّه أَسْتَبَّ له الأمر كما كان يتصوَّر هو وخليفته يزيد، فكان فعله متوافقاً مع فعل طاغيته حيث أمر ابن زياد بأن يطاف برأس الحسين ﷺ في الكوفة وقبائلها، وهذا ما ذكره الطبري بقوله: ((ثمَّ إنَّ عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة، فجعل يُدار به في الكوفة))^(٤)، والشيخ المفيد بقوله: ((ولمَّا أصبح عبيد الله بن زياد وبعث برأس الحسين ﷺ فدير به في سكك الكوفة كلّها وقبائلها))^(٥)،

(١) مِرَاة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان: ١ / ١٠٩.

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: ١ / ١١٢١.

(٣) عيون الأخبار وفنون الآثار: س ٤ / ١١٥ - ١١٦.

(٤) تأريخ الرسل والملوك: ٥ / ٤٥٩.

(٥) الإرشاد: ٢ / ١١٧.

والسيد ابن طاووس بقوله: ((كان علي بن الحسين عليه السلام داخلاً، فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه، وخلفه خادم معه كرسي، فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة، فارتفعت أصوات النساء بالبكاء وحنين الجواري والنساء والناس من كل ناحية يعزونه، فضجّت تلك البقعة ضجّة شديدة، فأوما بيده أنّ أسكتوا فسكنت فورتهم، فقال عليه السلام: الحمد لله ربّ العالمين، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، بارئ الخلائق أجمعين،... أيها القوم إنّ الله تعالى وله الحمد أبتلانا بمصائب جليّة، وثلمة في الإسلام عظيمة: قُتل أبو عبد الله وسبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه فوق البلدان من فوق عامل السنان))^(١)، وهذه الرواية مروية عن بشير بن حذلم بعد دخول الإمام عليه السلام إلى المدينة، وكذلك نصب رأس الحسين عليه السلام يزيد وإلى هذا أشار ابن حبيب البغدادي بقوله: ((ونصب يزيد بن معاوية رأس الحسين عليه السلام))^(٢)، وهذا الفعل من ابن زياد ويزيد لا يدل على سرعة العمل.

الطريق الثاني:

الطريق الآخر الذي يوصل الكوفة ببلاد الشام هو ما يمرّ على بغداد وضاف نهر دجلة والذي يسمونه بالطريق السلطاني، وقد ذكر هذا الطريق عدد من المؤرخين منهم: اليعقوبي بقوله: ((من أراد من بغداد إلى الكوفة وإلى طريق الحجاز والمدينة ومكّة والطائف: من بغداد إلى الكوفة ثلاثون فرسخاً^(٣) وهي ثلاث مراحل: أوّلها قصر ابن هبيرة على اثني عشر فرسخاً من بغداد كان يزيد بن عمر ابن هبيرة الفزاريّ أبتناه في أيام مروان بن محمد بن مروان وابن هبيرة يومئذ عامل مروان على العراق وأراد البعد من الكوفة، وهي مدينة عامرة جليّة ينزلها العمال والولاة وأهلها أخلاط من الناس،

(١) الملهوف على قتل الطفوف: ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٢) المحبّر: ٤٩٠.

(٣) الفرسخ ثلاثة أميال، مُعجم البلدان: ٣٩ / ١.

وهي على نهر يأخذ من الفرات يُقال لها الصَّراة، وبين قصر ابن هبيرة وبين معظم الفرات مقدار ميلين إلى جسر على معظم الفرات يُقال له جسر سُوراء، ومن قصر ابن هبيرة إلى موضع يُقال له سوق أَسَد غربيّ الفرات في الطسوج الذي يُقال له الفلوجة، ومن سوق أَسَد إلى الكوفة، والمسافات بين بغداد إلى الكوفة في عمارات وقرى عظام متصلة عامرة فيها أخلاط من العجم ومن العرب^(١)، وذكر مشهدين من مشاهد الطريق ابن الفقيه بقوله: ((سوق أَسَد منسوب إلى أخيه أَسَد بن عبد الله القسري، وقنطرة الكوفة أحدثها عمر بن هبيرة وأصلحها خالد بن عبد الله القسري، وقصر يزيد بن عمر بن هبيرة بالقرب من جسر سُوراء))^(٢)، وأحمد بن عمر بن رسته (ت ٣٠٠هـ) بقوله: ((الطريق من بغداد إلى مكّة: من بغداد إلى جسر كُوْثى سبعة فراسخ، ومن جسر كُوْثى إلى قصر ابن هبيرة خمسة فراسخ، ومن قصر ابن هبيرة إلى سوق أَسَد ستة فراسخ، ومن سوق أَسَد إلى ساهي سبعة فراسخ، ومن ساهي إلى الكوفة سبعة فراسخ))^(٣)، وابن خُرداذبه بقوله: ((الطريق من مدينة السلام إلى مكّة: من بغداد إلى جسر كُوْثى سبعة فراسخ، ثمّ إلى قصر ابن هبيرة خمسة فراسخ، ثمّ إلى سوق أَسَد سبعة فراسخ، ثمّ إلى ساهي سبعة فراسخ، ثمّ إلى الكوفة خمسة فراسخ فذلك أحد وثلاثون فرسخاً))^(٤)، وقدامة بن جعفر البغدادي (ت ٣٢٠هـ) بقوله: ((فمن مدينة السلام إلى جسر كُوْثى على نهر الملك سبعة فراسخ، ومن جسر كُوْثى إلى قصر ابن هبيرة خمسة فراسخ، ومن قصر ابن هبيرة إلى سوق أَسَد سبعة فراسخ، ومن سوق أَسَد إلى ساهي خمسة فراسخ، ومن ساهي إلى مدينة الكوفة خمسة فراسخ))^(٥)، وإبراهيم بن محمد الكرخي (ت ٣٤٦هـ) بقوله: ((وبين بغداد والكوفة سواد مشتبك

(١) البلدان: ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٢) مُختَصَرُ كِتَابِ الْبُلْدَان: ١٨٣.

(٣) الأَعْلَاقُ النَفِيسَةُ: ١٧٤ - ١٧٥.

(٤) الْمَسَالِكُ وَالْمَهَالِكُ: ١٢٥.

(٥) بُذْنُ كِتَابِ الْخَرَج: ١٨٥.

غير متميِّز تخترق إليه أنهار من الفرات فأولها ممَّا يلي بغداد نهر صَرَّ صَرَّ عليه مدينة صَرَّ صَرَّ تجري فيه السفن وعليه جسر من سفن تعبر عليه القوافل، ومدينة صَرَّ صَرَّ صغيرة عامرة بالنخيل والزروع وسائر الثمار من بغداد على ثلاثة فراسخ، ثمَّ ينتهي على فرسخين إلى نهر المَلِك وهو نهر كبير أضعاف نهر صرصر وعليه جسر يعبر من سفن وينتهي نهر المَلِك إلى قصر عمر بن هبيرة الفَزَارِيُّ بإحدى شعبتيه والأخرى ترمى في دجلة عند كُوْثَى نحو ضيعة تعرف بالكيل، ثمَّ يمتد عمود الفرات حتَّى يخرج منه نهر سُورَا وهو نهر كثير الماء ليس يخرج من الفرات شعبة أكبر منه حتَّى ينتهي إلى سُورَا، ثمَّ إلى سائر سواد الكوفة^(١)، ومحمد بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧هـ) بقوله: ((ومن بغداد إلى الكوفة أربع مراحل))^(٢)، ومحمد بن أحمد المقدسي (ت ٣٨٠هـ) بقوله: ((وأما المسافات فتأخذ من بغداد إلى نهر الملك مرحلة، ثمَّ إلى القصير مرحلة، ثمَّ إلى حمَّام ابن عمر مرحلة، ثمَّ إلى الكوفة مرحلة))^(٣)، والعُمريُّ بقوله: ((وبين بغداد والكوفة مائة ميل وستة وعشرون ميلًا وهي خمسة وسبعون فرسخًا وثلاث الفرسخ، وبغداد شرقها شمال))^(٤).

أقول: إنَّ طريق ضفاف دجلة (الطريق السلطاني) هو الطريق الذي مرَّ عليه حرم رسول الله ﷺ من الكوفة إلى بغداد، ثمَّ إلى الشَّام على وفق ما رسمه المؤرخون القدامى لعدَّة أمور هي:

الأوَّل: ما بينه ابن أعثم الكوفي بقوله: ((سار القوم بحرم رسول الله ﷺ من الكوفة إلى بلاد الشَّام على محامل بغير وطاء، من بلد إلى بلد، ومن منزل إلى منزل كما تُساق

(١) مسالك الممالك، ابراهيم بن محمد الكرخي: ٥٨، يُنظر: صورة الارض: ٢٤٢ - ٢٤٣، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: ٢ / ٦٦٧ - ٦٦٨.

(٢) صورة الارض: ٢٣٥.

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم: ١٢١.

(٤) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ٢ / ٣٢١ - ٣٢٢.

أسارى الترك والدَّيلم^(١)، والكراكجي^(٢)، والخوارزمي^(٣)، والسيّد ابن طاووس^(٤)، واليافعي^(٥)، والقرطبي^(٦)، وهذا دليل على إن الطريق كان من خلال المدن العامرة وليس الطريق الصحراوي.

الثاني: ما وضّحه ابن شهر آشوب المازندراني عن المشاهد المشرفة للرأس بقوله: ((ومن مناقبه عليه السلام ما ظهر من المشاهد التي يُقال لها مشهّد الرأس من كربلاء إلى عسقلان، وما بينهما الموصلان، ونَصِيبين، وحَماة، وحِمَص، ودِمَشق، وغير ذلك))^(٧).

الثالث: ما ذكره الهروي عن مشهّد الرأس الشريف في مدينة الموصل بقوله: ((وبالموصل مشهّد رأس الحسين عليه السلام كان به لما عبروا بالسَّبي))^(٨).

الرابع: ما بيّنه عماد الدين الطبري من أنّ حرم رسول الله ﷺ عبروا في سيرهم المَوْصل، ثمّ إلى مِيفارقين، ثمّ إلى نَصِيبين، ثمّ إلى شِيزر، ثمّ إلى بَعْلَبَك^(٩)، والذي يريد الذهاب إلى الموصل ويستمر على هذا الطريق لا بد وأن يمرّ بطريق ضفاف دجلة.

الخامس: ما صّرح به أيضاً عماد الدين الطبري بأنهم لم يسلكوا الطريق الأعظم وإنما تنكبوا الطَّرَاق حذار من ذلك^(١٠)، وقد أوضحنا الطريق الأعظم كما مرّ وهو طريق البرية،

(١) كتابُ الفتوح: ١٢٧ / ٥.

(٢) يُنظر: التَّعَجُّبُ من اغلاط العامّة في مسألة الإمامة: ١١٦.

(٣) يُنظر: مقتل الحسين عليه السلام: ٦٢ / ٢.

(٤) يُنظر: الملهوف على قتلى الطفوف: ٢١٦ - ٢١٧، ٢٠٨، ٢٩٩.

(٥) يُنظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان: ١ / ١٠٩.

(٦) يُنظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: ١ / ١١٢١.

(٧) مناقب آل أبي طالب عليه السلام (الإمام الحسين عليه السلام): ١٠ / ١٢٤.

(٨) الإشارات إلى معرفة الزيارات: ٦٣.

(٩) يُنظر: كامل البهائي: ٢ / ٣٦٠.

(١٠) يُنظر: المصدر نفسه: ٢ / ٣٦٠.

والثاني هو طريق ضفاف دجلة.

السادس: قد يردُّ بعضهم على الطريق الثاني بإعتبار أنَّ بعض منازلها كانت قد شيدت بعد واقعة الطف مثل منطقة سوق أسد الذي بناه أسد بن عبد الله القسري^(١)، وقصر بن هبيرة الذي بُني في عهد مروان بن محمد بن مروان بناه واليه يزيد بن عمر بن هبيرة^(٢)، فنقول إن هذا الطريق كان سالكاً وقد شُخصت عليه هذه المعالم فيما بعد ودليل قولنا:

١. ما ذكرناه من قول بعض المؤرخين أنَّ المسافة بين بغداد والكوفة فيها عمارات وقرى عظام متصلة عامرة كما في رواية اليعقوبي^(٣)، وأنَّ وبين بغداد والكوفة سواد مشتبك غير متميِّز تحترق إليه أنهار من الفرات وهذا ما ذكرناه في الصفحات الماضية على ما ذكره الكرخي^(٤) وابن حوقل النصيبي^(٥)، ومحمد بن محمد الإدريسي (ت ٥٦٠هـ)^(٦)، وهذا السواد له طريق واضح إلى بغداد وهو الذي بيَّناه.

٢. إنَّ الإمام علي عليه السلام لما قرَّر المسير إلى صفين^(٧) لحرب معاوية كان أمامه طريقان: الأول: طريق الموصل - نصيبين وهو الطريق الطويل الذي يمرُّ بأعلى الجزيرة، وعليه أمر الإمام علي عليه السلام معقل بن قيس الرياحي^(٨) أن يسير عليه وهذا ما أشار

(١) يُنظر: مُعجم البلدان: ٥ / ٩٤.

(٢) يُنظر: البلدان: ٣٠٨.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٠٩.

(٤) يُنظر: مسالك الممالك: ٥٨.

(٥) يُنظر: صورة الارض: ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٦) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: ٢ / ٦٦٧ - ٦٦٨.

(٧) صفين: تقع غربي الفرات بين الرقة وبالس، المسالك والممالك، محمد بن حوقل النصيبي: ١٤٥.

(٨) من أهل الكوفة من بني رباح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة، من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل وعلى رجالها وصاحب شرطته، وبعثه الإمام علي عليه السلام إلى بني ناجية حين ارتدوا فقاتلهم ووجهه لمحاربة يزيد بن شجرة الرهاوي، قُتِلَ في مبارزة الخوارج سنة تسع وثلاثين، يُنظر ترجمته: وقعة صفين: ٩٦، ١١٧، ١٣٢، الأخبار الطوال: ١٦٧، كتابُ الفتوح: ٣ / ١٤٧.

إليه نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢ هـ) بقوله: ((إِنَّ عَلِيًّا بَعَثَ إِلَى الْمَدَائِنِ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ فِي ثَلَاثَةِ آلَافِ رَجُلٍ، وَقَالَ: لَهُ خُذْ عَلَى الْمَوْصِلِ، ثُمَّ نَصِيبِينَ، ثُمَّ الْقَنْيَ بِالرَّقَّةِ فَإِنِّي مُوَفِّيهِمَا))^(١)، وهذا الطريق هو طريق ضفاف دجلة (الطريق السلطاني)، والثاني: الطريق المحاذي لنهر الفرات والذي يمرّ بهيت وعانات إلى الرقة وعليه أمر الإمام زياد بن النضر وشريح بن هاني أَنْ يَأْخُذَا عَلَى مَا ذَكَرَهُ نَصْرُ بْنُ مَزَاحِمٍ الْمُنْقَرِي بِقَوْلِهِ: ((وَقَالَ خَالِدُ بْنُ فَطْنٍ: فَلَمَّا قَطَعَ عَلِيُّ الْفَرَاتَ دَعَا زِيَادُ بْنُ النَّضْرِ وَشَرِيحُ بْنُ هَانِيٍّ، فَسَرَّحَهُمَا أَمَامَهُ نَحْوَ مَعَاوِيَةَ عَلَى حَالِهِمَا الَّذِي كَانَا عَلَيْهِ حِينَ خَرَجَا مِنَ الْكُوفَةِ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، وَقَدْ كَانَ سَرَّحَهُمَا مِنَ الْكُوفَةِ مُقَدِّمَةً لَهُ أَخْذًا عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ مِنْ قِبَلِ الْبَرِّ مِمَّا يَلِي الْكُوفَةَ حَتَّى بَلَغَا عَانَاتِ))^(٢)، وهذا الطريق هو طريق ضفاف الفرات، فنلاحظ بأنَّ هناك طريقين سار عليهما الإمام ﷺ وأصحابه طريق ضفاف دجلة (الطريق السلطاني) وطريق ضفاف الفرات.

٣. الحَصَاصَة^(٣) التي ذكرها الطبري في أحداث سنة ٦٥ هـ عندما ذكر ثورة التوابين الذين أَمَرُوا سُلَيْمَانَ بْنَ صُرْدٍ بْنَ الْجَوْنِ لِمُقَاتَلَةِ أَهْلِ الشَّامِ وَقَرَرُوا الْخُرُوجَ إِلَى الشَّامِ وَحَدَّثَتِ الْمَعْرَكَةُ فِي مَنَاطِقِ عَيْنِ الْوَرْدَةِ^(٤) بقوله: ((قَالَ: ثُمَّ إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ صُرْدٍ سَارَ مِنْ مَوْضِعِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ وَسَرَّنا مَعَهُ، فَأَخْذَنَا عَلَى الْحَصَاصَةِ، ثُمَّ عَلَى الْأَنْبَارِ))^(٥)،

(١) وقعة صفين: ١٤٨.

(٢) المصدر نفسه: ١٥٢.

(٣) الحَصَاصَة ذكرها الحازمي الهمداني بقوله: ((الحَصَاصَة: بفتح الحاء وتشديد الصاد الأولى، ناحية من قرى السواد، قُرب قصر بن هيرة))، الأماكن (ما أُنْفِقَ لِفَتْحِهِ وَأُفْتِرَقَ مُسَامِهِ مِنَ الْأَمْكَنَةِ مِنَ الْأَمْكَنَةِ وَالْبِلْدَانِ الْمَشْتَبِهَةِ فِي الْخَطِّ): ١٣٦، والحموي بقوله: ((الحَصَاصَة: بالفتح وتشديد ثانيه وهو من الحَصِّ وهو ذهاب الشعر عن الرأس والنبت عن الأرض وهي من قرى السواد قرب قصر ابن هيرة من أعمال الكوفة))، مُعْجَمُ الْبِلْدَانِ: ٣ / ١٥١.

(٤) عَيْنُ الْوَرْدَةِ: هو رأس عين المدينة المشهورة بالجزيرة كانت فيها وقعة للعرب ويوم من أيامهم، مُعْجَمُ الْبِلْدَانِ: ٦ / ٣٧١.

(٥) تأريخ الرسل والملوك: ٥ / ٥٩٠.

وهذا الحدث بعد حوالي أربع سنوات تقريباً على مقتل الحسين عليه السلام بإعتباره أول ثورة بعد مقتله، وبذلك يعطينا دليلاً مقنعاً بأن منطقة الحَصَاصَة كانت موجودة في أيام واقعة الطف، والطريق الذي ذكره المؤرخون من الكوفة إلى قصر ابن هبيرة يكون: من قصر ابن هبيرة إلى سوق أسد، ومن سوق أسد إلى ساهي، ومن ساهي إلى الكوفة، وقد اختلفوا في عدد الفراسخ فيما بينهم فقد ذكر ابن رسته المسافة بعشرين فرسخاً^(١)، وابن خردادبه المسافة بتسعة عشر فرسخاً^(٢)، وقدامة بن جعفر البغدادي المسافة بسبعة عشر فرسخاً^(٣)، وهذا ما أوضحناه في الطريق السلطاني أي إن معدل المسافة بينهم هو ثمانية عشر فرسخاً ونصف الفرسخ تقريباً بين الكوفة وقصر ابن هبيرة، وبما إن الحَصَاصَة هي قرب^(٤) قصر ابن هبيرة، وإن معدل المسافة على ما ذكرنا

(١) يُنظر: الأعلام النفسية: ١٧٤ - ١٧٥.

(٢) يُنظر: المسالك والممالك: ١٢٥.

(٣) يُنظر: بُد من كتاب الخراج: ١٨٥.

(٤) القرب من الناحية اللغوية ذكره الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) بقوله: ((الْقَرَبُ أَنْ يَرعى الْقَوْمُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَوْرِدِ وَهُمْ يَسِيرُونَ بَعْضُ السَّيْرِ حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَاءِ عَشِيَّةً أَوْ لَيْلَةً عَجَلُوا فَقَرَّبُوا، وَهُمْ يَقَرَّبُونَ قُرْبًا، وَاقْرَبُوا إِلَيْهِمْ، وَقَرَبَتِ الْإِبِلُ. وَجَمَارٌ قَارِبٌ يَطْلُبُ الْمَاءَ، قَالَ: قَدْ قَدَّمُونِي لِاقْرَابٍ وَإِصْدَارٍ، وَقَالَ:

هَاجَ الصَّوَادِي وَالْحَزَّانُ فَاَنْدَلَقَتْ وَانْقَضَ سَابِقُهَا الْحَادِي لَهَا الْقَرَبُ

والعانة القوارب: هي التي تَقَرَّبُ الْقَرَبُ، أي تُعَجِّلُ الْوُرُودَ، ويُقال لطالب الماء ليلاً: قارب. والقَرَبُ: طَلَبُ الْمَاءِ لَيْلًا))، ترتيب كتاب العين: ٣ / ١٤٥٣ - ١٤٥٤، وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠ هـ) بقوله: ((والجِمَارُ الْقَارِبُ وَالنَّاقَةُ الْقَوَارِبُ، وَهِيَ الَّتِي تَقَرَّبُ، أي تُعَجِّلُ لَيْلَةَ الْوُرُودِ. قَالَ: وَالْقَارِبُ الَّذِي يَطْلُبُ الْمَاءَ. وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: يَقُولُ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ إِذَا أَسْتَحْتَهُ: تَقَرَّبْ، يَقُولُ: اعْجَلْ، سَمِعْتُهُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ. وَانْشَدَ:

يَا صَاحِبِي تَرَحَّلًا وَتَقَرَّبًا فَلَقَدْ أُنَى لِمَسَافِرٍ أَنْ يَطْرَبَا

أبو عبيد: إِذَا خَلَّى الرَّاعِي إِبِلَهُ إِلَى الْمَاءِ وَتَرَكَهَا فِي ذَلِكَ تَرعى لَيْلَتِيْذٍ فَهِيَ لَيْلَةُ الطَّلَقِ، فَإِنْ كَانَتْ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةَ فَهِيَ لَيْلَةُ الْقَرَبِ، هُوَ السُّوقُ الشَّدِيدُ))، تهذيب اللغة: ٩ / ١٢٢ - ١٢٣، ومحمد بن مكرم بن منظور الأفرقي (ت ٧١١ هـ) بقوله: ((الْقَرَبُ نَقِيضُ الْبَعْدِ. قَرَبَ الشَّيْءُ بِالْضَمِّ، يَقَرَّبُ قُرْبًا وَقُرْبَانًا وَقُرْبَانًا أَي دَنَا، فَهُوَ قَرِيبٌ، الْوَاحِدُ، وَالْأَثْنَانُ وَالْجَمِيعُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَالًا قَوَتْ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾؛ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَخَذُوا مِنْ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ، ...، قَالَ سَيِّبُوه: إِنَّ قُرْبَكَ =

بين الكوفة وقصر ابن هبيرة هو ثمانية عشر ونصف فرسخاً، والحصاصة موقعها قرب قصر ابن هبيرة فتكون المسافة بينهم واحدة بنفس المقدار؛ لأن الحموي عندما يذكر المدن يبين المسافات بينها بعدد الفراسخ، وهنا لم يذكر المسافة بين الحصاصة وقصر ابن هبيرة وعدم ذكره لها يعني بأن المسافة أقل من أن تستحق الذكر باعتبارها ملاصقة.

السابع: ذكر الشيخ حسين بن محمد البحراني (ت ١٢١٦ هـ) إلى إنهم مروا على بَعْلَبَك^(١).

الثامن: ما ذكره الشيخ النوري بقوله: ((وعلى كل حال فقد شوهده في هذا الزمن لذلك المقتل نسخٌ مختلفة فيها زيادة ونقصان وكلها تتفق على أن أهل بيت الجلالة سلك بهم عند انطلاقهم من الكوفة إلى الشام طريق تكريت - الموصل - نصيبين - حلب - الشام وهو الطريق السلطاني))^(٢)، وهذا الطريق له شهرة مستفيضة عند المؤرخين الذين أعتمدوا على مقتل أبي مخنف وظل الإعتماد على هذه الرواية إلى وقتنا الحاضر، وذكر الشيخ النوري ما يؤيد هذا الطريق بقوله: ((وقد حدث خلال هذا المسير في ذلك الطريق بعض الكرامات، ولا يمكن أن يكون كل الحديث من دسّ الوضّاعين سيما أنه لا داعي في بعضها للوضع فضلاً عن الشواهد الكثيرة على صدق أصل المطلب أي أن سيرهم كان على ذلك الطريق حسب ما يستفاد من سائر الكتب المعتمدة))^(٣).

=زيداً، ولا تقول إن بُعدك زيداً؛ لأن القرب أشدُّ تمكُّناً في الضرف من البُعد، وأحسنه أن تقول: إن زيداً قريب منك؛ لأنه أجمع معرفة ونكرة، وكذلك البُعد في الوجهين؛ وقالوا: هو قرابتك أي قريبٌ منك في المكان))، لسانُ العرب: ٣/ ٣١٦٧، وخلاصة القول: المكان القريب هو المكان الذي تحت الأقدام كما جاء في تفسير الآية، والتقرب هو التعجل ليلة الورود، أي إذا كان بينهم وبين الماء عشيّة أو ليلة عجلوا فقرّبوا، أي تعجل الورود.

(١) يُنظر: شعار الأحرار في بيان ما جرى على حرم الغريب العطشان: ٢٢.

(٢) اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر: ١٨٧.

(٣) المصدر نفسه: ١٨٧ - ١٨٨.

التاسع: ذهب السيد هبة الدين الشهرستاني (ت ١٣٨٦ هـ) إلى إنَّهم ساروا على طريق نصيبين^(١).

العاشر: الشيخ عباس الربيعي^(٢)، والدكتور محمد بن عبد الغني السعيد^(٣)، والشيخ جعفر المهاجر^(٤)، والدكتور ليبب بيضون^(٥) بقوله: ((وفي تصوري أن الطريق الطويلة الموصل - نصيبين هي التي سيروا منها الرؤوس والسبايا في طريقهم إلى حَلَب ودمشق))^(٦)، والشيخ جعفر بن مرتضى العاملي^(٧)، والشيخ محمدصادق بن محمد الكرباسي^(٨)، والشيخ بسام بن محمد حسين^(٩)، وهؤلاء كلَّهم من المؤلفين المعاصرين قد اتَّفَقوا على أنَّ حرم رسول الله ﷺ كان سيرهم على طريق ضفاف دجلة والمعروف بالطريق السلطاني.

الحادي عشر: أمَّا من المعاصرين الذين خالفوا هذا الطريق وأيدوا طريق البادية الصحراوي بقرائنهم التي خالفناها وأجبنا عليها هو: الشيخ محمد جعفر الطبسي وجماعته^(١٠)، والشيخ محمد الري شهري وجماعته^(١١).

(١) يُنظر: باب الفراديس أو مشهد الرأس الشريف: ٧٤.

(٢) يُنظر: أطلس الحسين: ٣٣٣.

(٣) يُنظر: من كربلاء إلى دمشق رحلة سبايا آل بيت المصطفى ﷺ: ٢٦٨ - ٢٦٩.

(٤) يُنظر: موكب الأحزان (سبايا كربلاء) خريطة الطريق: ١٨ - ٣٢.

(٥) يُنظر: موسوعة كربلاء: ٣٣٨ / ٢، موكب الإباء من كربلاء إلى الكوفة إلى الشام: ٥٨.

(٦) موسوعة كربلاء: ٣٣١ / ٢.

(٧) يُنظر: سيرة الحسين ﷺ في الحديث والتأريخ: ٧٥ - ١٢٥.

(٨) يُنظر: تأريخ المراقد (الحسين وأهل بيته وأنصاره): ١٠٩ - ٢٤٠.

(٩) يُنظر: مَسِيرُ السَّبَايا من الكوفة إلى الشام: ١١٥.

(١٠) يُنظر: مع الركب الحسيني من من المدينة إلى المدينة (وقائع الطريق من كربلاء إلى الشام): ١٨٧ / ٥.

(١١) يُنظر: موسوعة الإمام الحسين ﷺ في الكتاب والسنة والتأريخ: ٢١٠ / ٥، الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه ﷺ: ٤٧٤ - ٤٧٥.

٢. مشاهد المَوْصِل

وصفها في القدم عدد من المؤرخين منهم: البكري بقوله: ((المَوْصِل: بفتح أوله، وإسكان ثانية، وبعده صاد مهملة مكسورة سُمِّيت بذلك؛ لأنَّها وصلت بين الفُرات ودِجْلَة))^(١)، وذكرها الصنهاجي الحميري بقوله: ((المَوْصِل في الجانب الغربي من دجلة وسُمِّيت بهذا الاسم؛ لأنَّها وصلت بين الفرات ودجلة، وشرب أهلها من ماء دجلة، وبساتينها قليلة، وضياعها ومزروعاتها ممتدة، وأبنيتها بالجص والحجارة، ولها رساتيق عظيمة وكور كثيرة))^(٢)، وإسماعيل بن محمد صاحب حمّاة (ت ٧٣٢هـ) بقوله: ((المَوْصِل بفتح الميم، وسكون الواو، وكسر الصاد المهملة، وفي آخرها لام، قاعدة ديار الجزيرة وهي على دجلة في جانبها الغربي، وقبالة المَوْصِل من البرّ الآخر الشرقي مدينة نينوى الخراب، وفي جنوبي المَوْصِل يصبّ الزاب الأصغر إلى دجلة عند آشور الخراب وعن بعض أهلها، المَوْصِل في مستوٍ من الأرض ولها سوران قد ضرب بعضها ومسورها أكبر من مسور دِمَشْق والعامر في زماننا نحو ثلثيها، ولها قلعة من جملة الخراب، ومدينة نينوى هذه هي البلدة التي أرسل إليها يونس عليه السلام)^(٣)، والحموي بقوله: ((بالفتح وكسر الصاد: المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كبراً وعظماً وكثرة خَلْق وسعة رُقْعَةٍ فهي محطّ رحال الرّكبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان وكثيراً ما سمعتُ إنّ بلاد الدنيا العظام ثلاثة: نيسابور؛ لأنَّها باب الشرق، ودِمَشْق؛ لأنَّها باب الغرب، والمَوْصِل؛ لأنَّ القاصد إلى الجهتين قلّ ما لا يمرّ بها. قالوا: وسُمِّيت المَوْصِل؛ لأنَّها وصلت بين

(١) مُعْجَم ما أُسْتَعْجِم من أسماء البلاد والمواضع: ٤ / ١٢٩.

(٢) الروض المعطار في خبر الأقطار: ٥٦٣.

(٣) تقويم البلدان: ٢٨٤ - ٢٨٥، يُنظر: رحلة ابن جُبَيْر: ١٩٢، رحلة ابن بَطُّوطة: ١٩٠.

الجزيرة والفرات، وقيل: لأنَّها وصلت بين بلد سنجار والحديثة، وقيل: بل الملك الذي أحدثها كان يُسمَّى المَوْصِل وهي مدينة قديمة الأسَّ على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى وفي وسط مدينة المَوْصِل قبر جرجيس النبي، وقال أهل السير: إنَّ أول من استحدث المَوْصِل راوند بن بيوراسف الأزدهاق، وقال حمزة: كان اسم المَوْصِل في أيام الفرس نوأردشير بالنون او الباء، ثمَّ كان أول من عظمها والحقها في الأمصار العظام وجعل لها ديواناً برأسه ونصب عليها جسراً ونصب طرقاتها وبنى عليها سوراً مروان بن محمد بن مروان الحمار الجعدي، وكان لها ولاية ورساتيق وخراج مبلغة أربعة آلاف ألف درهم، والآن فقد عمرت وتضاعف خراجها وكثر دخلها،...، والمَوْصِلان الجزيرة والمَوْصِل كما قيل البَصْرَتان والمروان. قال الشاعر:

وَبَصْرَةُ الْأَزْدِ وَالْعِرَاقُ لَنَا وَالْمَوْصِلَانِ وَمَنَا الْحُلُّ وَالْحَرَمُ

...، قال بطليموس: مدينة المَوْصِل طولها تسع وستون درجة وعرضها أربع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة،...، ومن بغداد إلى المَوْصِل أربعة وسبعون فرسخاً^(١)، والعُمريُّ بقوله: ((وبين بغداد والمَوْصِل مائتا ميل وستون ميلاً وهي تسعة وسبعون فرسخاً، وبغداد شرقها بجنوب))^(٢)، وتقع مدينة المَوْصِل في الجهة الشمالية من العراق وأكثر أراضيها جبلية يحده شمالاً الخط الفاصل بين تركيا والعراق المعروف بخط بروكسل، وشرقاً لواء أربيل وقسم من لواء كركوك، وجنوباً لواء الدليم وقسم من لواء بغداد، وغرباً الحد الفاصل بين العراق وسوريا^(٣)، واليوم تمثل هذه المدينة مركز محافظة نينوى وتقع في شمال العراق على ضفاف نهر دجلة .

وأما الطريق من بغداد إلى المَوْصِل ذكره عدد من المؤرخين منهم: ابن خرداذبه بقوله:

(١) مُعْجَمُ الْبُلْدَان: ٤ / ٣٣٩ - ٣٤٠، يُنْظَر: أَوْضَحَ الْمَسَالِكُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْبُلْدَانِ وَالْمَالِك: ٦١١ .

(٢) مَسَالِكُ الْأَبْصَارِ وَمَمَالِكُ الْأَمْصَار: ٢ / ٣٢١ .

(٣) يُنْظَر: الْعِرَاقُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا: ٢٤٦ .

((الطريق من بغداد إلى الرقة على الموصِل: من بغداد إلى البردان أربعة فراسخ، ثم إلى عكبرا خمسة فراسخ، ثم إلى باحشا ثلاثة فراسخ، ثم إلى القادسية سبعة فراسخ، ثم إلى سُر من رأى ثلاثة فراسخ، ثم إلى الكرخ فرسخان، ثم إلى جبلتا سبعة فراسخ، ثم إلى السودقانية خمسة فراسخ، ثم إلى بارما خمسة فراسخ، ثم إلى السن وبها الزاب الأصغر خمسة فراسخ، ثم إلى الحديثة وبها الزاب الأكبر اثنا عشر فرسخاً، ثم إلى بني طميان سبعة فراسخ، ثم إلى مدينة الموصِل سبعة فراسخ))^(١)، فهذه مجموعها اثنان وسبعون فرسخاً، وقدامة بن جعفر البغدادي بقوله: ((فمن مدينة السلام إلى البردان أربعة فراسخ، ومن البردان إلى عكبرا خمسة فراسخ، ومن عكبرا إلى باحشا ثلاثة فراسخ، ومن باحشا إلى القادسية سبعة فراسخ، ومن القادسية إلى الكرخ خمسة فراسخ، ومن الكرخ إلى جبلتا سبعة فراسخ، ومن جبلتا إلى السودقانية سبعة فراسخ، ومن السودقانية إلى بارما خمسة فراسخ، ومن بارما إلى مدينة السن خمسة فراسخ، ومن السن إلى الحديثة برية يجري في وسطها الزاب الصغير اثنا عشر فرسخاً، ومن الحديثة إلى طهمان سبعة فراسخ، ومن طهمان إلى الموصِل سبعة فراسخ))^(٢)، وهذه أيضاً مجموعها اثنان وسبعون فرسخاً، والمقدسي بقوله: ((وتأخذ من بغداد إلى البردان مرحلة بريدين، ثم إلى عكبرا مرحلة، ثم إلى باحشا نصف مرحلة، ثم إلى القادسية مرحلة، ثم إلى الكرخ مرحلة، ثم إلى جبلتا مرحلة، ثم إلى السودقانية مثلها، ثم إلى بارما مثلها، ثم إلى السن مثلها))^(٣).

ومما تجدر الإشارة إليه إن الدكتور لبيب بيضون ذهب إلى إن الموصِل الحالية غير الموصِل القديمة إذ ذكرها بقوله: ((هذا يدل على أن الموصِل المقصودة في الأخبار هي غير مدينة الموصِل الحالية))^(٤)، مستدلاً على ذلك بأن الذي بنى مدينة الموصِل بعد ذاك

(١) المسالك والممالك: ٩٣.

(٢) بُذ من كتاب الخراج: ٢١٤.

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ١٢٢، يُنظر: النفحة المسكية في الرحلة المكية: ٩٢ - ١٠٠.

(٤) موسوعة كربلاء: ٢ / ٣٣١.

محمد بن مروان، والصحيح ما رواه الحموي^(١)، وروايته صريحة بأن الذي استحدث المَوْصِلَ راوند بن بيوراسف الأزدهاق، وإنه اسم المَوْصِلَ في أيام الفرس، ثم يذكر أن أول من عَظَّمَهَا وألحقها بالأمصار العظام، وجعل لها ديواناً برأسه ونصب عليها جسراً ونصب طرقاتها وبني عليها سوراً مروان بن محمد بن مروان الحمار الجعدي، وهذا يدل على أن الذي أهتم بها مروان وليس من أوجد مدينة المَوْصِلَ الثانية والحديثة، وهذا يؤكد ما ذكره عبد الله بن حسين السويدي (ت ١٧٤ هـ) بقوله: ((إذ لم أظفر في شيء من كتب التواريخ بأن المَوْصِلَ بلدتان قديمة وحديثة))^(٢)، بل كان اسم المَوْصِلان يطلق على الجزيرة والمَوْصِلَ كما قيل البَصْرَتان والمروان. قال الشاعر:

وَبَصْرَةُ الْأَزْدِ وَالْعِرَاقُ لَنَا وَالمَوْصِلانِ وَمِنَا الْحِلِّ وَالْحَرَمِ

كما في رواية الحموي^(٣)، وكذلك ذكر المَوْصِلان ابن شهر آشوب المازندراني عندما ذكر مشاهد الرأس بقوله: ((وما بينهما في المَوْصِلان))^(٤).

من المؤرخين الذين ذكروا مشَهِدَ الرأسِ في المَوْصِلَ: ابن شهر آشوب المازندراني بقوله: ((ما ظهر من المشاهد التي يُقال لها مشَهِدَ الرأسِ من كربلاء إلى عسقلان، وما بينهما في المَوْصِلان))^(٥)، والهروي بقوله: ((وبالمَوْصِلَ مشَهِدَ رأسِ الحسين عليه السلام كان به لما عبروا بالسَّيْبِ، ومشَهِدَ الطَّرح))^(٦)، وهذه الرواية صريحة منه بأن حرم رسول الله ﷺ مع رأس الإمام عليه السلام عبروا مدينة المَوْصِلَ حيث بقيت كرامة من كرامات الإمام عليه السلام وهي مشَهِدَ الرأسِ، وحدث أيضاً طَرَحَ لأحد النساءِ الحوامل التي كانت معهم ونحن

(١) يُنظر: مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٤ / ٣٣٩.

(٢) النَفْحَةُ الْمَسْكِيَّةُ فِي الرَّحَلَةِ الْمَكِّيَّةِ: ١١١.

(٣) يُنظر: مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٤ / ٣٤٠.

(٤) مُنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام (الإمام الحسين عليه السلام): ١٠ / ١٢٤.

(٥) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ: ١٠ / ١٢٤.

(٦) الْإِشَارَاتُ إِلَى مَعْرِفَةِ الزِّيَارَاتِ: ٦٣.

نعرف بأن الرّكب ضم حوالي عشرين امرأة على رواية عماد الدين الطبري^(١)، ونتيجة للأعمال التعسفية التي عاملوا بها النساء على طول الطريق ومشقته أسقطت إحدى العلويات حملها فبني مشهّد على هذا المكان الذي دفن فيه أحد الأجنّة، وما يؤيد مرورهم بهذه المدينة ما رواه عماد الدين الطبري بقوله: ((فأظهر الفرح والاستبشار وزيّن البلد وقضى الليل كلّهُ بالرقص والغناء، فخرجت سحابة سوداء أرعدت وأبرقت وأحرقت معالم الزينة كلّها، فقال عمر بن سعد^(٢) وشمر لعنهما الله: هؤلاء قوم أهل نحس وشؤم فخرجوا منهم إلى ميّافارقين،...، ومن هناك انتقلوا إلى نصييين))^(٣).

على الرغم من أنّ المؤلف لم يصرح باسم المَوْصِل ولكن يُفهم من سياق الكلام بأنّ الذي يريد الذهاب إلى ميّافارقين ومنها إلى نصييين لابد من أن يمرّ بالمَوْصِل إذ كان طريقهم الذي خرجوا به ومن بعد المَوْصِل توجهوا إلى بَلَد^(٤).

وأما الطريق من المَوْصِل إلى بَلَد ذكره عدد من المؤرخين منهم: ابن خُرداذبه بقوله: ((الطريق من المَوْصِل إلى نصييين: من المَوْصِل إلى بَلَد سبعة فراسخ))^(٥)، وقدامة بن جعفر البغدادي بقوله: ((من المَوْصِل إلى بَلَد وهي مدينة سبعة فراسخ))^(٦)، وذكره

(١) يُنظر: كامل البهائي: ٣٥٦ / ٢.

(٢) لم يكن عمر بن سعد مع حرم رسول الله ﷺ ولعله اشتباه حدث من قبل المعرب لأن الكتاب أصله فارسي.

(٣) كامل البهائي: ٣٦٠ / ٢.

(٤) قرية تقع اليوم على نفس مكان سد المَوْصِل أو بالقرب منه، وهي على نحو ٤٠ كم شمال غرب مدينة المَوْصِل على ضفة دجلة اليمنى، يُنظر: من كربلاء إلى دمشق رحلة سبايا آل بيت المصطفى ﷺ: ٢٤٨.

(٥) المسالك والممالك: ٩٥.

(٦) بُذ من كتاب الخراج: ٢١٤.

الكرخي بقوله: ((من المَوْصِل إلى بَلَد مرحلة^(١)))^(٢)، وابن حوقل النصيبي بقوله: ((وكان بالمَوْصِل،...، وكانت ببَلَد المدينة التي عن سبعة فراسخ منها))^(٣)، والمقدسي بقوله: ((فتأخذ من المَوْصِل إلى بَلَد مرحلة))^(٤).

ومدينة بَلَد وصفها الهروي بقوله: ((مدينة بَلَط: ويُقال بَلَد:...، وبها مقام عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وقرأت على الحجر الذي ظهر في هذا الموضع ما هذه صورته: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا مقام عمر بن الحسين بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهو أسير في سنة إحدى وستين، تطوع بعمارته إبراهيم بن القاسم المدائني في صفر سنة ثلاث ومائة وحبس عليه خان القطن من السوق العتيق ببلط))^(٥)، والحموي بقوله: ((بَلَد: بالتحريك يُقال لِكَرْكَرَةِ البعير بَلْدَة؛ لأنها تؤثر من الأرض والبلادة التأثير، وأنشد سيبويه:

أُنِيخَتْ فَأَلَقَتْ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ قَلِيلٌ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُغَاؤُهَا

وبذلك سُمِّيت البلدة؛ لأنها موضع تأثير الناس، وبَلَدٌ في مواضع كثيرة، منها،...، وبَلَدٌ وربما قيل لها: بَلَطٌ بالطاء، قال حمزة: بَلَد اسمها بالفارسية شَهْرَبَاذ وفي الزيج طول بلد ثمان وستون درجة ونصف وربع وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاث، وهي مدينة قديمة على دجلة فوق المَوْصِل بينهما سبعة فراسخ، وبينها وبين نَصِيبين ثلاثة وعشرون فرسخاً. قالوا إنما سُمِّيت بَلَط؛ لأنَّ الحَوْتَ ابتَلَعَتْ يونسَ النبي ﷺ في نينوى مقابل

(١) المَرْحَلَة: واحدة المَرَاجل، يقال بيني وبين كذا مَرْحَلَة أو مَرْحَلَتان، والمَرْحَلَة: المنزلَة يُرْتَحَلُ منها، وما بين المنزلين مَرْحَلَة، لسان العرب: ١٤٧٧/٢.

(٢) المسالك والممالك: ٧٢.

(٣) صورة الارض: ٢١٩ - ٢٢١.

(٤) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم: ١٣٣.

(٥) الإشارات إلى معرفة الزيارات: ٦٢.

المَوْصِلَ وبلطته هناك، وبها مشهّد عمر بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ^(١)، وقد حدث هنا اشتباه باسم عمر؛ لأنّ الإمام الحسين (عليه السلام) لا يوجد لديه ولد بهذا الاسم ^(٢)، والصحيح هو الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) لسببين:

الأول: إنّ كل الروايات عن الأحداث التي مرّت كانت تنص عليه بالدرجة الأولى؛ لأنّه الإمام بعد أبيه.

والثاني: هناك في بعض المدن التي بعد مدينة المَوْصِلَ مشاهد باسم مشهّد أو مسجد زين العابدين (عليه السلام)، ومن هنا يتضح لنا أنّ مرورهم كان من المَوْصِلَ ثمّ إلى بلد وصولاً إلى نصييين وسيّضح أكثر عند ذكر طريق المَوْصِلَ ونصييين الذي سنبينه في مشهّد نصييين لاحقاً.

(١) مُعْجَمُ الْبُلْدَان: ٢ / ٣٧٩.

(٢) يُنْظَر: كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى: ٣ / ٣٩٩ - ٤٠٠، الْمَعَارِف: ٢١٣ - ٢١٤، سُرِّ السَّلْسَلَةِ الْعُلُويَّةِ فِي أَنْسَابِ السَّادَةِ الْعُلُويَّةِ: ٦١ - ٦٢، الْإِرْشَاد: ٢ / ١٣٥، الشَّجَرَةُ الْمُبَارَكَةُ: ٨٦ - ٨٧، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ٣٤٨ - ٣٤٩.

٣. مشاهد نصيبين

وصفها في القدم عدد من المؤرخين منهم: البكري بقوله: ((بفتح أوله، وكسر ثانيه: كورة من كُور ديار ربيعة، وهي كلُّها بين الحيرة والشَّام))^(١)، والحموي بقوله: ((بفتح ثمَّ الكسر ثمَّ ياء علامة الجمع الصحيح ومن العرب من يحملها بمنزلة الجمع فيعربها في الرفع بالواو وفي الجر والنصب بالياء، والأكثر يقولون نصيبين ويجعلونها بمنزلة ما لا ينصرف من الأسماء والنسبة إليها نصيبيُّ ونصيبينيُّ فمن قال نصيبينيُّ أجراه مجرى ما لا ينصرف وألزمه الطريقة الواحدة مما ذكرنا ومن قال نصيبيُّ جعله بمنزلة الجمع ثم رده إلى واحده ونسب إليه، وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصِل إلى الشَّام وفيها وفي قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان بينها وبين سنجار تسعة فراسخ، وبينها وبين الموصِل ستة أيام،...، وعليها سور كانت الروم بنته وأتمه أنوشروان الملك عند فتحه إيَّاهَا، وقالوا كان سبب فتحه إيَّاهَا أَنَّهُ حاصرها وما قدر على فتحها فأمر أَنَّ تجمع إليه العقارب فحملوا العقارب من قرية تعرف بطيرانشاه من عمل شهرزور بينهما وبين سمر داذا مدينة شهرزور فرسخ فرماهم بها في العرَّادات والقوارير، وكان يملأ القارورة من العقارب ويضعها في العرَّادة وهي على هيئة المنجنيق، فتقع القارورة وتنكسر وتخرج تلك العقارب ولا زال يرميهم بالعقارب حتى ضج أهلها وفتحوا له البلد وأخذها عنوةً، وذلك أصل عقارب نصيبين وأكثر العقارب في جبل صغير داخل السور في ناحية من المدينة ومنه تنتشر العقارب في المدينة كلها،...، وطول مدينة نصيبين خمس وسبعون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها ست وثلاثون درجة واثنان عشرة

(١) مُعْجَم ما أُسْتَعْجَم من أسماء البلاد والمواضع: ٤ / ١٥٤.

دقيقة))^(١)، والقزويني بقوله: ((مدينة عامرة من بلاد الجزيرة بقرب سنجار، وهي كثيرة المياه والأشجار والبساتين مسورة...، ذكر إنّ لها ولقراها أربعين ألف بستان ظاهرها في غاية النزاهة وباطنها يضادّ ظاهرها، وهي وخمة لكثرة مياهها وأشجارها مضرّة سيّما بالغرباء، فإنّه قلّمّا تخطىء سهامها في الغرباء...، ومن خاصية نصّيين أنّها لا تقبل العدل البتّة بل سوق الظلم بها قائم، ولو كان واليها كسرى الخير، ولهذا قال بعض الشعراء:

نصيبُ نصّيين من ربّها ولايةٌ كلّ ظلومٍ غُشومٍ!
فباطنُها مننهم في لظى وظاهرُها من جنان النعيم!

وعقارب نصّيين ممّا يضرب بها المثل))^(٢)، واليوم مدينة نصّيين تقع في تركيّة على نهر صغير بين نهري دجلة والفرات يفصلها عن مدينة القامشلي السوريّة خطّ الحدود^(٣).

وأما الطريق من الموصّل إلى نصّيين ذكره عدد من المؤرخين منهم: ابن خرداذبه بقوله: ((الطريق من الموصّل إلى نصّيين: من الموصّل إلى بلد سبعة فراسخ، ثمّ إلى باعيناثة ستة فراسخ، ثمّ إلى برقعيد ستة فراسخ، ثمّ إلى أذرمة ستة فراسخ، ثمّ إلى تل فراشة خمسة فراسخ، ثمّ إلى نصّيين أربعة فراسخ، ونصّيين مدينة ديار ربيعة))^(٤)، فهذه مجموعها أربعة وثلاثون فرسخاً، وقدامة بن جعفر البغدادي بقوله: ((من الموصّل إلى بلد وهي مدينة سبعة فراسخ، ومن بلد إلى باعيناثة سبعة فراسخ، ومن باعيناثة إلى برقعيد ستة فراسخ، ومن برقعيد إلى أذرمة ستة فراسخ، ومن أذرمة إلى تل فراشة ثلاثة

(١) مُعْجَمُ الْبُلْدَان: ٨ / ٣٩٠.

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد: ٤٦٧ - ٤٦٨، يُنظر: تقويم البلدان: ٢٨٣، خريدة العجائب وفريدة الغرائب: ٥٧، رحلة ابن جبّير: ١٩٥، رحلة ابن بطوطة: ١٩١، النفحة المسكية في الرحلة المكية: ١١٤.

(٣) يُنظر: موكب الأحزان (سبأيا كربلاء) خريطة الطريق: ٢١.

(٤) المسالك والممالك: ٩٥.

فراسخ، ومن تل فراشة إلى نَصِييين أربعة فراسخ))^(١)، وهذه مجموعها ثلاثة وثلاثون فرسخاً، وذكره الكرخي بقوله: ((من المَوْصل إلى بَلَد مرحلة، ومن بَلَد إلى نَصِييين ثلاثة مراحل))^(٢)، وابن حوقل النصيبي بقوله: ((وكان بالمَوْصل،...، وكانت ببلد المدينة التي عن سبعة فراسخ منها،...، وبين بلد ونَصِييين برقعيد وأذَرمة،...، ومنها إلى أذَرمة ستة فراسخ،...، ومنها إلى نَصِييين تسعة فراسخ))^(٣)، والمقدسي بقوله: ((فتأخذ من المَوْصل إلى بَلَد مرحلة، وتأخذ من بَلَد إلى برقعيد مرحلة، ثمَّ إلى أذَرمة مرحلة، ثمَّ إلى المؤنسة مرحلة ثمَّ إلى نَصِييين مرحلة))^(٤).

من المؤرخين الذين ذكروا مشَهد الرأس في نَصِييين: ابن شهر آشوب المازندراني بقوله: ((ما ظهر من المشاهد التي يُقال لها مشَهد الرأس من كربلاء إلى عسقلان، وما بينهما في المَوْصلان، ونَصِييين))^(٥)، والهروي بقوله: ((مدينة نَصِييين،...، بها مسجد زين العابدين عليه السلام، وبها مشَهد الرأس في سوق النشابين يُقال: إنّ رأس الحسين عليه السلام علق به لما عبروا بالسبي إلى الشام، وبها مشَهد النقطة يُقال: إنّهُ من دم الرأس هنالك والله أعلم))^(٦)، وهذه الرواية صريحة منه بأنَّ حرم رسول الله ﷺ عبروا من هذه المدينة، وما يؤيد ذلك ما رواه عماد الدين الطبري بقوله: ((ومن هنالك انتقلوا إلى نَصِييين قال منصور بن الياس: رفعوا أكثر من ألف علم استقبالاً لرأس الحسين، وكان رأس الحسين معه^(٧)، فأراد أن يدخل البلد فتقهقر حصانه فأقبلوا بعدة أفراس له فلم يتقدم، فبينما هو

(١) بُذِ من كتاب الخراج: ٢١٤.

(٢) المسالك والممالك: ٧٢.

(٣) صورة الارض: ٢١٩ - ٢٢١.

(٤) يُنظر: أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم: ١٣٣.

(٥) مناقب آل أبي طالب عليه السلام (الإمام الحسين عليه السلام): ١٠ / ١٢٤.

(٦) الإشارات إلى معرفة الزيارات: ٦٠.

(٧) المقصود هنا هو شمر بن ذي الجوشن.

كذلك إذ وقع رأس الحسين من أعلى الرمح وكان إبراهيم المَوْصِلِي^(١) في القوم فأحتاط للرأس؛ لأنَّه عرفه رأس الحسين فلامه الناس وقتله الشَّامِيَّونَ، فأخرجوا الرأس خارج حدود البلد وراحوا يثرون المال على الناس بحيث يعسر شرح ذلك، فارتفع في اليوم الثالث تراب وغبار حتَّى أسودَّت الآفاق^(٢)، وبذلك رأينا ما جرى للقوم عند مرورهم في هذه المدينة، وكيف حدثت كرامة لهم، وكرامة أخرى هي مشهَد الرأس الشريف ومشهَد النقطة، ومَّا يعضد ذلك أيضاً هو مسجد زين العابدين، الذي يدل على مروره بهذه المدينة حيث بقي هذا المسجد باسمه تخليداً لذكراه إلى وقت الهروي، أضف إلى مقامه الموجود في مدينة بَلَد الذي بيَّناه في مشهَد المَوْصِل ومشاهده الموجودة في المدن الأخرى، وقد ذهب السيد هبة الدين الشهرستاني إلى إنَّهم ساروا على طريق نَصِيبِيْن^(٣).

(١) على ما يبدو من ظاهر الرواية إنَّه كان دليلاً لهم من أهل المَوْصِل، ولم يكن يعرف رأس الحسين عليه السلام قبل ذلك.

(٢) كامل البهائي: ٢ / ٣٦٠ - ٣٦١.

(٣) يُنظر: باب الفرديس أو مشهَد الرأس الشريف: ٧٤.

٤. مشهَدًا بِالسِّ

وصفها في القدم عدد من المؤرخين منهم: البكري بقوله: ((بالسِّ: على وزن فاعِل من لفظ الذي قبله: بلد بالشَّام أيضًا))^(١)، والحازمي الهمداني بقوله: ((بالسِّ بالبَّاء الموحدة، البلدة المعروفة))^(٢)، والحموي بقوله: ((بالسِّ: بلدة بالشَّام بين حَلَب والرَّقة. سُمِّيت فيما ذكر ببالسِّ بن الروم بن اليقَن بن سام بن نوح ﷺ وكانت على ضفة الفرات الغربية فلم يزل الفرات يشق عنها قليلاً قليلاً حتَّى صار بينهما في أيامنا هذه أربعة أميال. قال المنجَّمون طول بالسِّ خمس وستون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة وهي في الإقليم))^(٣)، وصاحب حماة بقوله: ((ومدينة بالسِّ بلدة كانت مسكونة وهي صغيرة على شطِّ الفرات الغربي قال ابن حوقل: وهي أول مدن الشَّام من العراق وهي فرضة الفرات لأهل الشَّام وفي شرقيها الرَّقة قال في العزيري: ومنها إلى قلعة دوسر المعروفة الآن بقلعة جَعْبَر في شرقي الفرات خمسة فراسخ، وفي غربي الفرات مقابل قلعة جَعْبَر أرض صِفَيْن التي بها كانت الوقعة ومن قلعة جَعْبَر إلى الرَّقة سبعة فراسخ))^(٤)، وكانت في القدم تُسمَّى بالسِّ واليوم اسمها بلدة مسكنة وناحتيتها تابعة لمنطقة منبج في محافظة حَلَب في سوريا، وتقع شرق مدينة حَلَب^(٥)، وهي بلدة تاريخية قديمة تعد أول بلد من بلدان الشَّام من جهة الغرب .

(١) مُعْجَم ما أُسْتَعْجِم من أسماء البلاد والمواضع: ١ / ٢٠٥.

(٢) الأماكُن (ما أَتَّفَقَ لفظُهُ وأُفْتِرَقَ مُسَاهٍ من الأَمَكُنَة والبلدان المُشْتَبِهَة في الخط): ٤٣.

(٣) مُعْجَم البلدان: ٢٦١، يُنْظَر: آثار البلاد وأخبار العباد: ٣٠٦.

(٤) تقويم البلدان: ٢٦٩.

(٥) يُنْظَر: من كربلاء إلى دمشق رحلة سبأيا آل بيت المصطفى ﷺ: ٣٦٩.

وأما الطريق بين نصيبين وبالس ذكره عدد من المؤرخين منهم: الكرخي بقوله: ((ومن نصيبين إلى رأس العين ثلاث مراحل، ومن رأس العين إلى الرقة أربعة أيام، ومن الرقة إلى بالس يومان))^(١)، وابن حوقل النصيبي بقوله: ((ومن نصيبين إلى رأس العين ثلاث مراحل، ومن رأس العين إلى الرقة أربعة أيام، ومن الرقة إلى بالس يومان))^(٢)، وابن خردادبه بقوله: ((ومن نصيبين إلى دارا خمسة فراسخ، ثم إلى كفر ثوثا سبعة فراسخ، ثم إلى رأس عين سبعة فراسخ، ثم إلى الجارود خمسة فراسخ، ثم إلى حصن مسلمة ستة فراسخ، ثم إلى باجروان سبعة فراسخ، قال الشاعر:

سَقَى اللهُ الْبَلِيخَ وَتَلَّ بُحْرَى وَبَاَجَرُوانَ قَارِعَةَ الطَّرِيقِ

ثم إلى الرقة ثلاثة فراسخ))^(٣)، وقدامة بن جعفر البغدادي بقوله: ((وأما الطريق من نصيبين إلى الرقة: فمنها إلى دارا وهي مدينة في سفح جبل خمسة فراسخ، ومن دارا إلى كفر ثوثا سبعة فراسخ، ومن كفر ثوثا إلى العرادة وهو منزل ثلاثة فراسخ، ومن العرادة إلى رأس عين وهي مدينة فيها عيون أربعة فراسخ، ومن رأس عين إلى جارود إلى حصن مسلمة قرية فيها صهريج ستة فراسخ، ومن الحصن إلى باجروان سبعة فراسخ، ومن باجروان إلى الرقة ثلاثة فراسخ))^(٤)، وذكر المقدسي الرقة ومكانها بالنسبة لبالس بقوله: ((وبالس رأس الحد من قبل الرقة))^(٥).

من المؤرخين الذين ذكروا مشهد الراس في بالس هو الهروي بقوله: ((مدينة بالس: ... بها مشهد الطرح، وبها مشهد الحجر يُقال: إنَّ رأس الحسين عليه وضع عليه

(١) مسالك الممالك، ٧٢، يُنظر: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك: ١٩٢.

(٢) صورة الأرض: ٢١٠.

(٣) المسالك والممالك: ٩٥.

(٤) بُذ من كتاب الخراج: ٢١٥.

(٥) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ١٣٩.

عندما عبروا بالسَّبي، والله أعلم^(١)، وهذه الرواية صريحة منه بأنَّه هنالك حدث طرح لأحد النساء الحوامل كما في مشهد المَوْصِل، ثمَّ ذكر مشهد الحجر الذي ترك أثراً واضحاً عليه عندما وضع عليه رأس الحسين عليه السلام عندما عبروا وهذا قول لا يحتاج إلى شك من قبله بأنَّ حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما عبروا مدينة نصيبين كان من المدن التي مرّوا بها هي مدينة بَالِس وبقيت لهم بها هذه الكرامات والمشاهد.

(١) الإشارات إلى معرفة الزيارات: ٥٧.

٥. مشهد جبل جَوْشَن

يقع جبل جَوْشَن في حَلَب وقد ذكر مدينة حَلَب عدد من المؤرخين منهم: الحازمي الهمداني بقوله: ((حَلَب: بفتح الحاء واللام، البلد المعروف من ناحية الشَّام، يُنسَبُ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ من أهل العلم والرواية))^(١)، وصاحب حمّة بقوله: ((بلدة قديمة ذات قلعة مرتفعة حصينة...، ولها بساتين قلّائل ويمرّ بها نهر قويق وهي على مدرج طريق العراق إلى الثغور وسائر الشّامات وبين حَلَب وقنّسرين اثنا عشر ميلاً. قال في العزيزي: وهي مدينة جليلة عامرة حسنة المنازل عليها سور من حجر وفي وسطها قلعة على تلّ لا ترام وبينها وبين معرّة النعمان ستة وثلاثون ميلاً، وبينها وبين مدينة بَالِس خمسة عشر فرسخاً))^(٢)، وفضل الله بن محب الله المحبّي الدمشقي (ت ١٠٨٢هـ) بقوله: ((قلعتها حصينة مانعة، شاسعة واسعة، يعجز عن أخذها الرائد، وتمتنع عن الطالب والقاصد، تكاد تصافح نجوم الجوزاء، وتناجي أبراجها بروج السماء، ويحيط بها خندق مملوء بالماء على الدوام))^(٣)، ويقع هذا الجبل في حَلَب وهو مرتفع صخري غرب حَلَب القديمة، كان خارج السور يومَ مرور الرّكب أمتد إليه التوسع العمراني، فغدا اليومَ ضمن أحد أحيائها المُستحدّثة، والمعروف إنه سُمّي بهذا الاسم منذ أن نزل عليه ركبُ السّبايا، وفيهم من المؤكّلين بقيادة الرّكب الشّمر بنُ ذي الجَوْشَن، فكان أطلقَ الناسُ اسمَه على الجبل^(٤).

(١) الأماكن (ما أتفق لفظه وأُتِرق مُسماه من الأمكنة من البلدان المشتبهة في الخط): ١٤١، يُنظر: رحلة ابن جُبَيْر: ٢٠٣ - ٢٠٦، آثار البلاد وأخبار العباد: ١٨٣، الجغرافيا: ١٢٤.

(٢) تقويم البلدان: ٣٦٧، يُنظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ٣/ ٣٦٦، رحلة ابن بطوطة: ٧٦ - ٧٧، خريدة العجائب وفريدة الغرائب: ٥٦ - ٥٥، أخبار الدول وآثار الاول: ٣/ ٣٥٤٠.

(٣) الرحلتان الرومية والمصرية: ١٠٨، يُنظر: النفحة المسكية في الرحلة المكية: ١٢٢.

(٤) يُنظر: موكب الأحزان (سبايا كربلاء) خريطة الطريق: ٢٣.

وأما الطريق بين بَالِسٍ وحَلَبٍ فيكون الطريق من الرقة إلى حَلَبٍ؛ لأن بَالِسَ رأس الحَدِّ من قبل الرقة كما ذكره المقدسي^(١)، وقد ذكرها عدد من المؤرخين منهم: ابن خردادبه بقوله: ((من الرقة إلى دَوْسَر، ثم إلى داقين، ثم إلى جِسْر منبج، قال كَعْب بن جُعِيل: من جِسْر منبج أَضْحَى غَبَّ عَاشِرَةَ فِي نَحْلٍ مَسْكِنٍ تُتَلَى حَوْلَهُ السُّورُ ثُمَّ إِلَى مَنبِج، ثُمَّ إِلَى حَلَب))^(٢)، وقدامة بن جعفر البغدادي بقوله: ((ومن الرقة إلى النقيرة آخر عمل ديار مضر عشر سكك، ومن النقيرة إلى منبج خمس سكك، ومن منبج إلى حَلَب تسع سكك))^(٣).

ذكر عدد من المؤرخين بأنَّ هناك مَشْهَدَ للحسين عليه السلام في جبل جَوْشَن يَتَبَرَّكُ الناس به ويزورونه وأصل هذا المَشْهَد كان دَيْرٌ ثُمَّ ذَهَبَتْ مَلاَحِمُهُ مِنْهُمْ: الحموي بقوله: ((دَيْر مَارْت مَرُوثَا: هذا دَيْر كان في سفح جبل جَوْشَن مَطْلٌ عَلَى مَدِينَةِ حَلَبٍ مَطْلٌ عَلَى الْعَوْجَانِ، وَقَالَ الْخَالِدِيُّ: وَهُوَ صَغِيرٌ وَفِيهِ مَسْكَنَانِ أَحَدُهُمَا لِلنِّسَاءِ وَالْآخَرُ لِلرِّجَالِ وَلِذَلِكَ سَمِّيَ بِالْبَيْعَتَيْنِ،... قَالَ عَبْدُ اللَّهِ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ: ذَهَبَ ذَلِكَ الدَّيْرُ وَلَا أَثَرَ لَهُ الْآنَ، وَقَدْ أَسْتَجَدَّ فِي مَوْضِعِهِ الْآنَ مَشْهَدٌ زَعَمَ الْحَلْبِيُّونَ أَنَّهُمْ رَأَوْا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَصْلِي فِيهِ فَجَمَعَ لَهُ الْمُتَشِيعُونَ بَيْنَهُمْ مَالًا وَعَمَرُوهُ أَحْسَنَ عِمَارَةٍ وَأَحْكَمَهَا، وَفِيهِ أَيْضًا يَقُولُ بَعْضُ الشَّامِيِّينَ:

بَدِير مَارْت مَرُوثَا	الشَّارِفُ ذُو الْبَيْعَتَيْنِ
وَالرَّاهِبُ الْمُتَحَلِّي	وَالْقَسَّ ذِي الطَّمَرَيْنِ
إِلَّا رَثِيئْتُ لَصَبٍّ	مُشَارِفٍ لِلْحَسَنِ

(١) يُنْظَرُ: أَحْسَنُ التَّقَاسِيمِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَقَالِيمِ: ١٣٩.

(٢) الْمَسَالِكُ وَالْمَهَالِكُ: ٩٨.

(٣) تُبْذَرُ مِنْ كِتَابِ الْخِرَاجِ: ٢٢٨.

قد شَفَّه منك هَجْرٌ من بعد لوعة بين^(١)

ومحمد بن أحمد بن جُبَيْر البلنسي (ت ٦١٤هـ) في رحلته بقوله: ((بها مشَهد كبير له يقصده الناس ويتبركون بالصلاة فيه))^(٢)، وعمر بن أحمد المعروف بابن العديم (ت ٦٦٠هـ) بقوله: ((وكان في سفح جبل جَوْشَن دَيْر للنصارى يعرف بدَيْر البيعتين، ويعرف أيضاً بمارَة مَرُوثا،... وفي سفح جبل جَوْشَن من شمالي مشَهد الدَكَّة مشَهد آخر يُسمَّى مشَهد الحسين، بناه الحلبيون لنام زعموا أنه رُؤي))^(٣)، ومحمد بن علي المعروف بابن شداد (ت ٦٨٤هـ): ((مشَهد الحسين وهو في سفح جبل جَوْشَن))^(٤)، والصنهاجي الحميري بقوله: ((بها مشَهد عظيم يقصد الناس التبرك به))^(٥).

وهناك مشَهد آخر ذكره عدد من المؤرخين هو مشَهد طفل للحسين يُسمَّى المُحَسَّن بن الحسين عليه السلام، ومن الذين ذكروه: الهروي بقوله: ((وبها غربي البلد مشَهد الدَكَّة بها قبر المُحَسَّن بن الحسين عليه السلام))^(٦)، وذكره الحموي مرتين: الأول بقوله: ((وفي غربي البلد في سفح جبل جَوْشَن قبر المُحَسَّن بن الحسين يزعمون أنه سقط لما جئ بالسبي من العراق ليُحمَل إلى دِمَشَق أو طفل كان معهم بحَلَب فدفن هنالك))^(٧)، والثاني بقوله: ((جَوْشَن جبل في غربي حَلَب ومنه كان يُحمَل النحاس الأحمر وهو معدنه، ويُقال إنه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن علي عليه السلام ونساؤه، وكانت زوجة الحسين حاملاً فأسقطت هناك فطلبت من الصَّنَّاع في ذلك الجبل خبزاً أو ماءً فشتموها ومنعوها فدعت عليهم فمن

(١) مُعْجَم البلدان: ٤ / ٣٥٩.

(٢) رحلَةُ ابن جُبَيْر: ٢٠٤.

(٣) بُغْيَةُ الطَلَب في تاريخ حلب: ١ / ٤١٢.

(٤) الأَعْلَاق الخَطِيرَة في ذكر أُمراء الشَّام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا: ١ / ١ / ١٥٢.

(٥) الروض المعطار في خبر الأقطار: ١٩٧.

(٦) الإشارات إلى معرفة الزيارات: ١٦.

(٧) مُعْجَم البلدان: ٣: ١٦٨.

الآن من عمل فيه لا يربح، وفي قبلي مشهَد يعرف بمشهَد السقط ويُسمَّى مشهَد الدَّكَّة والسقط يُسمَّى مُحَسِّن بن الحسين (عليه السلام))^(١).

وذكره ابن العديم مرتين: الأولى بقوله: ((في سنة ثمان عشرة وخمسمائة، حين حصر الفرنج حَلَب، وبعثوا الضريح الذي بمشهَد الدَّكَّة، ويُقال: إنَّ به سقطاً للحسين بن علي (عليه السلام))^(٢)، والثانية بقوله: ((جبل جَوْشَن، وهو جبل من غربي مدينة حَلَب،...، وهذا الجبل فيه معدن النُّحاس، وأخبرني والدي رحمه الله قال: إنَّنا امتنعوا من عمل النُّحاس به؛ لأنَّهم عملوه فما حصل فيه فائدة، وقيل: إنَّ سبب عدم الفائدة فيه قلة الخطب بحَلَب، وقرأت خط بعض الحلبيين، أظنه بعض أعيان بني المَوْصُول، قال: ويُقال إنَّه بطل منذ عبر عليه سبْيُ الحسين ونساؤه وأولاده (عليه السلام)، وأنَّ زوجة الحسين كانت حاملاً، وأنَّها أسقطت هناك فطلبت من الضَّياع في ذلك الجبل خبزاً أو ماءً، وأنَّهم شتموها، ومنعوها فدعت عليهم، وإلى الآن من عمل فيه لم يربح سوى التعب.

سمعتُ بعض شيوخ الشيعة بحَلَب يقول: كان دعاؤها عليهم لا أربح الله لكم تجارة، فما ربحوا بعدها، وقبلي الجبل فيه مشهَد يعرف بالسقط، وهو يُسمَّى مشهَد الدَّكَّة، والسقط يُسمَّى المُحَسِّن بن الحسين))^(٣)، وابن شداد بقوله: ((مشهَد الدَّكَّة وهو في غربي حَلَب وُسْمِيَ بهذا الاسم؛ لأنَّ سيف الدَّولة كانت له دَكَّة على الجبل المطلَّ على المشهَد يجلس عليه للنظر إلى حلبة السَّباق، فإنَّها كانت تَجْرِي بين يديه في ذلك الوطاء الذي فيه المشهَد. قال يحيى بن أبي طي في تأريخه: وفي هذه السنة - يعني سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة - ظهر مشهَد الدَّكَّة، وكان سبب ظهوره أنَّ سيف الدَّولة عليَّ بن حمدان كان في إحدى مناظره بداره التي بظاهر المدينة، فرأى نوراً ينزل على المكان الذي فيه المشهَد عدة مرَّات، فلمَّا أصبح ركب بنفسه إلى ذلك المكان وحفره فوجد حجراً عليه كتابة: هذا قبر

(١) المصدر نفسه: ٩٣ / ٣ - ٩٤.

(٢) بُعِيَةُ الطَّلَب في تاريخ حلب: ١ / ٦٢.

(٣) بُعِيَةُ الطَّلَب في تاريخ حلب: ١ / ٤١١.

المُحَسِّن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، فجمع سيف الدولة العلويين وسألهم: هل كان للحسين ولدٌ اسمه المُحَسِّن؟

فقال بعضهم: ما بلغنا ذلك!، وإنّا بلغنا أنّ فاطمة عليها السلام كانت حاملاً، فقال لها النبي ﷺ: في بطنك مُحَسِّن، فلمّا كان يوم البيعة هجموا عليها في بيتها لإخراج عليّ كرم الله وجهه إلى البيعة فأُخذجت^(١)، وقال بعضهم: يُحْتَمَلُ أنّه سبي نساء الحسين لما ورد هذا المكان طرح بعض نسائه هذا الولد، فإنّا نروي عن آبائنا أنّ هذا المكان سُمِّيَ بِجَوْشَن؛ لأنّ شمر بن ذي الجَوْشَن نزل عليه بالسّبي والرّؤوس، وأنّه كان معدناً يُعْمَلُ فيه النّحاس الأصفر، وإنّ أهل المعدن فرحوا بالسّبي، فدعت عليهم زينب أخت الحسين ففسد المعدن من يومئذٍ، وقال بعضهم: إنّ هذه الكتابة التي على الحجر قديمة، وأثر هذا المكان قديم، وأنّ هذا الطرح الذي زعموا لم يفسد وبقاؤه دليلٌ على أنّه ابن الحسين، فشاع بين النّاس هذه المفاوضة التي جرت، وخرجوا إلى هذا المكان، وأرادوا عمّارته، فقال سيف الدولة: هذا موضعٌ قد أذن الله تعالى لي في عمّارته على اسم أهل البيت.

قال يحيى بن أبي طي: ولحقت باب هذا المشهد، وهو بابٌ صغيرٌ من حجرٍ أسود، عليه قنطرةٌ مكتوبٌ عليها بخطّ أهل الكوفة كتابةٌ عريضةٌ: عمر هذا المشهد المبارك ابتغاء وجه الله تعالى وقربةٌ إليه على اسم مولانا المُحَسِّن بن بن الحسين بن عليّ عليه السلام الأمير الأجلّ سيف الدولة أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن حمدان، وذكر التاريخ المتقدّم^(٢)، ومحمد حرز الدين (ت ١٣٦٥ هـ) بقوله: ((مُحَسِّن السقط مشهور بأنّه ابن الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، مرقده في جبل جَوْشَن جنب مدينة حلب غرباً في سوريا ويعرف بمشهد السقط،...، وورد أنّ مُحَسِّن السقط هو الذي أسقطته بعض نساء الحسين عليه السلام المسييات بعد حادثة الطف كربلاء الدامية سنة ٦١ هـ من كربلاء إلى الكوفة

(١) خَدَجَتِ النّاقَةُ: إذا أَلْقَتْ ولدها قبل أَوَانِ النَّتَاجِ وإنّ كان تامّاً الخَلْقَ، وأَخْدَجَتِ النّاقَةُ إذا أَلْقَتْ ولدها ناقصَ الخَلْقِ، وإن كان لِتِمَامِ الحَمْلِ، تهذيبُ اللغة: ٤٥ / ٧.

(٢) الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشّام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا: ١ / ١ / ١٤٧ - ١٥٠.

ومنها إلى الشام، وقد أسقطت حملها لما رأين النسوة من الجفاء والسير الحثيث والضرب المبرح من أجلاف أهل الكوفة وأولاد البغايا،...، والمشهور في تلك البقاع إنه لما وصل سبي عيال الحسين عليه السلام إلى هذا الجبل بات فيه الكوفيون وحملة الرؤوس مع السبايا))^(١)، وهذان المشهدان: مشهَد الحسين، ومشهَد الدَّكَّة أو السقط هما موجودان إلى اليوم وهذا ما أشار إليه الشيخ بسام بن محمد حسين بقوله: ((وهذان المشهدان لا يزالان معروفين اليوم، يقصدهما عامة الناس للزيارة والتبرُّك من أنحاء مختلفة))^(٢)، ومن خلال ما تقدَّم نرى بأنَّ هناك ثلاثة مشاهد للسقط:

الأول: في مدينة الموصل والذي يُسمَّى بمشَهَد الطرح^(٣) الذي كان لأحد نساء حرم رسول الله ﷺ اللواتي كُنَّ حوالي عشرين امرأة^(٤) كما بيَّنا فيما مضى.

الثاني: في مدينة بَالِس والذي يُسمَّى بمشَهَد الطرح^(٥).

الثالث: في مدينة حَلَب والذي يُسمَّى بمشَهَد الدَّكَّة^(٦) أو مشَهَد السقط^(٧) والذي به قبر المُحسِّن بن الحسين عليهما السلام.

لقد ذكرت روايتان مرور حرم رسول الله ﷺ في المدينة التي تأتي بعد مدينة حَلَب وهي قِيسَرِينَ، وباتوا في دَيْر راهب في نفس المدينة وقد أسلم هذا الراهب عندما شاهد بعض الكرامات من الرأس الشريف، ومدينة قِيسَرِينَ وصفها الحموي بقوله: ((قِيسَرِينَ: بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده، وقد كسره قوم ثمَّ سين مهملة، قال

(١) مراقد المعارف: ٢ / ٢٩٨، ٣٠١ - ٣٠٣.

(٢) مَسِيرُ السَّبَايا من الكوفة إلى الشام: ٧٢.

(٣) يُنظر: الإشارات إلى معرفة الزيارات: ٦٣.

(٤) يُنظر: كامل البهائي: ٢ / ٣٥٦.

(٥) يُنظر: الإشارات إلى معرفة الزيارات: ٥٧.

(٦) يُنظر: المصدر نفسه: ١٦.

(٧) يُنظر: مُعْجَم البلدان: ٣ / ٩٤.

بطليموس: طولها تسع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها خمسة وثلاثون درجة وعشرون دقيقة،...، وقال أبو المنذر: سُمِّيت قِئْسَرِينَ؛ لأنَّ ميسرة بن مسروق العبسي مرَّ عليها فلما نظر إليها قال: ما هذه فسُمِّيت له بالرومية، فقال: والله لكانها قِئْسَر، فسُمِّيت بِقِئْسَرِينَ، وقال الزخشي: نقل من القِئْسَر بمعنى القنسري، وهو الشيخ المسن وجمع هو وأمثاله كثيرة،...، وهي كورة بالشَّام منها حَلَبٌ^(١)، وأمَّا الطريق بينها وبين حَلَب ذكره المقدسي بقوله: ((ثمَّ تأخذ من حِمص إلى حمّاة مرحلة، ثمَّ إلى شَيْزَر مرحلة، ثمَّ إلى كَفَرطاب مرحلة، ثمَّ إلى قِئْسَرِينَ مرحلة، ثمَّ إلى حَلَب مرحلة))^(٢)، والحموي بقوله: ((مدينة بينها وبين حَلَب مرحلة من جهة حِمص))^(٣).

وقد أشار إلى مرورهم مع جنود ابن زياد بمدينة قِئْسَرِينَ عدد من المؤرخين منهم: الخوارزمي بقوله: ((أنَّ رأس الحسين عليه السلام لما حُمِلَ إلى الشَّام، جنَّ عليهم الليل، فنزّلوا عند رجلٍ من اليهود، فلما شربوا وسكروا، قالوا له عندنا رأس الحسين، فقال لهم: أروني إياه، فأروه إياه بصندوق يسطع منه النور إلى السماء، فعجب اليهودي، واستودعه منهم، فأودعوه عنده، فقال اليهودي للرأس - وقد رآه بذلك الحال - : اشفع لي عند جدك، فأنطق الله الرأس، وقال إنّها شفاعتي للمحمديين ولست بمحمدي، فجمع اليهودي أقربائه، ثمَّ أخذ الرأس، ووضعهُ في طست وصبَّ عليه ماء الورد وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر، ثمَّ قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمد، ثمَّ قال: والهفاه! لم أجد جدك محمدًا فأسلم على يديه، ثمَّ والهفاه! لم أجدك حيًّا فأسلم على يديك وأقاتل دونك، فلو أسلمت الآن أتشفع لي يوم القيامة؟

فأنطق الله الرأس، فقال بلسان فصيح: إنّ أسلمت فأنا لك شفيع. قالها ثلاث

(١) مُعْجَمُ الْبُلْدَان: ٧ / ٩٣.

(٢) أَحْسَنُ التَّقَاسِيمِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَقَالِيمِ: ١٦١.

(٣) مُعْجَمُ الْبُلْدَان: ٧ / ٩٣.

مرات، وسكت، فأسلم الرجل وأقرباؤه. أقول: لعل هذا الرجل اليهودي كان راهب قنّسرين؛ لأنّه أسلم بسبب رأس الحسين عليه السلام، وجاء ذكره الأشعار، وأورده الجوهري والجرجاني في مرثي الحسين^(١)، وابن شهر آشوب المازندراني بقوله: ((لما جاؤوا برأس الحسين عليه السلام، ونزلوا منزلاً يُقال له: قنّسرين اطلع راهب من صومعته إلى الرأس، فرأى نوراً ساطعاً يخرج من فيه، ويصعد إلى السماء، فأتاهم بعشرة آلاف درهم وأخذ الرأس وأدخله صومعته، فسمع صوتاً ولم ير شخصاً. قال: طوبى لك، وطوبى لمن عرف حرمة، فرفع الراهب رأسه. قال: يا ربّ بحقّ عيسى تأمر هذا الرأس بالتكلّم معي، فتكلّم الرأس، وقال: يا راهب، أيّ شيء تريد! قال: من أنت؟

قال: أنا ابن محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وأنا ابن علي المرتضى عليه السلام، وأنا ابن فاطمة الزهراء عليها السلام، وأنا المقتول بكربلاء، أنا المظلوم، أنا العطشان، فسكت، فوضع الراهب وجهه على وجهه، فقال: لا أرفع وجهي عن وجهك حتّى تقول: أنا شفيعك يوم القيامة، فتكلم الرأس: فقال: ارجع إلى دين جدّي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال الراهب: أشهد أنّ لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمداً رسول الله، فقبل له الشفاعة، فلمّا أصبحوا أخذوا منه الرأس والدراهم، فلمّا بلغوا الوادي نظروا الدراهم قد صارت حجارة^(٢)، والذي يخرج من مدينة حلب متوجّهاً إلى حماة لا بدّ أن يمرّ في قنّسرين، وبذلك يعطينا دليلاً كافياً بأنّهم مروا من خلال هذه المدينة وبقي هذا المشهد كرامة لهم وأثراً على مرورهم فيها.

أقول: في رواية الخوارزمي (المتوفى قبل ابن شهر آشوب المازندراني بعشرين سنة) ذكر أنّهم نزلوا عند رجلٍ من اليهود، بينما ذكر ابن شهر آشوب أنّهم نزلوا بدير راهب في مدينة قنّسرين، وقد حدث هنا اشتباه من قبله في تحديد المدينة لسببين:

الأول: إنّ المؤرخين الذين رووا هذه الرواية لم يذكروا المدينة بل ذكروا دير راهب

(١) مقتل الحسين عليه السلام: ٢ / ١١٥ - ١١٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب عليه السلام (الإمام الحسين عليه السلام): ١٠ / ٤٩ - ٥٠.

كابن حبان^(١)، والراوندي^(٢)، وكذلك من جاء بعده من المؤرخين كسبط بن الجوزي^(٣)،
والشامي^(٤)، وعماد الدين القرشي^(٥).

الثاني: إن ابن شهر آشوب عندما ذكر مشاهد الرأس المشرفة لم يذكر له مشهد في مدينة
قنسرين بل ذكر غيرها من المدن بقوله: ((ما ظهر من المشاهد التي يُقال لها مشهد الرأس
من كربلاء إلى عسقلان، وما بينهما في الموصِلان، ونصيبين، وحمّة، وحمص، ودمشق
وغير ذلك))^(٦).

وبذلك يعطينا دليلاً كافياً بأن ابن شهر آشوب قد توهم بذكر المدينة وهذا سنراه
واضحاً عند ذكر مشهد مدينة بعلبك.

(١) يُنظر: كتاب الثقات: ١ / ٢٣٥.

(٢) يُنظر: الخرائج والجرائح: ٢ / ٥٧٨ - ٥٨٠.

(٣) يُنظر: تذكرة الخواص: ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٤) يُنظر: الدرّ النظيم في مناقب الأئمة الالهاميم: ٥٦١ - ٥٦٤.

(٥) يُنظر: عيون الأخبار وفنون الآثار: س ٤ / ١١٥ - ١١٦.

(٦) مناقب آل أبي طالب عليه السلام (الإمام الحسين عليه السلام): ١٠ / ١٢٤.

٦. مشهد حماة

وصفها في القدم عدد من المؤرخين منهم: البكري بقوله: ((حماة: بفتح أوله، على وزن حَصَاة: موضع في ديار كَلْب، قال امرؤ القيس: عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةً وَشَيْزَرًا))^(١)، والحموي بقوله: ((مدينة كبيرة عظيمة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرقعة حفلة الأسواق يحيط بها سور محكم وبظاهر السور حاضر كبير جداً فيه أسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي عليه عدة نواير تستقي الماء من العاصي فتسقي بساتينها وتصبُّ إلى البركة جامعها ويقول لهذا الحاضر: السوق الأسفل؛ لأنه منحط عن المدينة ويسمون المسور السوق الأعلى، وفي طرف المدينة قلعة عظيمة عجيبة في حصنها وإتقان عماراتها وحفر خندقها نحو مائة ذراع،... وهي مدينة قديمة جاهلية ذكرها امرؤ القيس في شعره، فقال:

تَقَطَّعَ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى	عَشِيَّةَ رُحْنَا مِنْ حِمَاةٍ شَيْزَرًا
بَسِيرٌ يَضْجُ الْعَوْدُ مِنْهُ يَمُنُّهُ	أَخُو الْجَهْدِ لَا يَلْوِي عَلَى مَنْ تَغْدَرَا

،...، وقال المنجمون طول حماة اثنتان وستون درجة وثلثان وعرضها خمس وثلثون درجة وثلثان وربع،...، بين كل واحد من حماة وحمس والمعرة وسلمية وبين صاحبه يوم، وبينها وبين شيزر نصف يوم، وبينها وبين دمشق خمسة أيام للقوافل وبينها وبين حلب أربعة أيام))^(٢)، والكرخي بقوله: ((وَأَمَّا شَيْزَرٌ وَحِمَاةٌ فَأَنْهَمَا مَدِينَتَانِ صَغِيرَتَانِ نَزْهَتَانِ

(١) مُعْجَم مَا أَسْتَعْجَم مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ: ٢ / ٩٨، يُنْظَرُ: رَحْلَةُ ابْنِ جُبَيْرٍ: ٢٠٦ - ٢٠٧، رَحْلَةُ ابْنِ بَطُّوطة: ٧٤.

(٢) مُعْجَم الْبِلَادِ: ٣ / ١٨٠ - ١٨١، يُنْظَرُ: الْجُغْرَافِيَا: ١٢٣، تَقْوِيمُ الْبِلَادِ: ٢٦٣، الرُّوضُ الْمُعْطَارُ فِي خَبَرِ الْأَقْطَارِ: ١٩٩.

كثيرتا الماء والشجر والزرع))^(١)، وابن فضل الله العُمريّ بقوله: ((مدينة قديمة في وهدة حمراء عليها نشزان مطلان عليها يسميان قرون حَماة...، وهي مدينة على ضفة العاصي بناء مكيناً بالحجارة، ولها قلعة ملونة الأحجار ويستدير بها سور))^(٢)، واليوم مركز محافظة حَماة يقع في وسط الجمهورية العربية السورية على نهر العاصي، ويرتفع عن سطح البحر ٢٧٠ م^(٣).

وأما الطريق بين حَلَب وحَماة ذكره عدد من المؤرخين منهم: المقدسي بقوله: ((ثمَّ تأخذ من حِمص إلى حَماة مرحلة، ثمَّ إلى شَيْزَر مرحلة، ثمَّ إلى كَفَرطاب مرحلة، ثمَّ إلى قَنسرين مرحلة، ثمَّ إلى حَلَب مرحلة))^(٤).

من المؤرخين الذين ذكروا مشَهد الرأس في حَماة: ابن شهر آشوب المازندراني بقوله: ((ما ظهر من المشاهد التي يُقال لها مشَهد الرأس من كربلاء إلى عسقلان، وما بينهما في المَوْصِلان، ونَصِيبين، وحَماة))^(٥)، وهذه الرواية صريحة منه بأنَّ حرم رسول الله ﷺ مرّوا بهذه المدينة.

لقد ذكر مرور حرم رسول الله ﷺ في المدينة التي تأتي قبل مدينة حَماة وهي شَيْزَر، ومدينة شَيْزَر وصفها البكري بقوله: ((شَيْزَر: بفتح أوله، وبالزاي المعجمة، بعدها راء مهملة: أرض من عمل حِمص))^(٦)، والحموي بقوله: ((شَيْزَر: بتقديم الزاي على الراء وفتح أوله، قلعة تشتمل على كورة بالشّام قرب المَعرة...، في وسطها نهر الأردن عليه

(١) مسالك الممالك: ٦١، يُنظر: صورة الأرض: ١٧٧، خريدة العجائب وفريدة الغرائب: ٥٦.

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ٣/ ٣٦٦، يُنظر: الرحلتان الرومية والمصرية: ١١٢ - ١١٣.

(٣) يُنظر: من كربلاء إلى دمشق رحلة سببايا آل بيت المصطفى ﷺ: ٤٦٧.

(٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ١٦١.

(٥) مناقب آل أبي طالب عليه السلام (الإمام الحسين عليه السلام): ١٠ / ١٢٤.

(٦) مُعجم ما أستعجم من أسماء البلاد والعباد: ٣ / ٩٦.

قنطرة في وسط المدينة أوله من جبل لبنان تُعَدُّ في كورة حِمَص))^(١)، وأمّا الطريق بينها وبين حمّة ذكره المقدسي بقوله: ((ثمَّ تأخذ من حِمَص إلى حمّة مرحلة، ثمَّ إلى شَيْزَر مرحلة، ثمَّ إلى كَفَرطاب مرحلة، ثمَّ إلى قِسْرين مرحلة، ثمَّ إلى حَلَب مرحلة))^(٢)، والحموي بقوله: ((شَيْزَر: ...، بينها وبين حمّة يوم))^(٣)، وقد أشار إلى مرورهم مع جنود ابن زياد بمدينة شَيْزَر عماد الدين الطبري بقوله: ((فخرجوا منهم إلى مدينة شَيْزَر))^(٤)، والذي يخرج من مدينة شَيْزَر متوجّهاً إلى حِمَص لا بدّ أن يمرَّ في حمّة، وبذلك يعطينا دليلاً واضحاً بأن الرّكب مرَّ من هذه المدينة عندما توجهوا إلى مدينة دِمَشْق قادمين بهم من الكوفة إلى بلاد الشام.

(١) مُعْجَم البلدان: ٥ / ١٧١.

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ١٦١.

(٣) مُعْجَم البلدان: ٥ / ١٧١.

(٤) كامل البهائي: ٢ / ٣٦١.

٧. مشهد حمص

وصفها في القدم عدد من المؤرخين منهم: البكري بقوله: ((حمص: مدينة بالشَّام مشهورة، لا يُجوز فيها الصَّرفُ، كما يجوز في هِنْد؛ لأنَّه اسم أعجمي، سُمِّيت برجل من العمَّاليق يُسمَّى حمص، ويُقال رجل من عامِله وهو أول من نزلها))^(١)، والحازمي الهمداني بقوله: ((حمص: بِكسر الحاء وسكون الميم، البلدة المشهورة بالشَّام نزل بها جماعَة من الصحابة، ويُنسبُ إليها خلق كثير من التابعين فمن بعدهم، ولهم تاريخ، وهي في قديم الزمان كانت أذكر من دِمَشق))^(٢)، والحموي بقوله: ((بلد مشهور قديم كبير مسوّر وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عالٍ كبيرة، وهي بين دِمَشق وحلب في نصف الطريق يذكر ويؤنث، بناه رجل يُقال: له حمص بن المهر بن جان بن مكنف، وقيل: حمص بن مكنف العمليقي،...، وقال أبو عون: طول حمص إحدى وستون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلاثان، وهي في الإقليم الرابع، وفي كتاب الملحمة مدينة حمص طولها تسع وستون درجة وعرضها أربع وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة من الإقليم الرابع،...، قال: أهل السير حمص بناها اليونانيون وزيتون فلسطين من غرسهم))^(٣)، وصاحب حَمَاة بقوله: ((مدينة أولية وهي إحدى قواعد الشَّام، وهي ذات بساتين شر بها من نهر العاصي. قال ابن حوقل: وهي في مستوٍ من الأرض خصبة جداً أصحّ بلدان الشَّام تربة، وليس بها عقرب ولا حيات، وأكثر زروع رساتيقها عذي. قال في العزيزي: مدينة حمص هي قبة الجند، وهي من أصحّ بلدان الشَّام هواء، وبظاهر حمص على بعض

(١) مُعجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع: ١٠١ / ٢.

(٢) الأماكن (ما أتفق لفظه وأفترق مُسماه من الأمكنة من الأمكنة والبلدان المشتبهة في الخط): ١٤٤.

(٣) مُعجم البلدان: ٣ / ١٨٢، يُنظر: رحلة ابن جُبَيْر: ٢٠٨ - ٢٠٩، الجغرافيا: ١٢٣، آثار البلاد وأخبار العباد: ١٨٥، الروض المعطار في خبر الاقطار: ١٩٨، رحلة ابن بطُّوطَة: ٧٤ - ٧٥.

ميل يجري النهر المقلوب وهو نهر الارنط ولهم عليّة أجنّة حسنة وكروم^(١)، وابن فضل الله العُمريّ بقوله: ((مدينة قديمة اسمها القديم سوريا كانت معظمة عند الملوك الروم، كرسي ملك لهم، ولم تزل يشار إليها بينهم بالتعظيم، وهي في وطأة من الارض ممتدة على جانب نهر العاصي في شماليه مبنية بالحجر الأسود الصغير، وبها قلعة لا تمنع، ويستدر بها سور هو أمنع من القلعة، وأسمح من أبراجها في الرفة، ولها من العاصي ماء مرفوع^(٢))، واليوم تقع على نهر العاصي في منطقة زراعية خصبة هي سهل الغاب، متوسطة البلاد، وواصلة بين المحافظات والمدن الجنوبية بالمحافظات والمدن الساحلية والشمالية والشرقية على بعد حوالي (١٦٢ كم) من شمال العاصمة دِمَشق، وهي العقدة الأكبر للمواصلات في سوريا بحكم موقعها، وهو ما أكسبها موقعا تجارياً فريداً، وأغناها بالعديد من المرافق الحيوية والصناعية والتجارية فضلاً عن ذلك فإنّ المدينة هي المركز الإداري لمحافظة حمص^(٣).

وأما الطريق بين حِماة وحمص ذكره عدد من المؤرخين منهم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي بقوله: ((ثم تأخذ من حمص إلى حِماة مرحلة^(٤)).

إنّ من المؤرخين الذين ذكروا مشهَد الرأس في حمص: ابن شهر آشوب المازندراني بقوله: ((ما ظهر من المشاهد التي يُقال لها مشهَد الرأس من كربلاء إلى عسقلان، وما بينهما في المواصلان، ونَصِييين، وحِماة، وحمص^(٥)، وهذه الرواية صريحة منه بأنّ حرم رسول الله ﷺ مروا من هذه المدينة وظل لهم مشهَد واضح للعيان وهو مشهَد الرأس

(١) تقويم البلدان: ٢٦١.

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ٣ / ٣٦٥، يُنظر: خريدة العجائب وفريدة الغرائب: ٥٥.

(٣) يُنظر: من كربلاء إلى دمشق رحلة سبأيا آل بيت المصطفى ﷺ: ٤٨٥.

(٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ١٦١.

(٥) مناقب آل أبي طالب عليه السلام (الإمام الحسين عليه السلام): ١٠ / ١٢٤.

الشریف والذي بقي إلى هذا اليوم إذ ذكره الشيخ جعفر المهاجر بقوله: ((ومكانه اليوم في شارع أبي الهول بالمدينة القديمة عُرف مُدَّةً بالزَّاوية الحسنويَّة، وهو عبارة عن قطعة أرض موقوفة، والأمر الذي كان معروفاً بين أهل المدينة حتَّى وقت غير بعيد أنَّ الزَّاوية الحسنويَّة كانت من قبل مشهداً للإمام الحسين عليه السلام ثمَّ عُرف بجامع عليّ والحسين، ثمَّ جُعِلَ زاوية، وأنتهى قطعة أرضٍ بور، محمية لما لها من صفة وقفية))^(١).

(١) موكب الأحزان (سبایا كربلاء) خريطة الطريق: ٢٧.

٨. مَشْهَدُ بَعْلَبَكِّ

وصفها في القدم عدد من المؤرخين منهم: البكري بقوله: ((بَعْلَبَكِّ: بالشَّام معروف، الأغلب عليها التَّأنيث، ويجوز في إعرابها الوجوه الثلاثة التي تجوز في حضر موت، أنشد المفضَّل في تأنيثها:

لقد أنكرتني بَعْلَبَكِّ وأهلها ولأبْنُ جُرَيْجٍ كان في حِمَصٍ أنكرًا^(١)

والحموي بقوله: ((مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرِّخام لا نظير لها في الدنيا بينها وبين دِمَشْقٍ ثلاثة أيَّام، وقيل: اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل، قال بطلموس: مدينة بَعْلَبَكِّ طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة في الإقليم الرابع،...، وقيل: إنَّ بَعْلَبَكِّ كانت مهر بلقيس وبها قَصْرُ سليمان داود عَلَيْهِ السَّلَام وهو مبني على أساطين الرخام،...، وبها قبر الياس النبي عَلَيْهِ السَّلَام، وبقلعتها مقام إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَام))^(٢)، وابن فضل الله العُمريّ بقوله: ((مدينة قديمة البناء شمالي دِمَشْقٍ، يُقال: إنها من بناء سليمان بن داود عَلَيْهِ السَّلَام، لها قلعة عظيمة مرجلة على وجه الأرض مثل قلعة دِمَشْقٍ، يستدير بها وبالمدينة سور منيع محصن، عظيم البناء بالحجارة الثقل الكبار من الصخر الشديد المانع، وبه ثلاثة أحجار عظيمة ممتدة تحت برج وبدنتين كوامل ذوات أطوال وعروض وسمك مرتفع كأفلاق الجبال، وفي القلعة عمد عظيمة شواهد وسبعة الدور منيفة العلو،...، وبها جبل لُبْنان المشهور))^(٣)، واليوم بَعْلَبَكِّ هي مدينة لُبْنانية تقع

(١) مُعْجَم ما أُسْتَعْجِم من أسماء البلدان والمواقع: ١ / ٢٣٩.

(٢) مُعْجَم البلدان: ٢ / ٣٥٨ - ٣٥٩، يُنظر: آثار البلاد وأخبار العباد: ١٥٦، تقويم البلدان: ٢٥٥.

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ٣ / ٣٦٤، يُنظر: رحلة ابن بطوطة: ٨٧، خريدة العجائب وفريدة الغرائب: ٥٥، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك: ٢١٦.

في قلب سهل البقاع الذي أشتهر بغناه ووفرة محاصيله الزراعية لامتداد أراضيها وغزارة مياه نهر الليطاني الذي يروي أراضيها، وهي مركز قضاء محافظة البقاع^(١).

وأما الطريق بين حِمص وبعْلَبْك ذكره عدد من المؤرخين منهم: ابن خُرداذبه بقوله: ((الطريق من حِمص إلى دِمَشْق على بَعْلَبْك وهو طريق البريد: من حِمص إلى جُوسِيَّة أربع سكك، ثمَّ إلى بَعْلَبْك ستُّ سكك))^(٢)، والمقدسي بقوله: ((وتأخذ من حِمص إلى جُوسِيَّة مرحلة، ثمَّ إلى يَعاث مرحلة، ثمَّ إلى بَعْلَبْك نصف مرحلة))^(٣).

إنَّ مشْهد الرأس في بَعْلَبْك لم يذكره ابن شهر آشوب المازندراني والهروي وإنَّما ذكر مرور حرم رسول ﷺ في مدينة بَعْلَبْك عماد الدين الطبري بقوله: ((حتَّى بلغوا بَعْلَبْك، فأمر القاسم بن الربيع عامل البلد بتزيينه وحملوا الرأس إلى البلد مع آلاف الدفوف والطبول والمزامير والشبابات))^(٤)، وهذه الرواية صريحة بأنَّهم مرّوا على هذه المدينة ونزلوا بها عندما توجهوا بهم من الكوفة إلى دِمَشْق، وقد اعتمد على هذه الرواية الشيخ النوري بقوله: ((وكذلك ما صرَّح به العالم الجليل البصير عماد الدين الحسن بن علي الطبرسي صاحب المؤلفات الرائعة مثل أسرار الإمامة وغيرها في كتاب كامل السقيفة المعروف بكامل البهائي من أنَّهم عبروا في سيرهم آمد والموصل ونَصِييين وبَعْلَبْك وميفارقين وشَيْرَ))^(٥)، وذكر الشيخ حسين البحراني إنَّهم مرّوا على بَعْلَبْك^(٦).

لقد ذكرت ستُّ روايات مرورهم في المدينة التي تأتي بعد مدينة بَعْلَبْك وهي

(١) يُنظر: من كربلاء إلى دمشق رحلة سبایا آل بیت المصطفى ﷺ: ٥٤٩.

(٢) المسالك والممالك: ٩٨.

(٣) أحسن التقاسيم إلى معرفة الاقاليم: ١٦٠.

(٤) كامل البهائي: ٣٦٠ / ٢.

(٥) اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر: ١٨٨.

(٦) يُنظر: شعار الأحرار في بيان ما جرى على حرم الغريب العطشان: ٢٢.

الزَّبْدَانِي، وبالخصوص على نهرها الذي يُسَمَّى بَرْدَى، والزَّبْدَانِي منها يخرج المار ثم يدخل إلى مدينة دِمَشْق، ومدينة الزَّبْدَانِي ذكرها عدد من المؤرخين منهم: الحموي بقوله: ((الزَّبْدَانِي: بفتح أوله وثانيه ودال مهملة وبعد الألف نون، ثم ياءً مشددة كياء النسبة، كورة^(١) مشهورة معروفة بين دِمَشْق وبَعْلَبَك منها خرج نهر دِمَشْق))^(٢)، وصاحب حَمَاة بقوله: ((والزَّبْدَانِي مدينة ليس لها أسوار، وهي على طرف وادي بَرْدَى، والبساتين متصلة من هناك إلى دِمَشْق، وهي بلد كثير المنازه والخصب))^(٣)، والزَّبْدَانِي يخرج منها نهر يُسَمَّى بنهر بَرْدَى وهذا النهر أشار إليه عدد من المؤرخين منهم: اليعقوبي بقوله: ((مدينة دِمَشْق،... نهرها الأعظم يُقال له بَرْدَا))^(٤)، وابن خُرْداذبه بقوله: ((وخرج بَرْدَى نهر دِمَشْق من ذلك الموضع، ويسقي الغُوطَة^(٥) ويصبُّ في بحيرة دِمَشْق))^(٦)، وابن حوقل بقوله: ((ثم ينقل من هذا الماء عمود النهر المسمَّى بَرْدَا وعليه قنطرة وسط مدينة دِمَشْق لا يعبره الراكب غُرَّزَ ماءٍ وكثرة فيفُضِّي إلى قرى الغُوطَة، ويجري الماء في عامَّة دورهم وسككهم وحماماتهم))^(٧)، والبكري بقوله: ((نهر بَرْدَى: نهر دِمَشْق،

(١) الكورة: كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها ذلك اسم الكورة كقوله داراً بجرد مدينة بفارس لها عمل واسع يُسَمَّى ذلك العمل بجملته كورة دارابجرد، ونحو نهر الملك فإنه نهر عظيم مخرجه من الفرات ويصب في دجلة عليه نحو ثلاثمائة قرية، ويُقال لذلك جميعه نهر الملك وكذلك ما أشبه ذلك، مُعْجَم البلدان: ٣٩ / ١.

(٢) مُعْجَم البلدان: ٤ / ٤٦٧.

(٣) تقويم البلدان: ٢٥٥.

(٤) كتاب البلدان: ٣٢٥.

(٥) الغُوطَة: هي الكورة التي منها دِمَشْق استدارتها ثمانية عشر ميلاً يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ولا سبيل من شاليها فإن جبالها عالية جداً ومياهها خارجة من تلك الجبال، وتمتد في الغُوطَة في عدَّة أنهر فتسقي بساتينها وزروعها ويصبُّ باقيها في أجمَّة هناك وبُحيرة، والغُوطَة كلها أشجار وأنهار متصلة قل أن يكون بها مزارع للمستغلات إلا في مواضع كثيرة، مُعْجَم البلدان: ٤٠١ / ١.

(٦) المسالك والممالك: ١٧٩.

(٧) صورة الأرض: ١٧٤.

فينبعث من جبالها، فيجتازها فيسقيها، ويسقي غوطة دِمَشْق، وينصب في بحيرة دِمَشْق^(١)، والحموي بقوله: ((بَرْدَى: بثلاث فتحات بوزن جَمْزَى وبَشَكَى،... أعظم نهر دِمَشْق، قال نَفْطَوِيَه: بَرْدَى مَمَالٌ يكتب بالياء مخرجه من قرية يُقال لها: قَنُوا من كورة الزَبْدَانِي على خمسة فراسخ من دِمَشْق مَمَالِي بَعْلَبَكْ يظهر الماء من عيون هناك، ثم يصبُّ إلى قرية تعرف بالفِجَّة^(٢) على فرسخين من دِمَشْق، وتنضمُّ إليه عين أخرى ثم يخرج الجميع إلى قرية تعرف بجُمْرَايا فيفترق حينئذ فيصير أكثره في بَرْدَى، ويحمل الباقي إلى نهر يُزِيد،... فإذا صار ماء بَرْدَى إلى قرية يُقال لها: دُمَّر افترق على ثلاثة أقسام لِبَرْدَى منه نحو النصف، ويفترق الباقي نهرين يُقال لأحدهما: ثُورَا في شمالي بَرْدَى، وللآخر باناس في قبليَّة وتمتزج هذه الأنهر الثلاثة بالوادي ثم بالغوطة حتَّى يمرُّ بَرْدَى بمدينة دِمَشْق في ظاهرها))^(٣)، فيكون الطريق الوحيد الذي يمرُّ بالزَبْدَانِي كَالآتي: من بَعْلَبَكْ إلى الزَبْدَانِي، ثمَّ إلى دِمَشْق، وهذا الطريق ذكره عدد من المؤرخين منهم: اليعقوبي بقوله: ((ومن سلك إلى حِمَص على طريق البريد أخذ من جُوسِيَه إلى البقاع، ثمَّ إلى مدينة بَعْلَبَكْ،... ومن مدينة بَعْلَبَكْ إلى عَقْبَة الرُّمَّان، ثمَّ إلى مدينة دِمَشْق))^(٤)، وابن خُرداذبه بقوله: ((من حِمَص إلى جُوسِيَه أربع سكك^(٥)، ثمَّ إلى بَعْلَبَكْ ستُّ سكك، ثمَّ إلى دِمَشْق تسع سكك))^(٦)،

(١) المسالك والممالك: ١ / ١٧٩.

(٢) الفِجَّة: بالكسر ثمَّ السكون والجيم، قرية بين دِمَشْق والزَبْدَانِي عندها مخرج نهر دِمَشْق بَرْدَى وبُحيرة، مُعجم البلدان: ٥ / ٤٥٠.

(٣) مُعجم البلدان: ٢٩٩ - ٣٠٠.

(٤) كتاب البلدان: ٣٢٥.

(٥) السكة: هي الطريق المسلوكة التي تمر فيها القوافل من بلد إلى آخر، فإذا قيل في الكتب من بلد كذا إلى بلد كذا إنَّما يعنون الطريق، مثال ذلك إنَّ يُقال من بغداد إلى المَوْصِل خمسة سكك يعنون أن القاصد من بغداد إلى المَوْصِل يمكنه أن يأتيها من خمس طرق، وحكي عن بعضهم أن قولهم سكك البريد يريدون منازل البريد في كل يوم والأول أظهر وأصح والله أعلم، مُعجم البلدان: ١ / ٤٠ - ٤١.

(٦) المسالك والممالك: ٩٨.

حُرِّمَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من كربلاء إلى بلاد الشام •

وابن حوقل بخارطته^(١)، والمقدسي بقوله: ((ثُمَّ إِلَى بَعْلَبَكْ نَصَفَ مَرَحَلَةً، ثُمَّ إِلَى الزَّبْدَانِي مَرَحَلَةً، ثُمَّ إِلَى دِمَشْقَ مَرَحَلَةً))^(٢)، وصاحب حِمَاة بقوله: ((وَمِنْ بَعْلَبَكْ إِلَى الزَّبْدَانِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلاً، ... وَمِنْهُ إِلَى دِمَشْقَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلاً))^(٣)، وابن بَطُّوطَةَ بقوله: ((ثُمَّ وَصَلْنَا مِنْ جَبَل لُبْنَانَ إِلَى مَدِينَةِ بَعْلَبَكْ، ... مِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ، وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةٌ يَوْمٌ لِلْمُجِدِّ، وَأَمَّا الرِّفَاقُ فَيَخْرُجُونَ مِنْ بَعْلَبَكْ فَيَبْتَغُونَ بِلَدَةً صَغِيرَةً تَعْرِفُ بِالزَّبْدَانِي كَثِيرَةَ الْفَوَاكِهَ، وَيَغْدُونَ مِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ))^(٤)، والقلقشندي بقوله: ((مِنْ دِمَشْقَ إِلَى الزَّبْدَانِي إِلَى بَعْلَبَكْ))^(٥)، وقد أَشَارَ إِلَى مَرُورِ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ جُنُودِ ابْنِ زِيَادَ بِنَهْرِ بَرْدَى عِدَدَ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ مِنْهُمْ: ابْنُ حَبَانَ بِقَوْلِهِ: ((ثُمَّ أُنْفَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى الشَّامِ مَعَ أَسَارَى النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَقْتَابٍ مَكْشُفَاتِ الْوُجُوهِ، ... فَكَانُوا إِذَا نَزَلُوا مَنْزَلاً أَخْرَجُوا الرَّأْسَ مِنَ الصَّنَدُوقِ وَجَعَلُوهُ فِي رِمْحٍ وَحَرَسُوهُ إِلَى وَقْتِ الرِّحِيلِ ثُمَّ أُعِيدَ الرَّأْسُ إِلَى الصَّنَدُوقِ وَرَحَلُوا، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَزَلُوا بَعْضَ الْمَنَازِلِ، وَإِذَا فِيهِ دَيْرٌ رَاهِبٍ، فَأَخْرَجُوا الرَّأْسَ عَلَى عَادَتِهِمْ وَجَعَلُوهُ فِي الرِمْحِ وَأَسْنَدُوا الرِمْحَ إِلَى الدَّيْرِ، فَرَأَى الدَّيرَانِيَّ بِاللَّيْلِ نَوْرًا سَاطِعًا مِنْ دَيْرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَشْرَفَ عَلَى الْقَوْمِ وَقَالَ لَهُمْ: مَنْ أَنْتُمْ؟

قالوا: نحن أهل الشام. قال: وهذا رأس من هو؟

قالوا: رأس الحسين بن علي. قال: بئس القوم أنتم! والله لو كان لعيسى ولد لأدخلناه أحداقنا! ثم قال: يا قوم! عندي عشرة آلاف دينار ورثتها من أبي وأبي من أبيه، فهل لكم

(١) يُنْظَرُ: صُورَةُ الْأَرْضِ: ١٦٦ - ١٦٧.

(٢) أَحْسَنُ التَّقَاسِيمِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَقَالِيمِ: ١٦٠.

(٣) تَقْوِيمُ الْبُلْدَانِ: ٢٥٥.

(٤) رَحَلَةُ ابْنِ بَطُّوطَةَ: ٨٧.

(٥) صُبْحُ الْأَعْشَى فِي صِنَاعَةِ الْإِنْشَاءِ: ١٤ / ٤٢٨.

أَنْ تعطوني هذا الرأس ليكون عندي الليلة وأعطيتكم هذه العشرة الآف دينار؟

قالوا: بلى، فأحضر إليهم الدنانير، فجاءوا بالنقاد، ووزنت الدنانير ونقدت، ثم جعلت في جراب وختم عليه، ثم أدخل الصندوق، وشالوا إليه بالرأس، فغسله الديراي ووضعوه على فخذه وجعل يبكي الليل كله عليه، فلما أن أسفر الصبح. قال: يا راس! لا أملك إلا نفسي، وأنا أشهد أن لا اله إلا الله وأن جدك رسول الله، فأسلم النصراني وصار مولى للحسين، ثم أحضر الرأس إليهم فأعادوه إلى الصندوق ورحلوا، فلما قربوا من دمشق قالوا: نحب أن نقسم تلك الدنانير؛ لأن يزيد إن رآها أخذها منا، ففتحوا الصندوق وأخرجوا الجراب بختمه وفتحوه، فإذا الدنانير كلها قد تحولت خزفاً، وإذا على جانب من الجانبين من السكة مكتوب ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾^(١)، وعلى الجانب الآخر ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢) قالوا: قد افتضحنا والله! ثم رموها في بردى نهر لهم، فمنهم من تاب من ذلك الفعل لما رأى، ومنهم من بقي على إصراره، وكان رئيس من بقي على ذلك الإصرار سنان بن أنس النخعي، ثم أركب الأسارى من أهل بيت رسول الله ﷺ من النساء والصبيان أقتاباً يابسة،... وأدخلوا دمشق^(٣)، والراوندي^(٤)، وابن

(١) إبراهيم: ٤٢.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٣) كتاب الثقات: ١ / ٢٣٥.

(٤) يُنظر: الخرائج والجرائح: ٢ / ٥٧٨ - ٥٨٠.

شهر آشوب المازندراني^(١)، وسبط بن الجوزي^(٢)، والشَّامي^(٣)، وعماد الدين القرشي^(٤)، والذي يمرُّ بالزَّبداني لا بد وإنَّ يخرج من بَعْلَبَكَّ إليها، ثمَّ من بعدها يدخل إلى دِمَشْق على هذا الطريق، ومن الذين ذهبوا إلى هذا الرأي من المعاصرين الدكتور ليبب بيضون بقوله: ((هذا يعني أنَّهم بعد انفصالهم من بَعْلَبَكَّ دخلوا وادي الزَّبداني حتَّى وصلوا إلى التكية، ثمَّ ساروا بمحاذاة نهر بَرَدَى فيما يُعرف اليوم بسوق وادي بَرَدَى حتَّى وصلوا الهامة فدُمِّرَ فالربوة، وأتوا دِمَشْق من جهة الغرب))^(٥)، والشيخ بسام بن محمد حسين بقوله: ((الزَّبداني ويدلُّ على مرورهم على مقربة منها الرواية المتقدمة لحاملي الرأس ومرارهم على نهر أو وادي بَرَدَى الذي تقع بلدة الزَّبداني على طرفه))^(٦).

إنَّ الملاحظ عند مرور الرِّكب في كل مدينة يستريحون فيها ويبيتون، ثمَّ يضعون رأس الإمام الحسين (عليه السلام) في مكان مبيتهم يبقى له مشهَد واضح، وبما أنَّ نزولهم في أحد الأديرة التي في مدينة بَعْلَبَكَّ كما في الروايات الخمس التي مرَّت، فيكون مشهَد الرأس هو في أحد أديرتها، ومن خلال ما تقدَّم نرى بأنَّ هناك أربعة مشاهد للرأس الشريف في أديرة المدن التي مرَّوا بها:

الأول: في دَيْر حَنَّة في مدينة الكوفة والذي يُسمَّى مسجد أو مشهَد الحَنَّانة^(٧).

(١) يُنظر: مناقب آل أبي طالب (عليه السلام) (الإمام الحسين عليه السلام): ١٠ / ٤٩ - ٥٠.

(٢) يُنظر: تذكرة الخواص: ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٣) يُنظر: الدُرُّ النظيم في مناقب الأئمة اللهايم: ٥٦١ - ٥٦٤.

(٤) يُنظر: عيون الأخبار وفنون الآثار: ٤ / ١١٥ - ١١٦.

(٥) موكب الإباء من كربلاء إلى الكوفة إلى الشام: ١١٤.

(٦) مسير السَّبايا من الكوفة إلى الشام: ١١٢.

(٧) يُنظر: الديارات، علي بن الحسين الأصفهاني: ٧٣، مُعجم البلدان: ٤ / ٣٤٠، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ١ / ٣٥٣، المساجد التاريخية في الكوفة: ١٨٨، الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها: ١١٥.

الثاني: في دَيْر مدينة حَلَب والذي يُسمَّى بدَيْر مارت مَرُوثا في حَلَب^(١).

الثالث: في دَيْر مدينة قَنَسْرين^(٢).

الرابع: في دَيْر مدينة بَعْلَبْك^(٣).

إِنَّ هذه الأديرة وضع فيها رأس الإمام الحسين عليه السلام، ثم تحولت إلى مسجد أو مشهد للرأس الشريف، فلقد كانت الأديرة والكنائس محطات استراحة يستريحون فيها عندما يحلّ عليهم الليل لما لها من حصانة وقوة تمنع من الدخول إليها، وهذه الأديرة والكنائس كانت موجودة في بَعْلَبْك منذ الفتح الإسلامي لها، وهذا ما بيّنه محمد بن عُمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) بقوله عندما ذكر قول أبو عبيدة لأهل بَعْلَبْك: ((ولنا عليكم خراج أرضكم في العام الآتي، واداء الجزية في كل عام، وأنتم بعد ذلك لا تحملون علينا سلاحاً، ولا تكتبون ملكاً، ولا تحدثون حدثاً، ولا كنسية، وترون النصح للمسلمين))^(٤)، والبلاذري بقوله: ((هذا كتاب أمان لفلان بن فلان، وأهل بَعْلَبْك رومها وفرسها وعربها، على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودورهم، داخل المدينة وخارجها))^(٥)، والحموي بقوله: ((ولما فرغ أبو عبيدة بن الجراح من فتح دِمَشْق في سنة ١٤ هـ سار إلى حِمص فمرّ ببَعْلَبْك فطلب أهلها إليه الأمان والصلح فصالحهم على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم،

(١) يُنظر: مُعْجَم البلدان: ٤ / ٣٥٩، رحلة ابن جُبَيْر: ٢٠٤، بُغْيَةُ الطلب في تاريخ حلب: ١ / ٤١٢، الأعلام: الخطيرة في ذكر أمراء السّام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا: ١ / ١ / ١٥٢، الروض المعطار في خبر الأقطار: ١٩٧.

(٢) يُنظر: مقتل الحسين عليه السلام: ٢ / ١١٥ - ١١٦، مناقب آل أبي طالب عليه السلام (الإمام الحسين عليه السلام): ١٠ / ٤٩ - ٥٠.

(٣) يُنظر: كتاب الثقات: ١ / ٢٣٥، الخرائج والجرائح: ٢ / ٥٧٨ - ٥٨٠، تذكرة الخواص: ٢٣٣ - ٢٣٤، الدُرُّ النّظِيم في مناقب الأئمة اللّهاميم: ٥٦١ - ٥٦٤، عيون الأخبار وفنون الآثار: س ٤ / ١١٥ - ١١٦.

(٤) فُتُوح السّام: ١ / ١٤٣.

(٥) فُتُوح البلدان: ١٣٦.

وكتب له كتاباً أجَّلهم فيه إلى شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى فمن جلا سار إلى حيث يشاء ومن أقام فعليه الجزية^(١)، وبذلك بقيت لهم كرامة من الكرامات الظاهرة التي رأيناها على طول الطريق من الكوفة إلى بلاد الشام، وشاء الله أن تكون صروحاً شاهقة إلى الرأس الشريف في كلِّ الأماكن التي مرَّ بها الرأس الشريف.

(١) يُنظر: مُعجم البلدان: ٢ / ٣٥٩.

٩. مشاهد دِمَشَق

وصفها في القدم عدد من المؤرخين منهم: ابن الفقيه بقوله: ((دِمَشَق بناها دِمَشَق بن فاني بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح، وقال الأصمعي أخذت دِمَشَق من دِمَشَقوها أي أسرعوها))^(١)، والبكري بقوله: ((دِمَشَق: معروفة سُمِّيت بدِمَاشق بن نمرود بن كنعان، فإنه هو الذي بناها، وكان آمَنَ بإبراهيم وصار معه، وكان أبوه نُمرود دَفَعَه إليه لما رأى الآيات وانظره في رسم جِرون))^(٢)، وذكرها أيضاً بقوله: ((ومن مدنها دِمَشَق، وقيل إنها إرم ذات العماد، وقيل: هي كانت دار نوح ﷺ فيما ذكروا، والله أعلم))^(٣)، والغرناطي بقوله: ((وتقع قاعدة الشَّام دِمَشَق حيث الطول ستون درجة والعرض أربع وثلاثون درجة، وفي الأَصْطِرْلِبَات ثلاث وثلاثون درجة مثل بغداد وتونس))^(٤)، واليوم مدينة دِمَشَق يقع جزء منها على سفوح جبل قاسيون، والقسم الآخر الأكبر بما فيه دِمَشَق القديمة يقع على الضفة الجنوبية لنهر بَرْدَى، وهي عاصمة الجمهورية العربية السورية ومركز محافظة دِمَشَق^(٥).

وأما الطريق بين بَعْلَبَك ودِمَشَق ذكره عدد من المؤرخين منهم: ابن خرداذبه بقوله: ((من حِمَص إلى جُوسِيَه أربع سكك، ثم إلى بَعْلَبَك ست سكك، ثم إلى دِمَشَق تسع

(١) مَخْتَصَر كِتَابُ الْبُلْدَان: ١٠٤.

(٢) مُعْجَم مَا اسْتَعْجَم من أسماء البلاد والمواضع: ٢ / ١٧٥.

(٣) المسالك والممالك: ٢٥، يُنْظَر: رحلة ابن جُبَيْر: ٢٠٩ - ٢١٠، آثار البلاد وأخبار العباد: ١٨٩، تقويم البلدان: ٢٥٣، رحلة ابن بَطُّوطَة: ٨٧ - ٨٨، خريدة العجائب وفريدة الغرائب: ٥٢ - ٥٣.

(٤) الجغرافيا: ١٢٢ - ١٢٣.

(٥) يُنْظَر: من كربلاء إلى دمشق رحلة سبايا آل بيت المصطفى ﷺ: ٥٩٨.

سكك))^(١)، والمقدسي بقوله: ((وتأخذ من حِمَص إلى جُوسِيَه مرحلة، ثمَّ إلى يَعاث مرحلة، ثمَّ إلى بَعْلَبَك نصف مرحلة، ثمَّ إلى الزَّبَداني مرحلة، ثمَّ إلى دِمَشق مرحلة))^(٢).

إنَّ من المؤرخين الذين ذكروا مشهَد الرأس في دِمَشق: الكرخي بقوله: ((وعلى باب جَيْرُون حيث نُصِبَ رأس يحيى بن زكريَّا عليه السلام ونُصِبَ رأس الحسين بن علي عليه السلام))^(٣)، وابن حوقل بقوله: ((وعلى باب جَيْرُون نُصِبَ رأس الحسين بن علي بالموضع الذي نُصِبَ فيه رأس يحيى بن زكريَّا عليهم أجمعين السلام))^(٤)، وابن عساكر بقوله: ((مسجد عند باب المسجد الجامع يعرف بمشهَد الرأس فيه قناة يُقال إنَّ رأس الحسين بن علي عليه السلام وُضع فيه حين أُوتي به إلى دِمَشق، له إمام ووقف))^(٥)، وابن شهر آشوب المازندراني بقوله: ((ما ظهر من المشاهد التي يُقال لها مشهَد الرأس من كربلاء إلى عسقلان، وما بينهما في المَوَصِلان، ونَصِييين، وحِماة، وحِمَص، ودِمَشق وغير ذلك))^(٦)، والهروي بقوله: ((باب الفراديس به مشهَد الحسين عليه السلام وبالجامع من شرقيه،... ومشهَد الحسين وزين العابدين رضي الله عنهما))^(٧)، وابن جُبَيْر البُلَنسِي بقوله: ((وأعظمها منظرًا الدهليز المتصل بباب جَيْرُون يخرج من هذا الباب إلى بلاط طويل عريض، قد قامت أمامه خمسة أبواب مقوسه لها ستة أعمدة طوال، وفي وجه اليسار منه مشهَد كبير حفيل كان فيه رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما))^(٨)، والحموي بقوله: ((وفي باب الفراديس مشهَد الحسين

(١) المسالك والممالك: ٩٨.

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم: ١٦٠.

(٣) مسالك الممالك: ٦٠.

(٤) صورة الارض: ١٧٥.

(٥) تأريخ دمشق الكبير: ٢ / ٢٠٢.

(٦) مناقب آل أبي طالب عليه السلام (الإمام الحسين عليه السلام): ١٠ / ١٢٤.

(٧) الإشارات إلى معرفة الزيارات: ٢٣٢٢.

(٨) رحلة ابن جُبَيْر: ٢١٥.

بن علي رضي الله عنهما وبالجامع من شرقيه،... ومشهد الحسين وزين العابدين))^(١)، وابن شداد بقوله: ((مسجد عند باب المسجد الجامع يعرف بمشهد الرأس فيه قناة، يُقال إنَّ رأس الحسين عليه السلام وُضع فيه حين أُوتي به إلى دِمَشق، له إمام))^(٢)، وأيضاً بقوله: ((مسجد الرأس))^(٣)، وأيضاً بقوله: ((باب الفرديس: به مشهد الحسين))^(٤)، وأيضاً بقوله: ((وبشرقي الجامع:...، ومشهد الحسين، وزين العابدين علي بن الحسين رضوان الله عليهم أجمعين))^(٥)، والصنهاجي الحميري بقوله: ((وكان هذا الجامع ظاهراً وباطناً منزلاً كل بالفصوص المذهبه مزخرفاً بأبدع زخارف البناء،... ومحرا به من أعجب المحاريب الإسلامية حسناً وغرابة صنعة،... وهناك مشهد كبير حفيّل كان فيه رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما))^(٦)، وابن فضل الله العمري بقوله: ((وله بدِمَشق مشهد معروف داخل باب الفرديس، وفي خارجه مكان الراس على ما ذكروا))^(٧)، والقلقشندي بقوله: ((وعلق رأس الحسين عليه السلام عند قتله في المكان الذي علق عليه رأس يحيى بن زكريا))^(٨)، ومحمد بن عبد الله بن بطوطة الطنجي (ت ٧٧٩هـ) في رحلته بقوله: ((وباب شرقي وهو أعظم أبواب المسجد ويسمى باب جيّرون وله دهليز عظيم يخرج منه إلى بلاط عظيم طويل أمامه خمس أبواب لها ستة أعمدة طوال، وفي جهة اليسار منه مشهد عظيم كان فيه رأس الحسين عليه السلام))^(٩)، وغرس الدين خليل بن

(١) مُعجم البلدان: ٤ / ٣١١.

(٢) الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشّام والجزيرة، تحقيق: سامي الدهان: ٢ / ١ / ١١٨.

(٣) المصدر نفسه: ٢ / ١ / ١٢٧.

(٤) المصدر نفسه: ٢ / ١ / ١٨٦.

(٥) المصدر نفسه: ٢ / ١ / ١٨٧.

(٦) الروض المعطار في خير الأقطار: ٢٣٩.

(٧) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ١ / ٢٧٣ - ٢٧٤.

(٨) صُبْح الأعشى في صناعة الإنشا: ٤ / ١٠٠.

(٩) رحلة ابن بطوطة: ٩٢.

شَاهِينَ الظَّاهِرِي (ت ٨٩٣ هـ) بقوله: ((وَأَمَّا مَا بَهَا مِنَ الْأَمَّاكِنِ الْمُبَارَكَةِ وَالْمَزَارَاتِ مَشْهَدَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ))^(١)، ومحمد بن علي البروسوي (ت ٩٩٧ هـ) بقوله: ((وعلى باب جَيْرُونِ حَيْثُ نُصِبَ رَأْسُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) نُصِبَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ))^(٢).

وما يؤيد دخول حرم رسول الله ﷺ إلى دِمَشْقَ ما رواه عماد الدين الطبري بقوله: ((حَتَّى دَنَوْا مِنْ دِمَشْقَ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ فَكَانَ النَّاسُ يَقْدُمُونَ لَهُمُ النَّثَارَ وَالْهَدَايَا وَظَلُّوا عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ،... حَتَّى يَزِينُوا الْبَلَدَ، فَزَيَّنُوهُ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ حِلْيٍ وَرِيَاشٍ وَزِينَةٍ إِلَى دَرَجَةٍ لَمْ يَشَابَهْهَا بِهَذِهِ الزِينَةُ قَبْلَ الْيَوْمِ، وَخَرَجَ مَا يَقْرُبُ مِنْ خَمْسِمِائَةِ أَلْفٍ مَا بَيْنَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ وَالْدَفُوفُ بِأَيْدِيهِمْ، وَأَخْرَجَ أُمَرَاءُ الْقَوْمِ الطُّبُولَ وَالْكُوسَاتِ وَالْأَبْوَاقَ وَالْدَفُوفَ وَرَاحُوا بِالْأَلْفِ يَرْقُصُونَ نِسَاءً وَرَجَالًا عَلَى أَصْوَاتِ الدَفُوفِ وَالطُّبُولِ وَالرَّبَابَاتِ، وَكَانَ النِّسَاءُ قَدْ اخْتَضَبْنَ وَلَبَسُوا الْحِلْيَ وَالْحُلُلَ،... وَلَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ أَدْخَلُوا الرُّؤُوسَ إِلَى الْبَلَدِ وَلَمْ يَصْلُوا إِلَى بَيْتِ يَزِيدَ إِلَّا وَقْتُ الزَّوَالِ لِكَثْرَةِ النَّاسِ، وَكَانَ يَزِيدٌ لَعَنَهُ اللَّهُ قَدْ أَعْتَلَى عَرْشَهُ وَهُوَ تَحْتَ مَرَصَعٍ وَزَيْنَ الْقَصْرِ وَالْمَجْلِسِ بِأَنْوَاعِ الزِينَاتِ، وَوَضَعَ كُرَاسِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ عَنِ الْيَمَنِ وَالشَّمَالِ وَخَرَجَ الْحِجَابُ وَأَدْخَلُوا اللَّعْنَاءَ الَّذِينَ رَافَقُوا الرُّؤُوسَ، فَسَأَلَهُمْ يَزِيدٌ لَعَنَهُ اللَّهُ فَقَالُوا: أَنْقَذْنَا دَوْلَةَ الْأَمِيرِ مِنْ تَدْمِيرِ آلِ أَبِي تَرَابٍ، وَقَصَّوْا عَلَيْهِ تَمَامَ الْحِكَايَةِ، وَوَضَعُوا بَيْنَ يَدَيْهِ رُؤُوسَ أَوْلَادِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))^(٣).

(١) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك: ٤١.

(٢) أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك: ٣٣١.

(٣) كامل البهائي: ٣٦١ / ٢.

الفصل الخامس:

متطلبات الطريق وخارطته



المبحث الأول:

الجمال وخصائصها في قطع الطرق الطويلة

لقد ذكر الله تعالى الجمال بقوله: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾^(١)، وذكرها أهل اللغة كمحمد بن عبد القادر الرازي (تبعده سنة ٦٦٠ هـ) بقوله: ((الجمال من الإبل الذكور والجمع جمال وأجمال وجماليات وجمالي))^(٢)، وذكرها أيضاً بقوله: ((الرحل رحل البعير وهو أصغر من القتب والجمع الرحال، والراحلة الناقة التي تصلح لأن ترحل، وقيل الراحلة المركب من الإبل ذكراً كان أو أنثى))^(٣)، وكذلك ذكرها المفسرون في تفسيرهم لهذه الآية كالطبرسي بقوله: ((الإبل من أعز مال العرب وأنفسه، تأكل النوى والقت، وتخرج اللبن، ويأخذ الصبي بزمامها فيذهب حيث يشاء مع عظمها في نفسها))^(٤)، ومحمد بن الحسين الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) بقوله: ((فنقول الإبل له خواص منها: أنه تعالى جعل الحيوان الذي يقتني أصنافاً شتى، فتارة يقتني ليؤكل لحمه، وتارة ليشرب لبنه، وتارة ليحمل الإنسان في الأسفار، وتارة لينقل أمتعة الإنسان من بلد إلى بلد، وتارة ليكون له به زينة وجمال وهذه المنافع بأسرها حاصلة في الإبل،...، وثانيها: أنه في كل واحد من هذه الخصال أفضل من الحيوان الذي لا يوجد فيه إلا تلك الخصلة؛ لأنها إن جعلت حلوبة سقت فأروت الكثير، وإن جعلت أكلة أطعمت وأشبع الكثير، وإن جعلت ركوبة أمكن أن يقطع بها من المسافات المديدة

(١) الغاشية: ١٧.

(٢) مختار الصحاح: ٧٨.

(٣) المصدر نفسه: ١٥٠.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٣٣٨.

ما لا يمكن قطعه بحيوان آخر، وذلك لما ركب فيها من قوة إحتمال المداومة على السير والصبر على العطش والإجتزاء من العلوفات بما لا يجتزئ حيوان آخر، وإن جعلت حملة أستغلت بحمل الأحمال الثقيلة التي لا يستقل بها سواها، ومنها إنَّ هذا الحيوان كان أعظم الحيوانات وقعاً في قلب العرب، ولذلك فهم جعلوا دية قتل الإنسان إبلاً، وكان الواحد من ملوكهم اذا أراد المبالغة في إعطاء الشاعر الذي جاء من المكان البعيد أعطاه مائة بعير؛ لأنَّ امتلاء العين منه أشد من امتلاء العين من غيره،...، ومنها أني كنت مع جماعة في مفازة فظللنا الطريق فقدموا جملاً وتبعوه فكان ذلك الجمل ينعطف من تل إلى تل ومن جانب إلى جانب والجميع كانوا يتبعونه حتَّى وصل إلى الطريق بعد زمان طويل فعتجبنا من قوة تخيل ذلك الحيوان أنَّه بالمرة الواحدة كيف أنحفظت في خياله صورة تلك المعاطف حتَّى أنَّ الذين عجز جمع من العقلاء إلى الأهتمام إليه فإنَّ ذلك الحيوان أهتدى إليه، ومنها أنَّها مع كونها في غاية القوة على العمل مبينة لغيرها في الإنقياد والطاعة لأضعف الحيوانات كالصبي الصغير، ومبينة لغيرها أيضاً في أنها يحمل عليها وهي باركة ثم تقوم^(١)، فالإبل والبقر والغنم هي الأنعام الكثيرة الفائدة السهلة الأنقياد التي ليس لها شراسة الدواب ولا نفرة السباع، وجعل الله من شأنها الثبات والصبر على التعب والجوع والعطش، وخلقها الله ذلولاً تقاد بالأيدي^(٢)، ولقد صنَّف العربُ الحيوانات إلى مجموعات ذات خصائص مشتركة هي:

١. الوحشي والأهلي (الأليف).
٢. السباع، الكواسر، الجوارح، الهوامُّ، الحشرات، الزواحف، الأسماك، الطيور.
٣. ذوات الحافر، ذوات الظلف.
٤. ذوات الشعر، ذوات الصوف، ذوات الوبر.

(١) التفسير الكبير: ١١ / ١٤٤.

(٢) يُنظر: ملامح من علم الحيوان في القرآن الكريم: ١ / ١١٦.

فالإبل من ذوات الوبر^(١)، وأمّا التصنيف الحديث للجمال Camel، فهو يرجع إلى رتبة شفعية الأظلاف Artiodactyla، التي تعود إلى صنيف اللبائن الحقيقية Eutheria، والذي يرجع إلى صنيف اللبائن Mammalia، وتمتاز أفراد هذه الرتبة بكون أصابعها زوجية^(٢)، والمشهور إنّ الإبل نوعان: الأول ذوات السنّام الواحد وهي الإبل العربية التي تنتشر في شبه الجزيرة العربية وفي مناطق تمتد شرقاً إلى الهند وغرباً إلى البلاد المتاخمة للصحراء الكبرى في أفريقيا، أمّا النوع الثاني فهو الإبل الفوالج أو العوامل ذات السنّامين التي تستوطن أواسط آسيا^(٣)، وتمتاز الجمال بعدة صفات هي:

أولاً: الصفات التشريحية:

١. الجمل من الثدييات المجترّة ولكنه يختلف عن كثير منها بتضاؤل المعدة الثالثة ووجود ما يُسمّى مجازاً بأسم الأكياس المائية في المعدة المائية الأولى، وهذه عبارة عن إنشئات تضم الملايين من الخلايا الغددية التي تلعب دوراً رئيسياً في تفعيل عملية الهضم وإنتاج كم كبير من السوائل.
٢. للجمال بلعوم طويل يحتوي على عدد هائل من الغدد التي تعمل على ترطيب الوجبة الغذائية الجافة مما يعينه على سهولة تحركها إلى باقي أجزاء الجهاز الهضمي خاصة وأنه يعتمد في غذائه أساساً على الأعشاب الجافة وأوراق الأشجار الشمعية القاسية.
٣. الجهاز الهضمي في الجمل يحتوي على العديد من الأنزيمات المنتجة فيه وكذلك كائنات دقيقة متعايشة معه لتقوم بتحليل المواد السليلوزية القاسية في معدة الأجرار إلى عدد من المركبات النتروجينية مثل الأمونيا واليوريا، ثمّ بناء عدد من الأحماض الأمينية،

(١) يُنظر: مُعجم الحيوان: ٩٥ - ٩٦.

(٢) يُنظر: التشريح المقارن للحبليات: ٧٧، ٨٤، ٩٧.

(٣) يُنظر: الموسوعة الكونية الكبرى: ١١ / ١٣٣.

والبروتينات والدهون، وتجهيز عدد من الفيتامينات اللازمة للحياة، ومن العجيب أن يصل تركيز أحد الفيتامينات المهمة مثل فيتامين (د) إلى خمسة عشر ضعفاً لما هو موجود في أجسام باقي الحيوانات المجترّة على الرغم من فقر الغذاء الذي يتناوله بصورة عامّة؛ لأنّ هذا الفيتامين يلعب دوراً مهماً في تركيز الكالسيوم في العظام وهو أمر يحتاجه بهيكله العظمي الضخم^(١).

ثانياً: الصفات الوظيفية:

١. يغطي سطح الجسم في معظم الحيوانات طبقة دهنية تقع تحت الجلد مباشرة مما يخفض معدل التعرّق والتبخّر، فتلجأ إلى المحافظة على التوازن الحراري بواسطة التنفس فترتفع إحتياجاتها المائية، بينما يتم تبخّر العرق في ذوات الغطاء الكثيف منها في نهاية الشعر مما يجعلها أقل كفاءة في الحفاظ على درجة الحرارة، وأمّا في الجمل فلا توجد الطبقة الدهنية تحت الجلد بل يتجمّع معظم الدهن في السنام فهذه الميزة تسمح له بالتعرّق بسهولة في مناطق الجسم المختلفة، وكما يسمح توزيع الوبر بتبخّر العرق على سطح الجسم مباشرة.

٢. على الرغم من أنّ الجمل من الحيوانات ذات الدم الحار إلّا إنّها تستطيع رفع درجة حرارة جسمها حتّى ٤٢°م عندما ترتفع درجة حرارة المحيط، وإنّخفضها حتّى ٣٦°م عندما تنخفض درجة حرارة المحيط، وبذلك توفر كميات كبيرة من الطاقة في تبريد وتسخين الجسم.

٣. يركز الجمل بوله لدرجة مرتفعة ليوفر كميات كبيرة من الماء، ومن الجدير بالذكر أنّ عملية تركيز البول لا تخدم في الإقتصاد بصرف الماء فقط بل تسمح له شرب ماء أكثر ملوحة وتركيزاً من ماء البحر، وإستهلاك نباتات ذات ملوحة مرتفعة ومرارة شديدة إلى حد السمية بالنسبة إلى الحيوانات الأخرى.

(١) يُنظر: الحيوان في القرآن الكريم: ٢٧٦ - ٢٧٧.

٤. يتم إمتصاص البولة في إمعاء الجمل ويعاد إستخدامها في الكرش وتحويلها إلى بروتين ميكروبي نافع، وبذلك توفر من إحتياجاتها للبروتين عندما تستهلك أعلاف فقيرة.

٥. تفقد الحيوانات الماء من النسيج ومن البلازما عند تعرضها إلى عطش شديد، ويؤدي فقدان الماء من البلازما إلى زيادة كثافتها (لزوجتها) وعدم إستطاعة القلب ضخها بسرعة كافية لنقل حرارة الجسم الداخلية إلى سطحه للتخلص منها، فينفجر القلب ويتوقف عن العمل، وأمّا في الجمل فإن كمية قليلة من الماء تسحب من الدم خلال فترة العطش الشديد ويبقى الدم سائلاً مؤدياً وظيفته بصورة طبيعية.

٦. تفقد الحيوانات الأخرى شهيتها للعلف إذا فقدت (١٢ - ١٥٪) من وزنها، ويستطيع الجمل تعويض الخسارة في وزنه خلال ١٠ دقائق من الشرب، وبذلك لا يفقد قابليته لإستهلاك العلف حتّى عندما يخسر حوالي ٢٠ ٪ من وزنه في فترة الجفاف^(١).

٧. قدرة الجمل على تحمل الجوع والعطش عن طريق إنتاج الماء الذي يحتاجه من الشحوم الموجود في سنامه بطريقة كيميائية تعجز الحيوانات الأخرى عن مضاهاتها، فمن المعروف أن الشحم والمواد الكربوهيدراتية لا ينتج عن أحتراقها في الجسم سوى الماء وغاز ثاني أكسيد الكربون الذي يتخلص منه الجسم في عملية التنفس بالإضافة إلى تولد كمية كبيرة من الطاقة اللازمة لمواصلة النشاط الحيوي، بينما معظم الدهن المخزون في سنامه يلجأ إليه حين يشح الغذاء أو ينعدم، فيحرقه شيئاً فشيئاً ويزدوي معه السنام يوماً بعد يوم حتّى يميل على جنبه، ثمّ يصبح كيساً خاوياً متهدلاً من الجلد إذا طال به الجوع والعطش، ويكفي دليلاً على ذلك أن نقارن بين الجمل والخروف المشهور بأليته الضخمة المملوءة بالشحم، فحين يكون وزنه ١١ كغم نجد شحم سنام الجمل أكثر بعشرة أضعاف على نحو ١٢٠ كغم، وهذه الكمية الكبيرة

(١) يُنظر: موسوعة أهل البيت عليه السلام الكونية: ٩ / ٢٦٩ - ٢٧٠.

يستفاد منها بتمثيلها وتحويلها إلى ماء وطاقة وثاني أكسيد الكربون، ولهذا يستطيع أن يقضي حوالي شهراً ونصف الشهر بدون ماء يشربه^(١).

ثالثاً: الصفات الجسميّة:

١. يعتبر الجمل من الحيوانات المجترّة ذات الأرجل ثنائية الأصابع التي تنتهي بالخف، والحيوانات المجترّة تسترجع طعامها من الكرش إلى الفم فتمضغه مرة أخرى.
٢. تكون أسنانه غير نامية، ولكنه كامل التسنن، وله نابان قاطعان في فكه العلوي.
٣. له وجه طويل بارز، وأنفه يشبه الشقّ، يفتحه أو يغلقه حسب مشيئته، ولعينيه أجفان طويلة جداً، وبهذه الخواص يستطيع مقاومة العواصف الرملية حتّى وصف بأنه سفينة الصحراء.
٤. قوائمه طويلة ترفع جسمه عن كثير ممّا يثور تحته من غبار وتساعد على اتّساع الخطو، ويتألّف خُفّه من إصبعين لكل منهما ظفر مفلطح كبير، وتحتهما وسادة عريضة من جلد لحمي إذ تيسّر له السير السهل على الأرض الصخرية الزلقة، أو الرمال الموارّة، ويساعد الوبر الذي على بطن الخف على تحمّل حرارة الأرض؛ لأنّه يقوم مقام عازل حراري، ويكسى جلده بالوبر.
٥. يتصف بالمزاج الحاد والعناد، ويشتهر بالغيرة على أنثاه مثل الديك، وهو يكره أن يراه أحد أثناء إختلاها بها، وإذا أكتشف أنّ أحداً رآه أضمر له الشرّ وأغتنم الفرصة ليفتك به؛ لأنّه شديد الحقد لا ينسى العداوة مهما طال الزمن^(٢).
٦. يتحمل الأعمال الشاقة ويقطع المسافات الطويلة في الأراضي القفرة طاوياً على الجوع والعطش إلّا أنّه لا يتحمل البرد ويتأثر من سرعة التغيرات الجوية سيما العربي،

(١) يُنظر: الموسوعة الكونية الكبرى: ١١ / ١٣٧ - ١٣٨.

(٢) يُنظر: الموسوعة العلمية القرآنية: ٤ / ٣٧٣ - ٣٧٥، ٢٧٧.

والجمل الجيد يحمل من ٤٠٠ كغم إلى ٦٠٠ كغم^(١).

٧. يتحمل العطش بالصيف خمسة عشر يوماً، وفي الشتاء شهراً ونصف، ويشرب بالمرة الواحدة مائة لتر من الماء.

٨. تبلغ سرعته ستين كيلو متر في الساعة، ومن الإبل ما هو أصلح للركوب وسرعة الانتقال مثل الرواحل المضمرة الأجسام التي تقطع في اليوم الواحد مسيرة مائة وخمسين كيلو متراً^(٢).

أقول: لقد تواترت الرويات حول حمل حرم رسول الله ﷺ من الكوفة إلى بلاد الشام، فتارة يصفونهم على محامل بغير وطاء، أو على أقتاب، أو على أقتاب الجمال، أو على الرواحل، وهذا ما بينه ابن أعثم الكوفي بقوله: ((فسار القوم بحرم رسول الله ﷺ من الكوفة إلى بلاد الشام على محامل بغير وطاء))^(٣)، وابن حبان بقوله: ((ثم أنفذ عبيد الله بن زياد رأس الحسين بن علي إلى الشام مع أسارى النساء والصبيان من أهل بيت رسول الله ﷺ على أقتاب مكشفات الوجوه...، ثم أركب الأسارى من أهل بيت رسول الله ﷺ من النساء والصبيان أقتاباً يابسة))^(٤)، وسبط بن الجوزي بقوله: ((لما أنفذ ابن زياد رأس الحسين ﷺ إلى يزيد بن معاوية مع الأسارى موثقين في الحبال منهم نساء وصبيان وصبيات من بنات رسول الله ﷺ على أقتاب الجمال موثقين))^(٥)، وعماد الدين الطبري بقوله: ((وحملوا أهل البيت والإمام السجّاد على رواحل منهم؛ لأنّ القوم انتهبوا ثقلهم فلم يتركوا عندهم شيئاً))^(٦)، وأمّا عند دخولهم إلى دمشق فقد حملوهم على

(١) يُنظر: مُعجم حياة الحيوان الحديث (المصور): ٣٧٦ / ٢.

(٢) يُنظر: الموسوعة العلمية القرآنية: ٤ / ٣٧٤ - ٣٧٥، الموسوعة الكونية الكبرى: ١١ / ١٣٤.

(٣) الفتوح: ١٢٧ / ٥.

(٤) كتابُ الثقات: ١ / ٢٣٥.

(٥) تذكرة الخواص: ٣٣٤.

(٦) كامل البهائي: ٢ / ٣٦٠.

حُرِّمَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من كربلاء إلى بلاد الشام.

الأَكُف، وهذا ما أشار إليه ابن الجوزي بقوله: ((وحملن مكشفات الرؤوس على الأكُف بغير وطاء حتّى دخلن دِمَشق))^(١)، والسيد ابن طائوس بقوله: ((لقد رأيت في كتاب المصاييح بإسناده إلى جعفر بن محمد قال قال: لي أبو محمد بن علي سألت أبي علي بن الحسين عن حمل يزيد له فقال: حملني على بعير يظلع بغير وطاء ورأس الحسين عليه السلام على عَلمٍ، ونسوتنا خلفي على بغالٍ أكُف))^(٢)، ومن هنا يتضح لنا بأن حرم رسول الله ﷺ أمر بحملهم بن زياد على الرواحل موثقين في الحبال عند مسيرهم من الكوفة إلى الشام، أمّا عند دخولهم دِمَشق فقد حملوا الإمام زين العابدين عليه السلام على بعير يظلع والنساء على البغال، وسيروهم في يوم الخامس عشر من المحرم من سنة ٦١ هـ، وكان دخولهم إلى الشام في اليوم الأول من صفر حيث كانت مدّة مسيرهم على هذا الطريق هي خمسة عشر يوماً وفي صبيحة يوم السادس عشر دخلوا الشام، وقد اختلف المؤلفون المعاصرون في تحديد طول هذا الطريق على رأيين هما:

الأوّل: ذكر الشيخ محمد الري شهري وجماعته بأنّ طوله ١٥٤٥ كم^(٣).

الثاني: ذكر الدكتور محمد المعلم بأنّ طوله ١٨٠٠ كم^(٤).

الثالث: نحن نرى بأنّها تقريباً ١٨٣٠ كم^(٥).

طريق بهذه المشاهد المتفاوتة والمختلفة التي مرّوا بها على أربع دول في وقتنا الحاضر يحتاج إلى مسافة طويلة، والمسافة لا تأتي هنا على وجه الدقة ولكنها على أقرب الاحتمالات تقريباً ١٨٣٠ كم تزيد ولا تنقص، ولو أردنا معرفة ما قطعت الرواحل باليوم في هذا

(١) بستان الواعظين ورياض السامعين: ٢٦٣ - ٢٦٤.

(٢) إقبال الاعمال: ٦٧.

(٣) يُنظر: موسوعة الامام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: ٥ / ٢٠٥، الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه عليه السلام: ٢ / ٤٦٩.

(٤) يُنظر: من كربلاء إلى دمشق رحلة سبأيا آل بيت المصطفى عليه السلام: ٢٨.

(٥) للتحقق أكثر يُنظر إلى الخارطة الملحقة.

المسير لوجدناها كالتالي:

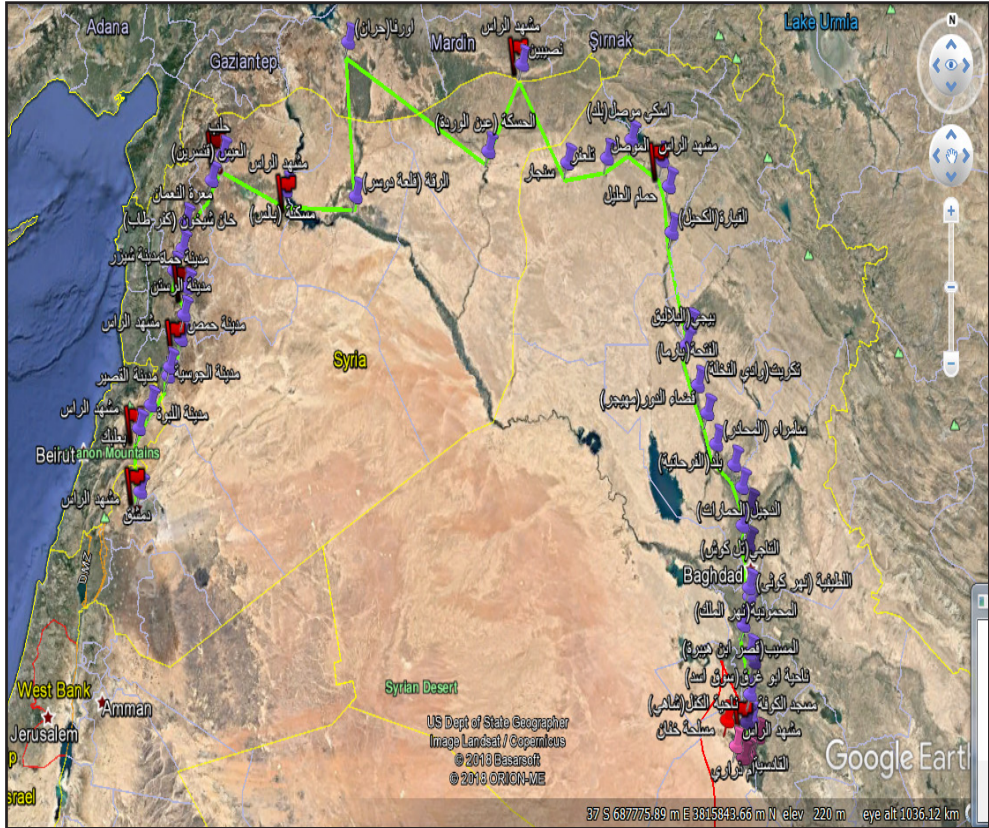
١. مسيرهم على الرواحل موثقين في الجبال^(١).
 ٢. المسافة التي قطعت من الكوفة إلى الشَّام ١٨٣٠ كم تقريباً.
 ٣. المسير مدته ١٥ يوم يسرون في النهار ويستقرون في الليل^(٢).
 ٤. مدّة سيرهم في اليوم ١٢ ساعة.
 ٥. عدد الساعات الكلية للمسير: ١٢ ساعة $\times$ ١٥ يوم = ١٨٠ ساعة.
 ٦. عدد الكيلو مترات التي تقطعها الرواحل في الساعة: ١٨٣٠ كم $\div$ ١٨٠ ساعة = ١٠, ١٦ كم.
 ٧. عدد الكيلو مترات التي تقطعها الرواحل في اليوم: ١٠, ١٦ كم $\times$ ١٢ ساعة = ١٢١, ٩٢ كم.
- مما تقدم نرى أنّ الرواحل كانت تقطع في اليوم ١٢١, ٩٢ كم، وهذا ليس كثيراً؛ لأنّه نحن رأينا بأنّ الجمل تبلغ سرعته ستين كيلو متر في الساعة، ومن الإبل ما هو أصلح للركوب وسرعة الانتقال مثل الرواحل المضمرة الأجسام التي تقطع في اليوم الواحد مسيرة مائة وخمسين كيلو متراً^(٣)، ويستطيع القارئ المتبع على وفق هذه المعادلة أن يحسب طريق عودتهم من الشَّام لكي تكون المسألة علمية وليست فلسفية في تثبيت الحقائق ونفيها، واللبيب من الإشارة يفهم.

(١) يُنظر: تذكرة الخواص: ٣٣٤.

(٢) يُنظر: كتابُ الثقات: ١ / ٢٣٥، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٨ / ١٥٧، تذكرة الخواص: ٣٣٤، الملهوف على قتل الطفوف: ٢٠٩، عيون الأخبار وفنون الآثار: س ٤ / ١١٥ - ١١٦، مراقد المعارف: ٣٠٣.

(٣) يُنظر: الموسوعة العلمية القرآنية: ٤ / ٣٧٤ - ٣٧٥، الموسوعة الكونية الكبرى: ١١ / ١٣٤، الخبر اليقين في رجوع السبايا لزيارة الأربعين: ١٦٣ - ١٦٤.

حُرِّمَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من كربلاء إلى بلاد الشام •



خارطة الطريق: المسافة (١٨٣٠) كم، العلامة الزرقاء: تمثل المدن والقرى العامرة، الراية الحمراء: تمثل أماكن مشهدة
 الراس الشريف، الخط الأخضر: يمثل مسار طريق حرم رسول الله ﷺ .
 إعداد: أ. زهير عبد الوهاب الجواهري (كلية الهندسة - جامعة كربلاء).

المبحث الثاني:

علاقة يزيد بطريق حُرَم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

قبل الكلام عن علاقة يزيد (لعنه الله) بالطريق علينا أن نعطي صورة مصغرة للقارئ الكريم عنه وعن عائلته لنبيّن من خلالها مقدار خبثه وخسته ودناءته وحقارته.

هو يزيد بن معاوية بن أبي سُفْيَان صَخْر بن حَرْب بن أُمَيَّة بن عَبْدِ شَمْسٍ^(١)، أمّه مَيْسُون بت بحدل بن أُنَيْف بن دُلْجَة بن قنافة بن عدي بن زهير بن حارثة بن جناب بن أمّريّ القيس بن حارثة، ويُقال بن زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد بن اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب الكلبيّة^(٢)، فقد روي عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ) عن أبيه أنّه قال: ((مَنْ شهر بالزنى من قريش أُمَيَّة بن عَبْدِ شَمْسٍ، وأبو سُفْيَان بن حَرْب))^(٣)، وذكر أيضاً: ((ووقع بين يزيد بن معاوية وبين إسحاق بن طلحة بن عبد الله كلام عند معاوية وهو خليفة، فقال يزيد: إنّ خيراً لك أن تدخل بنو حرب كلّهم الجنة. فقال إسحاق: وأنت والله خيراً لك أن تدخل بنو العباس كلّهم الجنة، فانكسر يزيد ولم يدر ما عنى، ولم يكن سمع ذلك، فلما قام إسحاق قال معاوية: يا يزيد أتدري ما أراد إسحاق؟

قال: لا والله، قال: فكيف تشاتم الرجال قبل أن تعلم ما يُقال فيك، قال يزيد: وما

أراد إسحاق يا أمير المؤمنين؟

(١) كتابُ الطبقات: ٢٩٧.

(٢) تاريخ دمشق الكبير: ٧٤ / ٩٨.

(٣) مثالبُ العرب والعجم: ٧١.

قال: يزعم الناس أن أبانا العباس بن عبد المطلب^(١)، وذكر أيضاً: ((وكانت هند من المغتلمات، وكان أحبَّ الرجال إليها السودان، فكانت إذا ولدت أسود قتلتها))^(٢)، بينما كان أبو سفيان صخر بن حرب من زنادقة قريش الذين تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة^(٣)، ومن المؤلفة قلوبهم هو وأبنة معاوية^(٤)، وروي عن الحسن: أن أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه، فقال: صارت إليك بعد تيم وعدّي، فأدركها كالكرة، واجعل أوتادها بني أمّية، فإنما هو الملك ولا أدري ما جنة ولا نار^(٥)، وروي عن نصر بن مزاحم المنقري، عن عبد الغفار بن القاسم، عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب إنّه قال: ((أقبل أبو سفيان ومعه معاوية، فقال رسول الله ﷺ: اللهم ألعن التّابع والمتبوع. اللهم عليك بالأقيعس^(٦). فقال ابن البراء لأبيه: من الأقيعس؟ قال معاوية))^(٧)، وروى عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ): ((قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي على معاوية، وكان أبي يأتيه، فيتحدّث معه، ثم ينصرف إليّ فيذكر معاوية وعقله، ويعجبُ بها يرى منه، إذ جاء ذات ليلة، فأمسك عن العشاء، ورأيتُه مغتماً فانتظرتُه ساعة، وظننت أنه لأمرٍ حدث فينا، فقلت: مالي أراك مغتماً منذ الليلة؟

فقال يا بُنَيَّ: جئت من عند أكفر الناس وأخبثهم، قلت: وما ذاك؟

قال: قلت له وقد خلوتُ به: إنَّك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً،

(١) مثالبُ العرب والعجم: ٨١ - ٨٢.

(٢) المصدر نفسه: ٨١.

(٣) يُنظر: المنمق في أخبار قريش: ٣٨٨ - ٣٨٩.

(٤) يُنظر: المصدر نفسه: ٤٢٢.

(٥) النزاع والتخاصم بين أمّية وهاشم: ٤٤.

(٦) القَعْسُ محرّكةٌ خروُجُ الصّدرِ ودُخُولُ الظّهرِ ضِدُّ الحَدَبِ، القاموس المحيط: ٢ / ٢٥٠.

(٧) وقعة صفين: ٢١٧ - ٢١٨.

وبسّطت خيراً فإنّك قد كبرت، ولو نظرت إلى أخوتك من بني هاشم، فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، وإنّ ذلك ممّا يَبْقَى لك ذكره وثوابه، فقال: هيهات هيهات! أيّ ذِكرٍ أرجو بقاءه! ملك أخوتيّم فعدّل، وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتّى هلك ذِكرُه؛ إلّا أن يقول قائل: أبو بكر، ثمّ ملك أخو عديّ وشمرّ عشر سنين، فما عدا أن هلك حتّى هلك ذِكرُه، إلّا أن يقول قائل: عمر، وإن ابن أبي كبشة ليُصّاح به كلّ يوم خمس مرّات: أشهد أنّ محمداً رسول الله، فأبى عمل يبقّى؟

وأيّ ذكر يدوم بعد هذا لا أبأ لك! لا والله إلّا دَفَنًا دَفَنًا^(١)، وروى الطبري: ((بأنّ هند بنت عتبة وقفت والنسوة اللاتي معها يمثّلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ، يَجِدَعْنَ الآذان والأنوف، حتّى اتَّخَذَتْ هند من آذان الرجال وأنفهم خَدَمًا وقلائد، وأعطت خَدَمها وقلائدها وقِرطَها وحُشِيًّا وغلّام جُبَيْر بن مُطْعِم، وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تُسَيِّغها فَلَفَظَتْها))^(٢).

ولد يزيد في خلافة عثمان وعهد إليه أبوه بالخلافة، فبويع سنة ستين^(٣)، وقيل جمع عُثْمَان لمعاوية الشّام في سنة سبع وعشرين، وفيها ولد يزيد بن معاوية في بيت راس^(٤)، وذكر خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ) بأنّه: ((توفي معاوية في رجب سنة ستين، وبويع يزيد بن معاوية...، وكانت خلافته تسع عشرة سنة ونصف سنة))^(٥)، وتزوج معاوية ميسون بنت بحدل الكلبيّة فطلّقها وهي حامل بيزيد^(٦)، فبقيت مُدَيّدة، فسَمّته، فأنشأت تقول وحتت إلى وطنها:

(١) شَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ: ٥ / ٨٦.

(٢) تاريخ الرسل والملوك: ٢ / ٥٢٤ - ٥٢٥.

(٣) يُنْظَرُ: تهذيب التهذيب في رجال الحديث: ٧ / ١٨٥.

(٤) يُنْظَرُ: تاريخ دمشق الكبير: ٦٩ / ١٧٩.

(٥) تاريخ خليفة بن خياط: ١ / ٢٨٠.

(٦) يُنْظَرُ: سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٠٠.

أحب إليّ من قصرٍ منيف	لبيت تحرق الأرواح فيه
أحب إليّ من قطّ أَلوف	وكلب ينبح الطُّرّاق عني
أحب إليّ من بغلٍ زفوف	وبكر يتبع الأظعان صعب
أحب إليّ من لبسٍ الشفوف	ولبس عباءة وتقرّ عيني
أحب إليّ من علجٍ عليف	وخرق من بني عمي نحيف
أحب إليّ من نقرٍ الدفوف	وأصوات الرياح بكلّ فج
إلى نفسي من العيش الطريف	خشونة عيشتي في البدو أشهى
فحسبي ذاك من وطنٍ شريف	فما أبغي سوى وطني بديلاً

فقال معاوية: جعلتني علجاً، وطلّقتها، وألحقها بأهلها^(١)، وكان يزيد لما هلك أبوه، بناحية حمص، فتلقّوه إلى الثنية وهو بين أخواله على بُحْثي ليس عليه عمامة ولا سيف، وكان ضخماً كثير الشعر، شديد الأدمة، بوجهه أثر جُدريّ. فقال الناس: هذا الأعرابي الذي ولي أمر الأمّة^(٢)، وقيل: إنّ معاوية مات ويزيد بالصائفة، فأتاه البريدُ بنعيه، فأنشأ يقول:

فأوجَسَ القلبُ من قرطاسِهِ فزَعَا	جاءَ البريدُ بقرطاسٍ يُحِبُّ به
قال: الخليفةُ أُمسَى مُبْتَأً وَجَعَا	قلنا: لك الويلُ، ماذا في صحيفتِكُم؟
كأنَّ ما عَزَّ من أركانِها أنقلعَا	مادتْ بنا الأرضُ أو كادتْ تَمِيدُ بنا
تُوشِكُ مَقاديرُ تلكَ النفسِ أن تَقعَا	مَنْ لَمْ تَزَلْ نَفْسُهُ تُوفِي عَلى وَجَلٍ
لِصَوْتِ رَمَلَةٍ هُدَّ القلبُ فَأَنصَدَعَا ^(٣)	لما وَرَدْتُ وبابَ القَصْرِ مُنطَبِقٍ

(١) يُنظر: تاريخ دمشق الكبير: ٧٤ / ١٠٠.

(٢) يُنظر: سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٠٠.

(٣) الأغاني: ١٧ / ١٥٢.

كان يزيد شارباً للخمور متجاهراً بذلك على رؤوس الأشهاد، وذكر هذا الفعل عدد من المؤرخين كالبلاذري بقوله: ((كان يزيد أوّل من أظهر شُرْبَ الشراب والإستهتار بالغناء والصيد واتّخاذ القيان والغلمان والتفكّه بما يضحك منه المترفون من القروذ والمعاقرة بالكلاب والديكة ثم جرى على يده قتل الحسين، وقتل أهل الحرّة ورمي البيت وإحراقه))^(١)، وقال أيضاً: ((كان يزيد ينادم على الشراب سرّجون مولى معاوية))^(٢)، والمسعودي بقوله: ((كان يزيد صاحب طرب وجوارح وكرّاد وفهود ومنادمة على الشراب، وجلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد، وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقيه فقال:

اسْقِنِي شَرْبَهُ تُرَوِّي مُشَاشِي ثُمَّ مِلْ فَاسْقِ مِثْلَهَا ابْنَ زِيَادٍ
صاحب السر والأمانة عِنْدِي ولتسديد مغنمي وجهادي

ثم أمر المغنين فغنوا به، وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعل في الفسوق، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، وأستعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الشراب، وكان له قرد يكنى بأبي قيس يحضره مجلس منادمته، وي طرح له متكأ، وكان قرداً خبيثاً وكان يحمل على أتان وحشية قد رِيضت ودُلّت لذلك بسرّج ولجام ويسابق بها الخيل يوم الحلبة، فجاء في بعض الأيام سابقاً، فتناول القصبة ودخل الحجرة قبل الخيل، وعلى أبي قيس قبّاء من الحرير الأحمر مشمر، وعلى الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملّمع بأنواع الألوان، فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم:

تَمَسَّكَ أَبَا قَيْسٍ بِفَضْلِ عَنَانِهَا فَلَيْسَ عَلَيْهَا إِنْ سَقَطَتْ ضَمَانُ
أَلَا مَنْ رَأَى الْقَرْدَ الَّذِي سَبَقَتْ بِهِ جِيَادَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَتَانُ))^(٣)

(١) جُمْل من أنساب الأشراف: ٥ / ٢٩٩.

(٢) المصدر نفسه: ٥ / ٣٠١.

(٣) مروج الذهب ومعادن الجوهر: ٣ / ٧٩ - ٨٠.

وابن عساكر بقوله: ((بعث مُعَاوِيَةَ جيشاً إلى الروم، فنزلوا منزلاً يُقال له الفرقدونة، فأصابهم بها الموت وغلاء شديد، فكبر ذلك على مُعَاوِيَةَ، فأطلع يوماً على أبنه يَزِيد وهو يشرب الخمر وعنده قينة تغنيّه:

أهون عليك بما تلقى جموعهم بالفرقدونة من وعك ومن موم
إذا أتكَأت على الأنباط مرتفعاً بدَّير مران عندي أم كلثوم
فقال: مُعَاوِيَةَ أقسم عليك يا يَزِيد لترتحلن حتى تنزل مع القوم وإلاّ خلعتك، فتهماً
يَزِيد للرحيل، وكتب إلى أبيه:

تحنّى لا تزال تعد ديناً ليقطع وصل حبلك من حبالي
فيوشك أن يريحك من بلائي نزولي في المهالك وإرتحالي^(١)

ذكر المؤرخون كُفر يَزِيد وزندقته كسبط بن الجوزي بقوله: ((ومّا يدل على كفره وزندقته فضلاً عن سبه ولعنه أشعاره التي أفصح لبها بالإلحاد وأبان عن خبث الضمائر وسوء الاعتقاد. فمنها قوله في قصيدته التي أولها:

عليلة هاتي وأعلنني وترنمي بذلك أني لا أحب التناجيا
حديث أبي سفيان قدماً سمى بها إلى أحد حتى أقام البواكيا
الآهات فاسقيني على ذاك قهوة تخيرها العنسي كرمأ شاميا
إذا ما نظرنا في أمور قديمة وجدنا حلالاً شرها متواليا
وإنّ مت يا أم الأحيمر فانكحي ولا تأملي بعد الفراق تلاقيا
فإنّ الذي حدثت عن يوم بعثنا أحاديث طسم تجعل القلب ساهيا
ولا بد لي من أن أزور محمداً بشمولة صفراء تروي عظاميا
وقلت ومنها قوله:

ولو لم يمس الأرض فاضل بردها لما كان عندي مسحة في التيمم

(١) تاريخ دمشق الكبير: ٦٩ / ١٨٤.

ومنها قوله:

معشر الندمان قوموا وأسمعوا صوت الأغاني
وأشربوا كأس مدام وأتركوا ذكر المغاني
أشغلتنني نغمة العيدان عن صوت الأذان
وتعوضت عن الحور خموراً في الدنان

إلى غير ذلك مما نقلته من ديوانه، ولهذا تطرق إلى هذه الأمة العار بولايته عليها، حتى قال أبو العلاء المعري يُشير بالشنار إليها:

أرى الأيام تفعل كل نكر فما أنا بالعجائب مستزیدُ
أليس قريشكم قتلت حسيناً وكان على خلافتكم يزيدُ

قلت: ولما لعنه جدي أبو الفرج على المنبر ببغداد بحضرة الإمام الناصر وأكابر العلماء قام جماعة من الجفاة من مجلسه فذهبوا فقال جدي: ﴿كَأَنَّ لَمْ يَعْثُوا فِيهَا إِلَّا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعْدَتْ ثُمُودٌ﴾^(١)، وحكى لي بعض أشياخنا عن ذلك اليوم: إن جماعة سألوا جدي عن يزيد فقال: ما تقولون في رجل ولي ثلاث سنين في السنة الأولى قتل الحسين في الثانية أخاف المدينة وأباحها، وفي الثالثة رمى الكعبة بالمجانيق وهدمها، فقالوا: نلعن. فقال: فالعنوه^(٢)، والقاضي المغربي بقوله: ((وذكر رسول الله ﷺ يوماً عنده - أي يزيد - فقال:

(١) هود: ٩٥.

(٢) روي بأن أحمد بن حنبل عندما سأله ولده عبد الله عن لعن يزيد قال: كيف لا يلعن من لعنه الله تعالى في كتابه؟ فقال عبد الله: قد قرأت كتاب الله عز وجل فلم أجد فيه لعن يزيد، فقال له: إن الله تعالى يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (محمد: ٢٢)، وأي فساد وقطيعة أشد مما فعله يزيد؟، يُنظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٢٦/ ٣١٥ - ٣١٦.

(٣) تذكرة الخواص: ٣٦٣ - ٣٦٤.

تلاعب بالبرية هاشمي بلا وحي أتاه ولا كتاب
تكذيباً منه لعنه الله لرسول الله ﷺ^(١)، والبيروني بقوله: ((أَدْخَلَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مَدِينَةَ دِمَشْقَ فَوَضَعَهُ - أَيِ يَزِيدَ - بَيْنَ يَدَيْهِ وَنَقَرَ ثَنَائِيَهُ بِقَضِيبٍ كَانَ فِي يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

لَسْتُ مِنْ خِنْدِفٍ إِنْ لَمْ أَنْتَقِم
لَيْتَ أَشْيَاخِي بَبْدَرٍ شَهْدُوا
فَأَهْلُوا وَأُسْتَهْلُوا فَرَحاً
قَدْ قَتَلْنَا الْقَرْنَ مِنْ أَشْيَاخِهِمْ
مَنْ بَنِي أَحَمَدَ مَا كَانَ فَعَلْ
جَزَعَ الْخَزْرَجَ مِنْ وَقْعِ الْأَسْلِ
ثُمَّ قَالُوا: يَا يَزِيدُ لَا تَسْلُ
وَعَدَلْنَاهُ بِبَدْرٍ فَأَعْتَدَلْ^(٢))

فيزيد ليس كأبيه؛ لأنَّ معاوية كان من دهاة العرب^(٣)، وقد لمس معاوية هذا الشيء
بولده ونصحه وهذا ما بيَّنه ابن عساكر بقوله: ((كَانَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ فِي حَدَاثَتِهِ صَاحِبَ
شَرَابٍ يَأْخُذُ مَا خِذَ الْأَحْدَاثِ، فَأَحْسَ مُعَاوِيَةَ بِذَلِكَ، فَأَحَبَّ أَنْ يَعْضَهُ فِي رَفْقٍ، فَقَالَ: يَا
بَنِي، مَا أَقْدَرُكَ عَلَى أَنْ تُصِيرَ إِلَى حَاجَتِكَ مِنْ غَيْرِ تَهْتِكِ يَذْهَبُ بِمِرْوَتِكَ وَقْدَرُكَ، ثُمَّ قَالَ:
يَا بَنِي إِنِّي مُنْشِدُكَ أَيْبَاتًا فَتَأْدِبُ بِهَا، وَأَحْفَظُهَا، فَأَنْشُدْهُ:

أَنْصَبُ نَهَاراً فِي طَلَبِ الْعَلَى
حَتَّى إِذَا اللَّيْلِ أَتَى بِالْـدَجَى
فَبَاشَرَ اللَّيْلَ بِمَا تَشْتَهِي
كَمْ فَاسَقَ تَحْسِبُهُ نَاسِكاً
وَأَصْبَرُ عَلَى هَجْرِ الْحَبِيبِ الْقَرِيبِ
وَأَكْتَحَلْتُ بِالْغَمَضِ عَيْنَ الرَّقِيبِ
فَإِنَّا اللَّيْلَ نَهَارَ الْأَرِيبِ
قَدْ بَاشَرَ اللَّيْلَ بِأَمْرِ عَجِيبِ
فَبَاتَ فِي أَمْنٍ وَعَيْشٍ عَجِيبِ
يَشْفِي بِهَا كُلَّ عَدُوٍّ غَرِيبِ^(٤)

(١) المناقب والمثالب: ٢٩١.

(٢) الآثار الباقية عن القرون الخالية: ٢٩٤.

(٣) يُنظر: المحبر: ١٨٤.

(٤) تاريخ دمشق الكبير: ٦٩ / ١٨٣.

إنَّ معاوية بن أبي سفيان كان يعرف منزلة الحسين عليه السلام وحقه العظيم على الأمة وهذا واضح للعيان حتَّى من قبل الخلفاء، فقد كان موضع إجلال وتقدير عندهم وهذا ما أشار إليه أحمد بن عبد الله العجلي (ت ٢٦١هـ) بقوله: ((عن حسين بن علي، قال: صعدتُ إلى عمر وهو على المنبر، فقلت: انزل عَن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك، قال: من عَلَّمَكَ هذا؟

قلت: ما علمني أحد، قال: منبر أبيك والله، وهل نبت الشعر على رؤوسنا إلا أنتم))^(١)، وهذا ما أوصى به إلى ولده يزيد فقد روى الطبري: ((أنَّ معاوية لما مَرَضَ مرضَتَه التي هلك فيها دعا يزيد أبَنَه، فقال: يا بنيَّ، إني قد كَفَيْتِكَ الرَّحْلَةَ والتَّرحالَ، ووطَّأتُ لك الأشياءَ، وذللَّتُ لك الأعداءَ، وأخضعتُ لك أعناقَ العرب، وجمعتُ لك من جمع واحد، وإني لا أخوَّفُ أن ينازعك هذا الأمر الذي أَسْتَبَّ لك إلا أربعة نفر من قريش: الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر، فأما عبد الله بن عمر فرجلٌ قد وقَدَّتْهُ العبادة، وإذا لم يبق أحدٌ غيره بايعك، وأما الحسين بن عليٍّ فإنَّ أهل العراق لن يدَعُوهُ حتَّى يُخْرِجُوهُ، فإن خرج عليك فظفرتَ به فأصفح عنه فإن له رَحِمًا ماسَّةً وحقًّا عظيمًا، وأما ابن أبي بكر فرجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم، ليس له هَمَّةٌ إلا في النساء واللَّهو، وأما الذي يَجِثُّم لك جثوم الأسد، ويراوغك مراوغة الثعلب، فإذا أمكنته فرصة وثب، فذاك ابن الزبير، فإن هو فعَلَهَا بك فَقَدَرْتَ عليه فقطَّعه إِرْبًا إِرْبًا))^(٢)، وقد بايع له معاوية من بعده، وهو أوَّل من جعل ولي العهد في صحَّته، وكان معاوية يقول: لو لا هوائي في يزيد لأبصرت قصدي، وتمثَّل له وهو ينظر إليه:

(١) تأريخ الثَّقَات: ١٢٠.

(٢) تأريخ الرسل والملوك: ٣٢٢ - ٣٢٣.

إِنَّ مَاتَ لَمْ تَصْلَحْ مُزَيْنَةً بَعْدَهُ فَنُطِطِي عَلَيْهِ يَا مُزَيْنَ التَّمَائِمَا

وعندما مات معاوية كان يزيد غائباً فلما قدم دمشق بويع له فكتب إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وهو عامل المدينة: إذا أتاك كتابي هذا، فأحضر الحسين بن عليّ، وعبد الله بن الزبير، فخذهما بالبيعة لي، فإن امتنعا فأضرب أعناقهما، وابعث لي برؤوسهما، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم، وفي الحسين بن عليّ وعبد الله بن الزبير والسلام^(٢)، فبعث الوليد إلى مروان حتّى دعاه وأستشاره فقال: أرى أنّ تبعث الساعة إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعة فإنّ فعلوا وإلا ضربت أعناقهم فدعى الحسين فطلب منه أنّ يبايع فقال: أدع الناس وأدعونا معهم فإنّ مثلي لا يبايع سراً وخرج، وأمّا ابن عمر فقال: إذا بايع الناس بايعت ثمّ خرج إلى مكة، وأمّا ابن الزبير فوعدهم الغد وخرج من ليله فتوجه نحو مكة فبعث إليه أخوه عمرو بن الزبير أن يزيد بن معاوية قد حلف لا يقبل منك حتّى يؤتى بك في جامعة من فضة فلم يلتفت إلى قوله، وخرج الحسين بأهله إلى مكة أيضاً، ووجه أهل الكوفة إلى الحسين يسألونه القدوم عليهم وقالوا: نحن معك مائة ألف^(٣).

ولما أمتنع الحسين عليه السلام عن بيعة يزيد كتب يزيد إلى ابن عباس كتاباً من جملته: ((فإنّ أقبل وأناب إلى قولك فنحن مجرونّ عليه ما كنّا نُجْريه على أخيه، وإنّ أبى إلاّ أن نُزيده، فزده ما أراك الله، وضمن ذلك علينا نُنفذُ ضِمَانَكَ))^(٤)، فأجابه ابن عباس بكتابٍ من جملته: ((دَاجٍ حُسَيْنًا، وَاِرْفَقْ بِهِ، وَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِ، وَلَا تَرْفَعْ عَلَيْهِ رَايَةً عَسَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ

(١) يُنظر: تأريخ دمشق الكبير: ١٧٧ / ٦٩.

(٢) يُنظر: تأريخ يعقوبي: ٢٤١ / ٢.

(٣) يُنظر: الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد: ٤٧ - ٤٨.

(٤) مقتل الحسين عليه السلام من أمالي السيّدين: ٥٥.

أَنْ يُحْدِثَ أَمْرًا يُلْمَ بِهِ صَدْعًا، وَيُرْتَقَ بِهِ فَتَقًا، وَالسَّلَامُ))^(١)، ثُمَّ دَعَا الْحُسَيْنَ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ فَسَيَّرَهُ نَحْوَ الْكُوفَةِ وَأَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَكِتْمَانِ أَمْرِهِ وَاللُّطْفِ، فَإِنَّ رَأْيَ النَّاسِ مُجْتَمِعِينَ لَهُ عَجَّلَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ^(٢)، وَبَعْدَ ذَلِكَ كَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ قَدْ قَدَّمَ الْكُوفَةَ فَبَايَعْتَهُ الشَّيْعَةَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، فَإِنْ كَانَ لَكَ بِالْكُوفَةِ حَاجَةٌ فَابْعَثْ إِلَيْهَا رَجُلًا قَوِيًّا يَنْفِذَ أَمْرَكَ، وَيَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِكَ فِي عَدْوِكَ، فَإِنَّ النِّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَجُلٌ ضَعِيفٌ، أَوْ هُوَ يَتَضَعَّفُ. فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ إِلَيْهِ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ عِمَارَةُ بْنُ عُقَبَةَ بِنَحْوِ مَنْ كَتَبَ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ وَأَبِي وَقَّاصٍ بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَجْتَمَعَتِ الْكُتُبُ عِنْدَ يَزِيدَ لَيْسَ بَيْنَ كُتُبِهِمْ إِلَّا يَوْمَانُ، دَعَا يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ سَرْجُونَ مَوْلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: مَا رَأَيْكَ؟

فَإِنَّ حُسَيْنًا قَدْ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكُوفَةِ، وَمُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ بِالْكُوفَةِ يَبَايِعُ لِلْحُسَيْنِ، وَقَدْ بَلَغَنِي عَنِ النِّعْمَانَ ضَعْفٌ وَقَوْلٌ سَيِّئٌ - وَاقْرَأْهُ كُتُبَهُمْ - فَمَا تَرَى مَنْ اسْتَعْمَلَ عَلَى الْكُوفَةِ؟ وَكَانَ يَزِيدُ عَاتِبًا عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَالَ سَرْجُونُ: أَرَأَيْتَ مُعَاوِيَةَ لَوْ نُشِرَ لَكَ، أَكُنْتَ آخِذًا بِرَأْيِهِ؟

قَالَ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَ عَهْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ عَلَى الْكُوفَةِ فَقَالَ: هَذَا رَأْيُ مُعَاوِيَةَ، وَمَاتَ وَقَدْ أَمَرَ بِهَذَا الْكِتَابِ. فَأَخَذَ بِرَأْيِهِ وَصَّحَ الْمَصْرِيِّينَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِعَهْدِهِ عَلَى الْكُوفَةِ، ثُمَّ دَعَا مُسْلِمَ بْنَ عَمْرٍو الْبَاهِلِيَّ - وَكَانَ عِنْدَهُ - فَبَعَثَهُ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بِعَهْدِهِ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ مَعَهُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ كَتَبَ إِلَيَّ شَيْعَتِي مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يُخْبِرُونَنِي أَنَّ ابْنَ عَقِيلٍ بِالْكُوفَةِ يَجْمَعُ الْجُمُوعَ لَشِقِّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ؛ فَسِرْ حِينَ تَقْرَأُ كِتَابِي هَذَا حَتَّى تَأْتِيَ أَهْلَ الْكُوفَةِ فَتُطْلَبَ ابْنُ عَقِيلٍ كَطَلَبِ الْخُرَزَةِ حَتَّى تَتَّقَفَهُ فَتُوثِقَهُ أَوْ تَقْتُلَهُ أَوْ تَنْفِيهِ؛ وَالسَّلَامُ^(٣)،

(١) مقتل الحسين عليه السلام من أمالي السيديين: ٥٦.

(٢) يُنظر: الكامل في التاريخ: ٤ / ٢١.

(٣) يُنظر: تاريخ الرسل والملوك: ٥ / ٣٥٦ - ٣٥٧.

فنفذ ابن زياد كتابه وقتل مُسلم وفرض سيطرته على الكوفة، وبعد ذلك كتب يزيدُ إلى عبيد الله بن زياد: إِنَّهُ بلغني أَنَّ حُسيناً سار إلى الكوفة، وقد أَتَيْتُ به زَمَانُكَ بين الأَزمان، وبلدُكَ بين البلدان، وأُتليت به من بين العمال، وعنده تعتق أو تعود عبداً، فقتله عبيدُ الله وبعث برأسه وثَقَلَهُ إلى يزيد^(١)، وقبل قتله كتب بن زياد رسالة إلى عمر بن سعد: أمّا بعد، فَإِنِّي لم أَبْعَثْكَ إلى الحسين لتكفّ عنه ولا تطاوله، ولا لَتَمْنِيهِ السَّلامَةَ والبقاء، ولا لتتعدّ له عندي شافعاً...، أنظر، فَإِنَّ نزل حسين وأصحابه على الحكم وأستسلموا، فأبعث بهم إلى سلماً، وإن أبوا فأزحف إليهم تقتلهم وتمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فَإِنَّ قَتْلَ حسين فأوْطِيء الخيل صدره وظهرة، فإنه عاقٌّ مشاقٌّ، قاطع ظلوم، وليس دهري في هذا ان يُضَرَّ بعد الموت شيئاً، ولكن عليّ قول لو قد قتلته فعلتُ هذا به. إن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فأعتزل عملنا وجندنا، وخلّ بين شمر بن ذي الجَوْشَن وبين العسكر، فإننا قد أمرناه بأمرنا، والسَّلام^(٢)، وبعد مقتل الحسين عليه السلام وسي عياله إلى الكوفة قدم رسول من قبل يزيد بن معاوية يأمر عبيد الله أن يرسل إليه بثقل الحسين، ومن بقي من ولده، وأهل بيته، ونسائه^(٣).

ومن هنا يتضح لنا علاقة يزيد بمقتل الحسين أولاً، وبمسير حرم رسول الله ﷺ من الكوفة إلى بلاد الشام ثانياً، وهذا ذكرناه في مبحث الخروج من الكوفة، وأمّا الذي نريد أن نذكره هنا بأن يزيد بعد أن أمرهم بتسيير من بقي من ثقل الحسين إلى دِمَشْق كان هو الذي رسم لهم المدن التي يمرون بها بعد الكوفة ولو دققنا النظر في سكان هذه المدن لوجدناهم على قسمين: الأول غالبية سكانهم نصارى، والثاني أهل هذه المدن لهم ولاء لبني أُمَيَّة، وهنا نبيّن ما ذكرناه أولاً ونرجع إلى الورا قليلًا للنظر إلى القبائل المنتصرة قبل

(١) يُنظر: العقد الفريد: ٤ / ٣٤٩.

(٢) يُنظر: تأريخ الرسل والملوك: ٦ / ٤١٥.

(٣) يُنظر: الطبقات الكبرى: ٦ / ٤٤٧.

الإسلام حسب ما ذكره المؤرخون كابن قتيبة الدينوري بقوله: (كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاة)^(١)، واليعقوبي بقوله: ((وأما من تنصر من أحياء العرب، فقوم من قريش من بني أسد بن عبد العزى، منهم: عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى، وورقة بن نوفل بن أسد؛ ومن بني تميم بنو أمراء القيس بن زيد بن مناة، ومن ربيعة بنو تغلب، ومن اليمن طيء، ومذحج، وبهراء، وتنوخ، وغسان، ولخم))^(٢)، وابن عساكر بقوله: ((وكلب كلهم يومئذ نصارى))^(٣)، وبقيت النصرانية بين بعض القبائل^(٤) حتى بعد الفتح، وسنذكر بعض الروايات بهذا الخصوص:

١. ذكر الدينوري: ((كان ابن مُلجَم يجلس في مجلس تيم الرباب من صلاة الغداء إلى ارتفاع النهار، والقوم فيفيضون في الكلام، وهو ساكت، لا يتكلم بكلمة، للذي أجمع عليه من قتل علي، فخرج ذات يوم إلى السوق متقلداً سيفه، فمرت به جنازة يشيعها أشرف العرب، ومعها القسيسون يقرؤون الإنجيل، فقال: ويحكم من هذا؟

فقالوا: هذا أبجر بن جابر العجلي مات نصرانياً، وأبنة حجار بن أبجر سيد بكر بن وائل، فأتبعها أشرف الناس لسؤدد أبنة، وأتبعها النصاري لدينه))^(٥)، وحجار بن أبجر هو ممن كتب إلى الحسين مع شعث بن ربيعة ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رؤيم وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير التميمي: أما بعد فقد أخضر الجنب، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فإذا شئت فأقدم على جندك مجند، والسلام عليك^(٦)، وهؤلاء فعلهم مع الحسين عليه السلام أشهر من أن يذكر.

(١) المعارف: ٦٢١.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ١ / ٢٥٧.

(٣) تاريخ دمشق الكبير: ٧٤ / ١٠٤.

(٤) للتعرف على أماكن تواجد هذه القبائل يُنظر إلى الخارطة الملحقة.

(٥) الأخبار الطوال: ٢١٤.

(٦) يُنظر: تاريخ الرسل والملوك: ٥ / ٣٥٣.

٢. ذكر ابن مزاحم المنقري: ((ثمَّ مضى أمير المؤمنين حتَّى نزل بأرض الجزيرة فأستقبله بنو تغلب والنمر بن قاسط بالجزيرة. قال: قال علي ليزيد بن قيس الأرحبي: يا يزيد. قال: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: هؤلاء قومك، من طعامهم فاطمهم، ومن شرابهم فاشرب،...، ثمَّ قال يزيد بن قيس الأرحبي: والله إني لشاهدٌ إذ أتاه وفدُ بني تغلب فصالحوه على أن يقرَّهم على دينهم، ولا يَضَعُوا أبناءهم في النصرانية. قال: وقد بلغني أنَّهم قد تركوا ذلك، وإيَّم الله لئن ظَهَرَت عليهم لأقتلنَّ مقاتلتهم، ولأسبينَّ ذراريتهم))^(١).

٣. ذكر ابن قتيبة الدينوري: ((لَمَّا أَسَنَّ معاوية أعتراه أرق فكان إذا هَوَّمَ أيقظته نواقيس الروم))^(٢).

٤. ذكر ابن عساكر: ((إنَّ عثمان بن عفان تزوج نائلة بنت الفرافصة، وهي نصرانية على نسائه، وكلب كلهم يومئذ نصارى))^(٣).

٥. ذكر ابن الوردي القرشي: ((أرض الجزيرة: وهي جزيرة ابن عمر، وتشتمل على ديار ربيعة ومضر، وتُسمَّى ديار بكر، وهي ما بين دجلة والفرات وكلها تُسمَّى بالجزيرة، وبها قرى ومدن عامرة. وأكثر أهلها نصارى وخوارج))^(٤).

أمَّا ما ذكرناه ثانياً بأن في أهل هذه المدن لهم ولاء لبني أميه سنذكر بعض الروايات بهذا الخصوص:

• ذكر ابن مزاحم المنقري: ((ثمَّ سار أمير المؤمنين حتَّى أتى الرِّقَّة وجلَّ أهلها العثمانية الذين فرُّوا من الكوفة برأيهم وأهوائهم إلى معاوية فغلَّقوا أبوابها وتحصَّنوا فيها))^(٥).

(١) وقعة صفين: ١٤٦.

(٢) عيون الأخبار: ١ / ١٩٨.

(٣) تاريخ دمشق الكبير: ٧٤ / ١٠٤.

(٤) خريدة العجائب وفريدة الغرائب: ٥٧.

(٥) وقعة صفين: ١٤٦.

- ذكر ابن قُتيبة الدينوري: ((قال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لرجال الدعوة حين أختارهم للدعوة وأراد توجيههم: ...، وأمّا الجزيرة فحُرورية مارقة وأعراب كأعلاج ومسلمون في أخلاق النصارى، وأمّا أهل الشّام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان، عداوة لنا راسخة وجهلاً متراكماً))^(١).
- ذكر ابن أعثم الكوفي: ((وكانت أهل الجزيرة عثمانيين وقد بايعوا معاوية وصاروا في سلطانه))^(٢).
- ذكر ابن حوقل النصيبي: ((وأجلُ مدينة لديار مُصَر الرقّة، ...، وفي أهلها ولاءٌ لبني أميّة شديد))^(٣).
- ذكر القزويني: ((حِمص مدينة بأرض الشّام حصينة، ...، ومن العجب أنّهم كانوا أشد الناس على علي عليه السلام))^(٤).

(١) عيون الأخبار: ١ / ٢٠٤.

(٢) الفتوح: ٢ / ٤٩٣.

(٣) صورة الأرض: ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٤) آثار البلاد وأخبار العباد: ١٨٤ - ١٨٥.

حُرِّمَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من كربلاء إلى بلاد الشام.



المصدر: العرب النصارى: ١١.

أقول يتَّضح لنا عدَّة أمور هي:

١. إنَّ يزيد لم يؤمن بالنَّبِيِّ ﷺ ويعتبر النبوة ملك أو خلافة كآبيه وجده، وله مع آل أحمد ثأر من معركة بدر، ويعتبر قتل الحسين ﷺ يعادل قتلى بدر من أجداده وأسلافه، واعتقاده هذا يُخرجه من ربة الإسلام.

٢. هو نصراني التربية من أمّه وحاضنته، وميوله نحو النصرانية غلبت عليه وتربَّى عليها.

٣. إنَّ نديمه على الشراب ومستشاره الروحي سرَّجون النصراني والمخطط المباشر لقراراته، وكل أمة صاحبة ملة لا تقبل بالأمة التي تأتي بعدها بملة جديدة، وبهذا خاطب الله جلَّ جلاله رسوله الكريم ﷺ بقوله: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(١).

٤. إنَّ يزيد هو الذي رسم لهم خارطة الطريق وكان هذا بدعم من مستشاره الخاص سرَّجون النصراني وحاضنته ربيَّا النصرانية التي سألها أبو حمزة بن يزيد الحضرمي عن رأس الحسين، قال لها: أقرَّع ثناياه بقضيب؟

قالت: إي والله^(٢)، وبذلك نتفق إتفاقاً جزئياً مع الشيخ عباس الربيعي بقوله: ((إنَّ ابن معاوية لم يدخل في الإسلام طرفه عين وأنَّه نصراني الأم والتربة والمحيط والاستشارة، وإنَّ الأماكن التي مرَّ عليها ركب السبايا هي مدن الغالب على أهلها اعتناق النصرانية، وأنا أجزم إنَّ خريطة هذا المسير ومنازل السير قد كتب بها من قبل يزيد واحدة واحدة مختاراً الطريق...، لا مشترك بينها إلا لكون سكانها نصاري))^(٣)، وكذلك نتفق اتفاقاً

(١) البقرة: ١٢٠.

(٢) يُنظر: سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٦٧.

(٣) أطلس الحسين: ٣٣٧.

جزئياً مع السيد محمد علي الحلواني بقوله: ((مسلك بلدان لم يكن لهم ولاء لآل البيت عليه السلام، ليكونوا في مأمن من الانتقام لهم من قبل أتباعهم من المسلمين الذين رفضوا هذا التعدي على قداسة النبي ﷺ))^(١)، أمّا غالبية سكانهم نصارى، أو لهم ولاء لبني أمية، وهذا ما بيّنه ابن الجوزي بقوله: ((وسيت حرمه وحملن مكشفات الرؤوس على الأكف غير وطاء حتّى دخلن دِمَشْق ورأس الحسين بينهما على رمح، إذا بكت إحداهن عن رؤيته ضربها حارس بسوطه، ووقف أهل الذمة^(٢) هن في سوق دِمَشْق يبصقون في وجوههن حتّى وقفن باب يزيد))^(٣)، وبذلك نختلف مع الشيخ جعفر المهاجر بقوله: ((إذن فقد كان رَكْبُ السبايا يعبرُ أرضاً يحملُ أغلبُ سُكَّانِها تَهَيَّؤَاتٍ شيعيّة لا ريب فيها، أثناء الجزء الأكبر من طريقه الطويل أي من المَوْصِل إلى بَعْلَبَك على الأقل))^(٤)، بل العكس فأهل هذه المدن فرحوا بوصول رأس الحسين عليه السلام وعقدوا مظاهر الزينة والفرح كما ذكرها عماد الدين الطبري بقوله: ((فأظهر الفرّح والاستبشار وزيّن البلد^(٥) وقضى الليل كلّهُ بالرقص والغناء،...، فخرجوا منهم إلى ميّافارقين فأختصم كبار البلد بينهم كلّ واحد يريد دخول الرأس من بابه؛ لأنّه عاقدُ الزينة فرحاً به))^(٦)، وذكر أيضاً: ((ومن هنالك انتقلوا إلى نصّيبين قال منصور بن الياس: رفعوا أكثر من ألف علم استقبلاً لرأس الحسين))^(٧)، وذكر أيضاً: ((حتّى دنوا من دِمَشْق أربعة فراسخ فكان الناس يقدمون لهم النثار والهدايا وظلّوا على باب المدينة ثلاثة أيّام حتّى يزينوا البلد، فزيّنه بكلّ ما

(١) مزار شريفة بنت الحسن عليه السلام قراءات تحقيقية: ١٢١.

(٢) المقصود بهم النصارى واليهود.

(٣) بستان الواعظين ورياض السامعين: ٢٦٤.

(٤) موكب الأحزان (سبايا كربلاء) خريطة الطريق: ٤٣.

(٥) المقصود هنا المَوْصِل.

(٦) كامل البهائي: ٢ / ٣٦٠.

(٧) المصدر نفسه: ٢ / ٣٦١ ٣٦٠.

عندهم من حلي ورياش وزينة إلى درجة لم يشابهها بهذه الزينة قبل اليوم، وخرج ما يقرب من خمسمائة ألف ما بين رجل وامرأة والدفوف بأيديهم، وأخرج أمراء القوم الطبول والكوسات والأبواق والدفوف وراحوا بالآلاف يرقصون نساءً ورجالاً على أصوات الدفوف والطبول والربابات، وكان النساء قد أختضبن ولبسوا الحلي والحلل^(١).

(١) كامل البهائي: ٢ / ٣٦١.

إنتهى من كتابته الفقير إلى غنى ربه الأقل أبو جعفر مُحَمَّدُ الْمُحَنَّا غفر الله
له ولوالديه وأجداده ورحمهم، يوم الأحد ٨ ذي الحجة سنة ١٤٣٩ هجريه
على مهاجرها أفضل التحية وأسمى السلام الموافق ٢٠ / ٨ / ٢٠١٨ ميلادية
في كربلاء المقدسة.

المصادر

القرآن الكريم.

١. الآثار الباقية عن القرون الخالية، محمد بن أحمد البيروني، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٢. آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد القزويني، دار صادر، بيروت، ط٣، ٢٠١١م.
٣. أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، محمد بن طاهر السماوي، تحقيق: علي بن جهاد الحساني، مركز الأمير لإحياء التراث الإسلامي، ط١، ٢٠١١م.
٤. إثبات الوصية، علي بن الحسين الأصفهاني، مطبوعات دار الأندلس، النجف الأشرف، ط١، ٢٠٠٩م.
٥. الإحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي، تحقيق: إبراهيم البهادري ومحمد هادي به، دار الأسوة للطباعة والنشر، قم، ٢٠٠١م.
٦. أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، محمد بن أحمد المقدسي، تحقيق: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
٧. أخبار الدول وآثار الاول، أحمد بن يوسف القرماني، تحقيق: فهمي سعد وأحمد حطوط، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٨. الأخبار الطوال، أحمد بن داوود الدينوري، تحقيق: عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
٩. الخبر اليقين في رجوع السبايا لزيارة الأربعين، حسن البدوي، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.

١٠. الإرشاد، محمد بن محمد المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لآحياء التراث، قم، ١٩٩٥.
١١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد بن الأثير، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط ١، ٢٠١٥م.
١٢. الإشارات إلى معرفة الزيارات، علي بن أبي بكر الهروي، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢م.
١٣. أصحاب الإمام السجاد (عليه السلام) ومعاصروه والراؤون عنه، محمد جواد الحسيني، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ط ١، ٢٠١٨م.
١٤. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، د.س.
١٥. الأصيلي في أنساب الطالبين، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط ١، ١٩٩٧م.
١٦. أطلس الحسين، عباس الربيعي، هيئة تراث الشهيد الصدر، بغداد، ط ١، ٢٠١٠م.
١٧. الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، محمد بن علي المعروف بابن شداد، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ط ١، ١٩٥٦م.
١٨. الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، محمد بن علي المعروف بابن شداد، تحقيق: يحيى زكريا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط ٢، ١٩٩١م.
١٩. الأعلاق النفيسة، أحمد بن علي بن رسته، مطبعة بريل، ليدن، ط ١، ١٨٩٢م.
٢٠. إعلام الوري بأعلام الهدى، الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لآحياء التراث، قم، ط ١، ١٩٩٦.
٢١. الأغاني، علي بن الحسين الأصفهاني، تحقيق: يوسف البقاعي وغريد الشيخ، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
٢٢. إقبال الاعمال، علي بن موسى بن طاووس، دار المرتضى، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م.

٢٣. الأماكن (ما أنفق لفظه وأفترق مُسماه من الأمكنة من البلدان المشتبهة في الخط)، محمد بن موسى الحازمي الهمداني، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.
٢٤. أمالي الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٤م.
٢٥. الأمالي، محمد بن علي الصدوق، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
٢٦. الأمالي، محمد بن محمد المفيد، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
٢٧. الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، فضل علي بن محمد القزويني، تحقيق أحمد الحسيني، مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام، كربلاء، ط١، ٢٠١٥م.
٢٨. أنصار الحسين عليه السلام، محمد مهدي شمس الدين، تحقيق: سامي الغراوي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم، ط٣، ٢٠٠٨م.
٢٩. أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، محمد بن علي البروسوي، تحقيق: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م.
٣٠. باب الفراديس أو مشهد الرأس الشريف، هبة الدين الشهرستاني، تحقيق: ختام بن راهي بن مزهر الحسناوي، التميمي للنشر والتوزيع، النجف، ط١، ٢٠١١م.
٣١. البَالِغُونُ الْفَتْحُ فِي كَرْبَلَاءَ، عبد الأمير بن عزيز القريشي، بيت العلم للناشرين، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
٣٢. البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
٣٣. بستان الواعضين ورياض السامعين، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط٢، د.س.

٣٤. بَطْلُ الْعَلَقَمِيِّ الْعَبَّاسِ الْأَكْبَرِ بْنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُظْفَرِ، إِنْتِشَارَاتِ الْمَكْتَبَةِ الْحِيدَرِيَّةِ، قَم، ط ١، ٢٠٠٤ م.

٣٥. بُغْيَةُ الطَّلَبِ فِي تَارِيخِ حَلَبٍ، عَمْرُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْعَدِيمِ، تَحْقِيقُ: سَهِيلُ زَكَارٍ، دَارُ الْفِكْرِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، بَيْرُوتَ، ط ١، د.س.

٣٦. الْبُلْدَانُ، أَحْمَدُ بْنُ وَاضِحٍ، مَطْبَعَةُ بَرِيلٍ، لَيْدَنَ، ط ١، ١٨٩٢ م.

٣٧. تَارِيخُ الْإِسْلَامِ وَوَفِيَّاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الذَّهَبِيِّ، تَحْقِيقُ: سَعْدُ يَوْسُفَ مُحَمَّدٍ وَأُخْرُونَ، الْمَكْتَبَةُ التَّوْفِيقِيَّةُ، الْقَاهِرَةُ، د.ط، د.س.

٣٨. تَارِيخُ الثَّقَاتِ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَجَلِيِّ، تَرْتِيبُ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْهَيْثَمِيِّ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الْمُعْطِيِّ قَلْعَجِيِّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتَ، ط ١، ١٩٨٤ م.

٣٩. تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ أَوْ الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ قُتَيْبَةَ الدِّينُورِيِّ، تَحْقِيقُ: إِبْرَاهِيمُ شَمْسُ الدِّينِ، مَوْسَسَةُ الْأَعْلَامِيِّ لِلْمَطْبُوعَاتِ، بَيْرُوتَ، ط ١، ٢٠٠٦ م.

٤٠. تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ السَّيُوطِيِّ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ مَحْيٍ الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، إِنْتِشَارَاتِ الْمَكْتَبَةِ الْحِيدَرِيَّةِ، قَم، ط ١، د.س.

٤١. تَارِيخُ خَلِيفَةِ بْنِ خَيْطٍ، خَلِيفَةُ بْنُ خَيْطٍ الْعَصْفَرِيِّ، تَحْقِيقُ: سَهِيلُ زَكَارٍ، مَنَشُورَاتِ وَزَارَةِ الثَّقَافَةِ وَالْأَرْشَادِ الْقَوْمِيِّ، دَمَشَقَ، ط ١، ١٩٦٨ م.

٤٢. تَارِيخُ الْخَمِيسِ فِي أَحْوَالِ أَنْفُسِ النَّفِيسِ، حَسِينُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدِّيَارِ بَكْرِيِّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتَ، ط ١، ٢٠٠٩ م.

٤٣. تَارِيخُ الرِّسْلِ وَالْمُلُوكِ (تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ)، مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ، تَحْقِيقُ مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، دَارُ الْمَعَارِفِ، الْقَاهِرَةُ، ط ٦، ١٩٩٠ م.

٤٤. تَارِيخُ دَمَشَقِ الْكَبِيرِ، عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَسَاكِرَ، تَحْقِيقُ: عَلِيُّ عَاشُورَ الْجَنْبُورِيِّ، دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتَ، ط ١، ٢٠٠١ م.

٤٥. التأريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٨ م.
٤٦. تأريخ المراقد (الحسين وأهل بيته وأنصاره)، محمدصادق بن محمد الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ط ١، ٢٠١١ م.
٤٧. تأريخ اليعقوبي، أحمد بن واضح اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د. ط، د. س.
٤٨. تتمة المختصر في أخبار البشر (تأريخ بن الوردي)، عمر بن الوردي، تحقيق: أحمد رفعت البدرائي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٧٠ م.
٤٩. تجارب الأمم، أحمد مسكويه بن محمد بن يعقوب الرازي، تحقيق: أبو القاسم إمامي، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، ط ٢، ٢٠٠١ م.
٥٠. تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار عليهم صلوات الملك الغفار، وضامن بن شدقم الحسيني المدني، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، د. د، ط ٢، ٢٠١٣ م.
٥١. تذكرة الخواص، شمس الدين بن فرغلي سبط بن الجوزي، ذوي القربى، قم، ط ١، ٢٠٠٦ م.
٥٢. ترتيب كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، انتشارات أسوة، قم، ط ٣، ٢٠١٠ م.
٥٣. التشریح المقارن للحبليات، حسين بن عبد المنعم ومحمد بن عبد الهادي، دار الدكتور للعلوم الإدارية والإقتصادية، بغداد، ط ٢، ٢٠١٤ م.
٥٤. التّعجب من اغلاط العامة في مسألة الإمامة، محمد بن علي الكراكجي، تحقيق: فارس حسون كريم، انتشارات دار الغدير، قم، ط ١، ٢٠٠٠ م.
٥٥. التفسير الكبير، محمد بن الحسين الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، د. س.
٥٦. تقويم البلدان، إسماعيل بن محمد صاحب حماة، دار الطباعة السلطانية، باريس، ط ١، ١٨٤٠ م.

٥٧. تقويم المحسنين، محسن بن مرتضى الكاشاني، تحقيق: علي الشريعتي، مجمع الإمام الحسين (عليه السلام) العلمي لتحقيق تراث أهل البيت (عليه السلام)، كربلاء، ط ١، ٢٠١٥ م.
٥٨. تَنْقِيحُ الْمَقَالِ فِي عِلْمِ الرِّجَالِ، عبد الله المامقاني، تحقيق: محي الدين المامقاني، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، قم، ط ١، ٢٠٠٥ م.
٥٩. تهذيب تاريخ دمشق الكبير، علي بن الحسن بن عساكر، تحقيق عبد القادر بدران، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٨٧ م.
٦٠. تهذيب التهذيب في رجال الحديث، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠١٣ م.
٦١. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: عبد السلم هارون، قم، ط ١، د. س.
٦٢. الثقات، محمد بن حبان، تحقيق: محمد عبد المنعم خان، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، ط ١، ١٩٧٣ م.
٦٣. ثورات آل الحسن (عليه السلام)، ثامر كاظم الخفاجي، الوافد للمطبوعات، بغداد، ط ١، ٢٠١٦ م.
٦٤. الجغرافيا، علي بن موسى بن سعيد الغرناطي، تحقيق: حماد الله وُلد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١٣ م.
٦٥. جُمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، د. س.
٦٦. الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، إبراهيم بن محمد بن أيدم العلائي المعروف بابن دُقماق، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧ م.
٦٧. الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، حميد بن أحمد المحلي، تحقيق: المرتضى زيد المحطوري الحسني، مطبوعات مركز بدر العلمي والثقافي، صنعاء، ط ١، ٢٠٠٢ م.

٦٨. الحسرة الدائمة للزفريات في عدد الهواشم الذين أُصيبوا بالغازيات، حسين بن أحمد البراقي، تحقيق: كريم جهاد الحساني، أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به، الكوفة، ط١، ٢٠١٩م.
٦٩. حياة أبي الفضل الفضل العباس عليه السلام، محمد علي الغروي الأوردبادي، مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، ط١، ٢٠١٥م.
٧٠. حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
٧١. الحيوان في القرآن الكريم، زغلول بن راغب النجار، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
٧٢. الخرائج والجرائح، سعيد بن هبة الله الراوندي، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٩٩١م.
٧٣. خريدة العجائب وفريدة الغرائب، عمر بن المظفر بن الوردي القرشي، تحقيق: حماد الله وُلد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.
٧٤. الخِصَال، محمد بن علي الصدوق، تحقيق: علي أكبر الغفاري، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.
٧٥. الدر التنظيم في مناقب الأئمة اللّهاميم، يوسف بن حاتم الشّامي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٢، ٢٠٠٩م.
٧٦. الديارات، علي بن الحسين الأصفهاني، تحقيق: جليل العطية، رياض الرئيس للكتب والنشر، لندن، ط١، ١٩٩١م.
٧٧. الديارات، علي بن المعروف بالشّابشتي، تحقيق: كوركيس عواد، دار الرائد العربي، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م.
٧٨. الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها، محمد سعيد الطريحي، المجمع العلمي الفاطمي (أكاديمية الكوفة)، هولنده، ط٣، ٢٠١٠م.

٧٩. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، أحمد بن عبد الله الطبري، تحقيق: سامي الغريزي الغراوي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم، ط١، ٢٠٠٧م.
٨٠. رجال الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٥، ٢٠٠٨م.
٨١. رجوع الركب بعد الكرب (تحقيق حول الأربعين الولي لمقتل سيد الشهداء عليه السلام)، محمد علي القاضي، ترجمة محمد كاظمي، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ط١، ٢٠١٦م.
٨٢. رحلة ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن بطوطة الطنجي، تحقيق: سعيد محمد السناري، دار الكتاب العربي، دمشق، ط١، ٢٠١٢م.
٨٣. رحلة ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير البلسني، دار المعارف، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.
٨٤. الرحلتان الرومية والمصرية، فضل الله بن محب الله المحبي الدمشقي، تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠١٢م.
٨٥. الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: هيثم عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
٨٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين بن محمود الألوسي البغدادي، تحقيق: محمد أحمد الأمد وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٨٧. الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.
٨٨. روضة الواعظين، محمد بن الفتال النيسابوري، دار المرتضى، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
٨٩. زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، خليل بن شاهين الظاهري، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٩٠. زواج أم كلثوم الزواج اللغز، علي الشهرستاني، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية قسم الكلام والعقيدة في العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، ط ١، ٢٠١٤ م.
٩١. سِرُّ السِّلْسِلَةِ العلوية في أنساب السادة العلوية، سهل بن عبد الله البخاري، تحقيق: مهدي الرجائي، قم، ط ١، ٢٠١١ م.
٩٢. السَّيِّدَةُ سُكَيْنَةُ عليها السلام، عبدالرزاق المقرّم، شعبة التراث الثقافي والديني قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ط ١، ٢٠١٥ م.
٩٣. سِرّ أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦ م.
٩٤. سيرة الحسين عليه السلام في الحديث والتأريخ، جعفر بن مرتضى العاملي، مركز نشر وترجمة مؤلفات جعفر مرتضى العاملي، قم، ط ١، ٢٠١٧ م.
٩٥. الشجرة المباركة، محمد بن الحسين الفخر الرازي، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط ٢، ١٩٩٨ م.
٩٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، د.س.
٩٧. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، النعمان بن محمد المغربي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ٢، ٢٠٠٩ م.
٩٨. شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٩٩٥ م.
٩٩. شِعَارُ الْأَحْزَانِ فِي بَيَانِ مَا جَرَى عَلَى حَرَمِ الْغَرِيبِ الْعِطْشَانِ، حسين بن محمد البحراني، مخطوط، مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام، كربلاء.
١٠٠. الشَّهِيدُ مُسْلِمٌ بْنُ عَقِيلٍ عليه السلام، عبدالرزاق المقرّم، شعبة التراث الثقافي والديني في العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠١٥ م.

١٠١. صُبْح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، د.س.
١٠٢. الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه عليه السلام، محمد الري شهري وآخرون، مؤسسة دار الحديث العلمية والثقافية، ط ١، ٢٠١٢م.
١٠٣. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقه، أحمد بن حجر الهيتمي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، ط ١، د.س.
١٠٤. صورة الارض، محمد بن حوقل النصيبي، مطبعة بريل، ليدن، ط ١، ١٩٣٩م.
١٠٥. العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام، عبد الرزاق المقرم، شعبة التراث الثقافي والديني في العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠١٥م.
١٠٦. العباس أبو الفضل ابن أمير المؤمنين عليه السلام، محمد رضا الحسيني الجلاي، وحدة التأليف والدراسات في مكتبة العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، ط ١، ٢٠١٣م.
١٠٧. العباس بن علي عليه السلام الوفاء الخالد، عبد الأمير بن عزيز القريشي، المؤلف، ط ١، كربلاء، ٢٠١٣م.
١٠٨. عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، زكريا بن محمد القزويني، مؤسسة الأعلمي للمنشورات، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
١٠٩. العراق قديماً وحديثاً، عبد الرزاق الحسني، دار الرافدين، بيروت، ط ١، ٢٠١٣م.
١١٠. العربُ النصارى، حسين العُودات، الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ١٩٩٢م.
١١١. العقد الفريد، أحمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: أحمد أمين وآخرون، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط. د.س.
١١٢. عيون أخبار الرضاء عليه السلام، محمد بن علي الصدوق، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، ط ١، ٢٠٠٩م.

١١٣. عيون الأخبار، عبد الله بن مسلم بن قُتيبة الدينوري، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٢٥م.
١١٤. عيون الأخبار وفنون الآثار، إدريس عماد الدين القرشي، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، د.ط، د.س.
١١٥. الفتنة ووقعة الجمل، سيف بن عمر الضبي، تحقيق: أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت، ط٥، ١٩٨٤م.
١١٦. فتوح البلدان، أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.
١١٧. فتوح الشام، محمد بن عمر الواقدي، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، بيروت، د.ط، د.س.
١١٨. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي، تحقيق: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، د.س.
١١٩. فرحة الغري، عبدالكريم بن أحمد بن طاووس، تحقيق: محمد مهدي نجف، العتبة العلوية المقدسة قسم الشؤون الفكرية، النجف الأشرف، ط١، ٢٠١٠م.
١٢٠. الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، علي بن محمد بن الصباغ المالكي، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.
١٢١. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٥٢م.
١٢٢. كامل البهائي، الحسن بن علي الطبري، تحقيق: محمد شعاع فاخر، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم، ط١، ٢٠٠٥م.
١٢٣. كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق: جواد القيومي، نشر الفقهة، قم، ط١، ١٩٩٦م.

١٢٤. الكامل في التاريخ، علي بن محمد بن الأثير، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٦٥ م.
١٢٥. كتاب البلدان، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: صالح أحمد العلي، دار قناديل للنشر والتوزيع، بغداد، ط ١، ٢٠١٨ م.
١٢٦. كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: الصادق محمد إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ٢٠٠٤ م.
١٢٧. كتاب الرجال، الحسن بن علي بن داود الحلي، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، د.م، د.ط، د.س.
١٢٨. كتاب الطبقات، خليفة بن خياط العصفري، تحقيق: أكرم ضياء العمري، جامعة بغداد، بغداد، ط ١، ١٩٦٧ م.
١٢٩. كتاب الطبقات الكبير، محمد بن سعد، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ٢٠١٢ م.
١٣٠. كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط ١، ١٩٩١ م.
١٣١. كتاب المحن، محمد بن أحمد التميمي، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٦ م.
١٣٢. كشف الغمة في معرفة الائمة، علي بن عيسى الإربلي، دار الأضواء، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠ م.
١٣٣. لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، علي بن زيد السيهيقي الشهير بابن فندق، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط ٢، ٢٠٠٧ م.
١٣٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، تحقيق: يوسف البقاعي وآخرون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥ م.

١٣٥. اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر، حسين بن محمد تقي النوري، تعريب إبراهيم البدوي، دار البلاغة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
١٣٦. ماضي النجف وحاضرها، جعفر بن باقر آل محبوبة، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م.
١٣٧. مثالب العرب والعجم، هشام بن محمد بن السائب الكلبي، تحقيق: محمد حسن مسلم الدجيلي، مطبوعات دار الأندلس، النجف الأشرف، ط١، ٢٠٠٩م.
١٣٨. مشير الأحزان ومنير سبل الأشجان، جعفر بن محمد بن نما الحلي، تحقيق: محمد المعلم، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم، ط١، ٢٠١٢م.
١٣٩. مُجَدِّدُ رِزَايَا النَّبِيِّ وَالْآلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حسين بن عبد الله البحراني، تحقيق: حامد رحمان الطائي، مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليه السلام، كربلاء، ط١، ٢٠١٨م.
١٤٠. مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
١٤١. مجموعة نفيسة (توضيح المقاصد)، محمد بن الحسين العاملي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط١، ١٩٨٣م.
١٤٢. المحبّر، محمد بن حبيب البغدادي، تحقيق: إيلزة ليختن شتير، دار الأوفياء الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٤٢م.
١٤٣. المُخْتَارُ مِنْ أَخْبَارِ الْأَئِمَّةِ الْأَبْرَارِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، علي بن الحسين العاملي، تحقيق: عبدالحليم بن عوض الحلي وخالد الغريفي الموسوي، مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليه السلام، كربلاء، ط١، ٢٠١٥م.
١٤٤. المُخْتَارُ مِنْ حَدِيثِ الْمُخْتَارِ، أحمد بن محمد بن الحداد البجلي الحلي، تحقيق: باسم مال الله الأسدي، أمانة مسجد الكوفة، النجف، ط١، ٢٠١٧م.

١٤٥. مختار الصحاح، محمد بن عبد القادر الرازي، تحقيق: نجوى أنيس ضو، مؤسسة التأريخ الطبيعي، بيروت، ط١، ٢٠١٥م.
١٤٦. المختصر في أخبار البشر (تأريخ أبي الفداء)، إسماعيل بن علي بن محمود، تحقيق: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
١٤٧. مختصر كتاب البلدان، أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه، مطبعة بريل، ليدن، ط١، ١٨٨٥م.
١٤٨. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، عبد الله بن أسعد اليافعي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
١٤٩. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين بن فرغلي سبط بن الجوزي، تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي، الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ٢٠١٣م.
١٥٠. مراقد المعارف، محمد حرز الدين، تحقيق: محمد حسين حرز الدين، مكتبة الصفا، قم، ط٢٠٠٧م.
١٥١. مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن الحسين المسعودي، تحقيق: أمير مهنا، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
١٥٢. المزار الكبير، محمد بن جعفر المشهدي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٩٩٨.
١٥٣. مزار شريفة بنت الحسن (عليه السلام) قراءات تحقيقية، محمد علي الحلو، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) للنشر والتحقيق، النجف الأشرف، ط٢، ٢٠١٧م.
١٥٤. المسائل السروية، محمد بن محمد المفيد، تحقيق: صائب عبد الحميد، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم، ط١، ١٩٩٢م.
١٥٥. المساجد التاريخية في الكوفة، محمد سعيد الطريحي، أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقه به، النجف الأشرف، ط١، ٢٠١٢م.

١٥٦. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى بن فضل العمرى، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١٠م.
١٥٧. مسالك الممالك، إبراهيم بن محمد الكرخي، مطبعة بريل، ليدن، ط ١، ١٩٢٧م.
١٥٨. المسالك والممالك، عبد الله بن عبد العزيز البكري، تحقيق: جمال طلبية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.
١٥٩. المسالك والممالك، عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه، مطبعة بريل، ليدن، ط ١، ١٨٨٩.
١٦٠. مصباح الزائر، علي بن موسى بن طاووس، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٩٩٥م.
١٦١. المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات، إبراهيم بن علي الكفعمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م.
١٦٢. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، محمد بن طلحة الشافعي، مركز تحقيقات كامبويتري علوم اسلامي، قم، د.ط، د.س.
١٦٣. مع الركب الحسيني من من المدينة إلى المدينة (وقائع الطريق من كربلاء إلى الشام)، محمد جعفر الطوسي وآخرون، مركز الدراسات الإسلامية، قم، ط ٢، ٢٠٠٤م.
١٦٤. المعارف، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروة عكاشه، المكتبة الحيدرية، قم، ط ١، ٢٠٠٦م.
١٦٥. معالم وشخص طريق الإمام الحسين عليه السلام إلى طف كربلاء، ناجي بن حسن، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ط ١، ٢٠١٧م.
١٦٦. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م.
١٦٧. معجم الحيوان، حسن بن عباس، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ٢٠١٥م.

١٦٨. مُعْجَم حياة الحيوان الحديث (المصور)، محمد بن كاظم الملكي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الأشرف، ط ١، ١٩٨٩ م.
١٦٩. مُعْجَم ما أَسْتَعْجَم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م.
١٧٠. مقاتل الطالبيين، علي بن الحسين الأصفهاني، تحقيق أحمد صقر، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم، ط ١، ٢٠٠٢ م.
١٧١. مقتل الحسين عليه السلام، عبدالرزاق المقرّم، شعبة التراث الثقافي والديني قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ط ١، ٢٠١٥ م.
١٧٢. مقتل الحسين عليه السلام، الموفق بن أحمد الخوارزمي، تحقيق: محمد السماوي، أنوار الهدى، قم، ط ٥، ٢٠١٠ م.
١٧٣. مكارم الأبرار، محمد كريم خان الكرمانى، شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة، البصرة، ط ٢، ٢٠٠٩ م.
١٧٤. ملامح من علم الحيوان في القرآن الكريم، محمد بن وسام المحنّا، مخطوط، مكتبة مضيفنا.
١٧٥. الملهوف على قتلى الطفوف، علي بن موسى بن طاووس، تحقيق: فارس تبريزان الحسون، مؤسسة التأريخ الطبيعي، بيروت، ط ١، ٢٠١٥ م.
١٧٦. مناقب آل أبي طالب عليه السلام (الإمام الحسين عليه السلام)، رشيد الدين بن شهر آشوب، تحقيق: جمال أشرف الحسيني، دار جواد الأئمة، بيروت، ط ١، ٢٠١٢ م.
١٧٧. من كربلاء إلى دمشق رحلة سبأيا آل بيت المصطفى (ص)، محمد بن عبد الغني السعيدى، دار الأضواء، بيروت، ط ١، ٢٠١٤ م.
١٧٨. المناقب والمثالب، النعمان بن محمد المغربي، تحقيق ماجد أحمد العطية، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ٢٠١٢ م.

١٧٩. مناهل الصّرب في أنساب العرب، جعفر بن محمد الأعرجي، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط١، ١٩٩٨ م.
١٨٠. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠١٢ م.
١٨١. منتقلة الطالبية، إبراهيم بن ناصر بن طباطبا، تحقيق: محمد مهدي حسن الخرسان، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٠ م.
١٨٢. النُمق في أخبار قریش، محمد بن حبيب البغدادي، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ٢٠١٠ م.
١٨٣. المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرّية، أحمد بن علي المقرّبي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨ م.
١٨٤. موسوعة أهل البيت (عليه السلام) الكونية، عبد السلام الرفاعي وآخرون، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣ م.
١٨٥. موسوعة الإمام الحسين (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الري شهري وآخرون، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ط١، ٢٠١٢ م.
١٨٦. الموسوعة الرجالية للعلامة الحلي (خُلاصة الأقوال في معرفة الرجال)، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة الحلي، تحقيق: محمد باقر ملكيان، مركز تراث الحِلّة، الحِلّة، ط١، ٢٠١٨ م.
١٨٧. موسوعة سيرة أهل البيت (عليه السلام) (الإمام الحسين بن علي (عليه السلام))، باقر بن شريف القرشي، تحقيق: مهدي باقر القرشي، مؤسسة الإمام الحسن (عليه السلام) لإحياء تراث أهل البيت (عليه السلام)، النجف الأشرف، ط٢، ٢٠١٢ م.
١٨٨. الموسوعة العلمية القرآنية، ليب بيضون، منشورات شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠١١ م.

١٨٩. الموسوعة الكونية الكبرى، ماهر بن أحمد الصوفي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
١٩٠. موسوعة كربلاء، لييب بضون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
١٩١. موكب الإباء من كربلاء إلى الكوفة إلى الشام، لييب بضون، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
١٩٢. موكب الأحزان (سبايا كربلاء) خريطة الطريق، جعفر المهاجر، بهاء الدين العاملي للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١١م.
١٩٣. بُذ من كتاب الخراج، قدامة بن جعفر البغدادي، مطبعة بريل، ليدن، ط١، ١٨٨٩.
١٩٤. النزاع والتخاصم بين أمية وهاشم، أحمد بن علي المقرئ، مؤسسة أهل البيت (عليه السلام)، بيروت، ط١، ١٩٨١م.
١٩٥. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، محمد بن محمد الإدريسي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
١٩٦. النفحة المسكية في الرحلة المكية، عبد الله بن حسين السويدي، تحقيق: عبد السلام رؤوف، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٣م.
١٩٧. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن الوهاب النويري، تحقيق: مفيد قميحه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
١٩٨. نهضة الحسين (عليه السلام)، هبة الدين الشهرستاني، تحقيق: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م.
١٩٩. نور الأبصار في مناقب آل بيت المختار، مؤمن بن حسن الشبلنجي، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٠٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلكان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٩ م.
٢٠١. وقعة الطف، لوط بن يحيى الغامدي، تحقيق: محمد هادي اليوسفي الغروي، المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، ط ١، ٢٠١٢ م.
٢٠٢. وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ط ٣، ٢٠١٢ م.

المحتويات

كلمة المركز	٩
المقدمة	١٣
توطئة	١٩
الفصل الأول: قَمَّةُ القساوة والوحشية	٢٣
المبحث الأول: الجسد الشريف يُوطأ بالخيل	٢٥
المبحث الثاني: جهاد النساء وإضرار النار في خيامهنّ والسلب والنهب ومرورهنّ على جثث القتلى	٣٢
الفصل الثاني: من كربلاء إلى الكوفة	٤٥
المبحث الأول: السبي من كربلاء إلى الكوفة	٤٧
المبحث الثاني: الخروج من الكوفة حتّى دخولهم الشام	٥٢
الفصل الثالث: من الكوفة إلى الشام	٧٥
المبحث الأول: الطريق من الكوفة إلى الشام	٧٧
المبحث الثاني: مشقات السفر إلى الشام	٨١
الفصل الرابع: تفاصيل الطريق الغريب	٩١
مشاهد الطريق	٩٣
مشهد / مسجد الحنّانة	٩٣

الطريق الأول	٩٨
الطريق الثاني	١٠٤
مشاهد الموصول	١١٣
مشاهد نصيبين	١٢٠
مشهدا باليس	١٢٤
مشهدا جبل جوشن	١٢٧
مشهد حماة	١٣٦
مشهد حمص	١٣٩
مشهد بعلبك	١٤٢
مشاهد دمشق	١٥١
الفصل الخامس: متطلّبات الطريق وخارطته	١٥٥
المبحث الأول: الجمال وخصائصها في قطع الطرق الطويلة	١٥٧
أولاً: الصفات التشريحية	١٥٩
ثانياً: الصفات الوظيفية	١٦٠
ثالثاً: الصفات الجسمية	١٦٢
المبحث الثاني: علاقة يزيد بطريق حُرِّم رسول الله ﷺ	١٦٧
المصادر	١٨٧

الرقم الدولي: 978-9922-9097-I-I (I.S.B.N)